المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# منبر الإسلام

السنة (٧٢) العدد (٣) ربيع الأول ١٤٣٤هـ
يناير ٢٠١٣م - الثمن ١٥٠ قرشاً

مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

## ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

• قدسية الرابطة الأسرية
د. طلعت محمد عفيفي

• مصر بين الأزمة الاقتصادية والانفراجة الربانية
د. صلاح الدين سلطان

• يسألونك عن الديمقراطية
د. محمد عمارة

• بين أهل اليقين وحديث المفلسين
إسماعيل الفخرانى

• فى ذكرى مولد رسول الإنسانية ﷺ

• تقنين الشريعة.. الأمل المنشود والبعث الجديد

• الإمام ..ما له وما عليه

• دستور مصر الثورة.. إنجاز تاريخى

جائزتا عمرة للفائزين
فى مسابقة منبر الإسلام

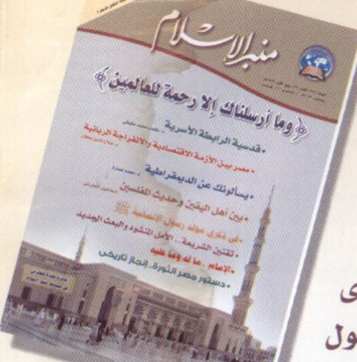


المسجد النبوى الشريف.. إليه تتوق الأنفس وتهفو القلوب وإليه تشد الرحال كأحد مساجد ثلاثة لا تشد الرحال إلا إليها.

وما أعظمه من مسجد يحوى الروضة الشريفة وقبر الرسول الأعظم ﷺ سيد الأنام وخير رسل الله تعالى.

**الفردوس «مجلة الطفل المسلم»**

**القراءة غذاء للعقل والروح بما تحمله من زاد معرفى وعلمى، والغلاف لأطفال ثلاثة بين الكتب والمطبوعات يمثلون مستقبل زاهر يشرق بالأمل لأمة اقرأ.**

# منبر الإسلام


**تصدرها وزارة الأوقاف**
**المجلس الأعلى للشئون الإسلامية**



**رئيس مجلس الإدارة**

**الدكتور: طلعت محمد عفيفى**

**وزير الأوقاف**

**رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية**

**رئيس التحرير**

**الدكتور: صلاح الدين عبدالحليم سلطان**
**أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية**

**رئيس التحرير التنفيذى**

**إسماعيل الفكرانى**

**مجلس التحرير**

الدكتور/ أحمد محمد الطيب
الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد
الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان


## الاشتراكات

**يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة**

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولاراً أمريكياً لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.


العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)


**الاشتراكات**
لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

**قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)**

**أولا: داخل مصر ٥,١ جنيها مصريا).**

**ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً أمريكيّا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٣ دولاراً أمريكيّا).**

# اقرأ لهؤلاء


▹ حديث الشهر: «قدسية الرابطة الأسرية» ٢

د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»

▹ مصر بين الأزمة الاقتصادية والانفراجة الربانية ٥

د. صلاح الدين سلطان

▹ ويسألونك عن الديمقراطية ١٣

د. محمد عمارة

▹ بين أهل اليقين وحديث المفلسين ١٦

إسماعيل الفخرانى

▹ فى ذكرى مولد رسول الإنسانية ١٩

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

▹ تقنين الشريعة.. أمل منشود وبعث جديد ٢٥

مصطفى إبراهيم خيان

▹ الوحدة فريضة شرعية وضرورة وطنية ٣٣

محمد كامل شاهين

▹ دستور مصر الثورة إنجاز تاريخى ٤٠

د. حسن أحمد خليل

▹ الإمام.. ما له وما عليه ٦٥

أحمد فاروق الهلباوى

▹ خواطر حول أنور الجندى ٨٣

د. حلمى محمد القاعود


**«ضوابط النشر بالمجلة»**

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنّة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.


■ أنباء وأخبار ٧٢

■ استراحة المنبر ١١٠

■ يسألونك فى الدين والحياة ١١٣

■ نافذة على القراء ١١٧


# افتتاحية العدد

## عزيزى القارئ

إن لله سننًا تجرى على الخلق جميعًا، إن الإصلاح والتغيير يأتى من هذه القاعدة المزدوجة (ربيون كثير) والربيون الذين يجمعون بين الحجة الشرعية والخشية القلبية والحركة الدعوية هؤلاء يضاعف الله بهم الصالحين والصالحات، ويجب أن تكون لنا دائمًا عينان: عين على أعماق النفس تزكية وتربية ومجاهدة فى الهوى والشيطان، وعين على المجتمع إصلاحًا وتقويمًا وتصحيحًا للأعراف والقوانين المخالفة للقرآن وهدى سيد الأنام، ومن هنا يأتى ربيع الأول ربيعًا مزدوجًا فى عالمى الإنسان والكون معًا، وتلك مهمتنا التى نعتز بها ونمارسها بحب لله تعالى ولرسوله ﷺ ثم للناس جميعًا من حولنا ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ (سورة الأنعام الآية ٧١).

**أسرة التحرير**


**موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية**

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحه الرسميه للمجلس الأعلى للشئون الاسلاميه
بجمهوريه مصر العربيه
http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

حديث الشهر

# قدسية الرابطة الأسرية

د. طلعت محمد عفيفى

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، بيَّن لنا فى كتابه الكريم أن من دلائل قدرته، وعظيم آلائه ونعمته ما شرعه من ترابط وانسجام بين الزوجين، وما بنى عليه هذا الترابط من ألفة ومحبة، فقال تعالى **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (سورة الروم الآية : ٢١).

ونشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، علمنا فيما علَّمنا أن مما يستدل به على خيرية الإنسان، وأفضليته على من سواه أن يكون حسن العشرة، طيب المعاملة مع أهل بيته، ففى سنن الترمذى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم».**

اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبى الكريم، وارض اللهم عن آله وصحابته الغرِّ الميامين، واحشرنا اللهم فى زمرته، وأوردنا حوضه، واسقنا من كأسه، وانفعنا بمحبته إلى يوم الدين، وبعد :

١ - تتعدد الكيانات القائمة داخل كل مجتمع، وتجمع كل كيان منها مصالح مشتركة بين أفراده، تجعلهم يترابطون فيما بينهم، ويتعاونون على تحقيق المصالح المشتركة التى تجمعهم.

ويبقى الكيان الأسرى هو أهم هذه الكيانات وأخطرها على الإطلاق، فالأسرة هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع، وهى حجر الزاوية فى النظام الاجتماعى فى الإسلام.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد : «لا مجتمع من غير أسرة، بل لا إنسانية من غير أسرة».

ومن ثم نجد أن بناء الأسرة كان سنة من سنن المرسلين حدثنا عنها ربنا فى كتابه فقال :- **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ........﴾** (سورة الرعد: الآية : ٣٨).

وكان بناء الأسرة - كذلك - مظهرا من مظاهر نعمة الله على عباده، وهو ما أشارت إليه آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ........﴾** (سورة النحل: الآية ٧٢).

٢ - وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى قدسية العلاقة وسموها فى إطار الأسرة، ونلحظ ذلك فى تسمية القرآن الكريم لعقد الزوجية بالميثاق الغليظ فى قوله تعالى : **﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾** (سورة النساء: الآية ٢١). وهو نفس المصطلح الذى استخدمه القرآن الكريم فى جانب ميثاق النبوة، وذلك فى قوله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾**. (سورة الأحزاب الآية ٧).

ونلحظ ذلك أيضًا فى سنة رسول الله ﷺ فيما ذكره لنا نبينا من أن عقد الزوجية يرعاه الله تعالى ويباركه منذ أول لحظة، ففى الحديث «اتقوا الله فى النساء، فإنهن عندكم عوان، أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله».

ونلحظ ذلك ثالثًا من خلال ما وصف الله به كلاً من الزوجين للآخر، وذلك فى قوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٧). فهل هناك أقرب للإنسان من لباسه الذى يستر به عورته ويتجمل به فى حياته، ويكون لصيقًا به وعلى مقاسه؟

هكذا يصور الإسلام العلاقة القائمة بين الزوجين، ومن ثم يضع لها من الشرائع والأحكام ما يحفظ كيانها، ويعين على أدائها لرسالتها، ويرسم طريقها قبل أن تقوم وبعد أن تقوم، بل ويفترض فيها أنها شركة ممتدة حتى بعد الممات، وهو ما يشير إليه القرآن فى نحو قوله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ • سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد: الآيتان ٢٣ و ٢٤).

٣ - ولكى يتحقق كل هذا كان ولا بد من إطار عام يحكم هذه الأسرة، ويحدد الأسلوب الذى ينبغى أن يضبط سلوك أفرادها، وألا تُترك للأهواء تعصف بها حينًا هنا وحينًا هناك.

وبالتأمل فى القرآن الكريم وسنة رسولنا الأمين ﷺ نجد أن هذا الإطار وذلكم الضابط الذى يهيمن على أفراد الأسرة هو إحسان المعاملة والعشرة بالمعروف، وهو ما أشارت إليه آيات كثيرة فى كتاب الله تعالى:

يقول رب العزة : ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣١).

ويقول سبحانه : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

**على كل من الزوجين إذا حدث ما يعكر صفو الحياة بينهما أن يتصف بمحاسن الأخلاق لدرء كل أسباب الخلاف**

ويقول أيضًا : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: الاية ١٩)

وينهى - فى ذات الوقت - عن أن يكون الإمساك بالمرأة بقصد الإضرار بها، ويبين أن مردَّ هذا الإضرار على فاعله، فيقول : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (سورة البقرة: الآية٢٣١).

ويؤكد عند التنازع الذى قد يفضى إلى الطلاق ألاَّ ينسى كل طرف أخلاق الإسلام التى تدعوه إلى الفراق بالمعروف وألا يحمله الموقف على ظلم الآخر فى أى صورة من الصور.

يقول رب العزة : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا • وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء: الآيتان ٢٠ و ٢١).

ويقول تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (سورة البقرة : الآية٢٣٧).

والشاهد فى هذا أنه إذا كان الإسلام يدعونا إلى مثل هذه الأخلاق فى حال الفراق، فكيف إذا كنا فى وفاق ووئام.

٤ - إننا فى حاجة إلى أن ندرك خطورة العبث بنظام الأسرة وتعريضه للانهيار، إذ الأسرة هى حائط الصد الأكبر الذى يعمل

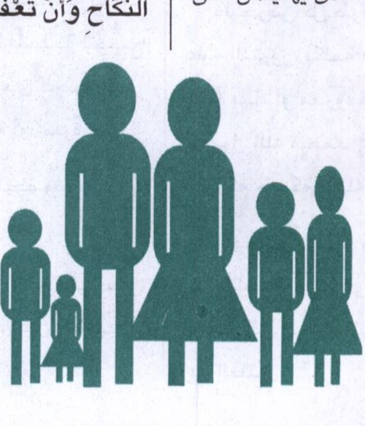

الشيطان وأعوانه على هدمه وتقويض بنيانه. ويدلنا على ذلك قوله تعالى فى سياق الحديث عن الشياطين وعلاقتهم بالسحر: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٢).

وتدلنا السنة على مدى سعادة الشيطان وفرحه بهدم كيان أسرة قائمة، ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :- **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجىء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا . قال: ثم يجىء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت».**

من جانب آخر نجد لبعض المفكرين الغربيين كلمات تدل على سعيهم الحثيث لتقويض بنيان الأسرة وهدم كيانها. فيقول دوركايم فى نظرياته الاجتماعية:- «إن الأسرة نظام لاضرورة له، والأصل هو شيوعية النساء». ويقول كارل ماركس: «الأسرة نظام برجوازى رجعى (استبدادى) يجب هدمه».

وإلى جانب هذه الأقوال التى لاتستحى ولاتستخفى نجد مؤتمرات السكان التى تُعقد بين الحين والآخر فى عواصم الدول الكبرى تستهدف جميعها بنيان الأسرة، لتشيع فى جوانبه الإباحية، وتعمل على تقنين الرذيلة، وتشجع على الانحلال، ومن خلال هذا كله ندرك خطورة المؤامرة التى تحاك ضد الأسرة المسلمة لتصبح أثرًا بعد عين. وندرك فى ذات الوقت مدى الجرم الذى يقترفه أحدنا حين يُسهم فى هدم أسرته أو أسرة غيره.

٥ - ولكى يستمر الكيان الأسرى محفوظاً من أى هزات أو اضطرابات **ينبغى مراعاة الآتى:**

(أ) ألاَّ يتسرع أحد الزوجين فى اختيار الآخر على أسس عاطفية، وإنما يجعل الأولوية للدين والأخلاق والبيئة الصالحة.

(ب) أن نضع فى الاعتبار أننا لانتعامل مع ملائكة، وإنما بشر يصيبون ويخطئون، فمن الإنصاف ألا ننظر إلى السلبيات ونتعامى عن الإيجابيات، ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ : **«لايفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضى منها آخر».** وهذا - وإن كان خطابًا للرجال - فإنه خطاب للنساء أيضًا، حتى تكون المعاملة بالمثل.

(جـ) إن السنة تعلمنا أن كلاً من الزوج والزوجة مسئول بين يدى الله تبارك وتعالى، ففى الحديث **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.....»** وتستلزم هذه المسئولية من كل طرف أن يؤدى ما عليه من واجبات قبل أن يسأل عما له من حقوق.

(د) إذا حدث ما يعكر صفو الحياة الزوجية - وهو أمر وارد - فليحرص كل طرف على أن يتصف بمحاسن الأخلاق، من كظم الغيظ، والتحلى بالعفو، ومقابلة الإساءة بالإحسان، والبعد عن كل ما من شأنه أن يوسع دائرة الخلاف كالتنابز بالألقاب أو تعمد الأذى، أو التسرع فى التلفظ بالطلاق من جانب الرجل، أو طلبه من جانب المرأة، ومحاولة درء الخلاف داخل الأسرة دون إدخال أطراف أخرى.

فليحرص كل طرف على أن يُسْعِد الآخر، وأن يُدخل عليه السرور، بكلمة طيبة يقولها، أو ابتسامة على وجهه يلقاه بها، أو معروف يصطنعه معه، وليتأس كل منهما برسول الله محمد ﷺ الذى قال لنا - معلمًا ومربيًا - **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى».**

اللهم صلِّ وسلم وبارك على حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم فى الأولين وفى الآخرين، وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقال

# مصر بين الأزمة الاقتصادية والانفراجة الربانية

أ.د. صلاح الدين سلطان

**لا يستطيع أحد أن يخفى وجهه وراء إصبعه فيقول إن مصر الآن ليست فى أزمة اقتصادية، فنحن حقا فى أزمة اقتصادية، ولكن قطعًا لسنا فى كارثة، وهناك أدلة شرعية وحقائق واقعية تؤكد على أننا سننتقل بإذن الله من الأزمة الاقتصادية إلى الانفراجة الربانية :**

## أولا: الأدلة الشرعية على الانتقال من الأزمة الاقتصادية إلى الانفراجة الربانية:

١ - من اليقين الذى يقترن بالإيمان بالغيب أن الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٢٣)، وفى الآية قسم من الله لعباده أن الرزق وحده منه سبحانه، ولا يملك أحد فى الأرض منه شيئا، وحتى ينزع الله تبارك وتعالى أدنى درجات الشك أقسم سبحانه أن ذلك حق بنفس القدر الذى نتكلم وننطق به، وإذا كان الكلام والأقوال أكثر من الأعمال والأفعال ففى القسم تأكيد أننا نرزق أكثر مما نتكلم.

٢ - أن الله تبارك وتعالى ضمن لعباده الرزق لصالحهم وطالحهم، وجعل فى الأرض ما يكفيها من الأرزاق، حيث قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ (سورة فصلت : الآية ١٠)، فكل من يعمل ويجد فى طلب الرزق الحلال سيجده بإذن الله تعالى.

٣ - أن الله تبارك وتعالى فى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (سورة الملك: الآية ١٥)، فى الآية أمران: **الأول**: أن الله تعالى ذكر نفسه خمس مرات بأسماء الإشارة والضمائر التى لا تعود إلا على الله، والكلمات هى: (هو، الذى، فاعل «جعل»، الضمير فى «رزقه»، والضمير «إليه»)، **والثانى**: أن هذا الرزق ليس مرهونا بالدعة والخمول والكسل، وإنما بالمشى والسعى والعمل.

٤ - أن الله تبارك وتعالى ألهم نبيه ﷺ فى أشد الحصار الاقتصادى بشعب أبى طالب وهو ما لم نصل إلى شىء قريب منه حيث أكل الصحابة أوراق الشجر حتى تقرحت أشداقهم وهزلت أبدانهم، وماتت خديجة بسبب آلام الجوع والفقر، وفى هذا الوقت العصيب قال النبى ﷺ مبشرا بهذه الانفراجة الأمنية والسياسية والاقتصادية؛ حيث روى البخارى بسنده عن عدى ابن حاتم أن النبى ﷺ قال: «**فإن طالت بك الحياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**، قُلت: كسرى ابن هرمز؟ قال: **كسرى ابن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدًا يقبله منه**، ...... قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز...» [صحيح البخارى : كتاب المناقب، رقم ٣٤٣١]، وقد فاض المال وكثر حتى أرسلت اليمن وأفريقيا والعراق فوائضها وزكواتها إلى دار الخلافة فى المدينة المنورة، وفى الحديث تبشير بالأمن الاجتماعى بدلا عن الاضطراب الأمنى وحالة الخوف والفزع، وامتلاك كنوز كسرى ابن هرمز تعنى الأمن والتوسع السياسى، أما أن يخرج الرجل ملء يديه تبرا أو فضة فمعناه اختفاء كل حالات الفقر وصعود الناس جميعا إلى حالة الكفاية والسعة والرغد، حتى إن

مصر العظيمة لا تستجدى أحدًا ولسنا أقل من أهل غزة الذين رفعوا شعار الجوع لا الركوع

راوى الحديث الذى عاش الأزمة قد رأى الانفراجة بنفسه.

٥ - أن قصة سيدنا يوسف عليه السلام تؤكد أن مصر اجتازت أزمتها بالعناية الربانية والتدابير الأرضية حيث عاش الناس سبع سنين عجافا، وجاءت بعدها الانفراجة بفضل الله تبارك وتعالى؛ حيث جاء عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، فلم يصلوا إلى حد الكفاف بل الكفاية والرغد؛ فيأكلون ويشربون العصائر.

٦ - أن النبى ﷺ بعد تأسيس الدولة بخمس سنوات لما تحزبت الأحزاب وتجمعوا على حرب النبى ﷺ ذكر الله تعالى المشهد بقوله: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (سورة الأحزاب: الآية ١٠)، لكن الله تعالى نصرهم بالريح وبإسلام نعيم بن مسعود الأشجعى، وحكمة سلمان الفارسى، وصبر وجلد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ مع النبى ﷺ حيث حفروا الخندق بأبسط ما يملكون حماية لدينهم وبلدهم ودولتهم، وجاعوا وهم يحفرون الخندق وربطوا حجارة على بطونهم من شدة الجوع، ومع كونها تمثل حالة من الكارثة الاقتصادية إلا أن البركات الربانية تنزلت، وكما جاء فى البخارى أن عنزا وصاعين من تمر لدى جابر بن عبد الله الذى دعا عشرة فقط مع النبى فإذا بالمعجزة الإلهية والبركة الربانية تجعل الطعام كافيا لثلاثة آلاف، وهو من أحاديث البخارى.

٧ - قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ٩٦)، والأصل فى اليقين أن يكون فى الأزمات والضراء، وليس فى السراء فقط.

٨ - وردت كلمة «العسر» فى القرآن ١٢ مرة، على حين وردت كلمة «اليسر» أكثر من ٤٠ مرة، ولعل قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق: الآية ٧)، يقينا راسخا أن أزمتنا الصغرى ستتحول إلى انفراجة كبرى.

٩ - أخيرا قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٥)، فالعمل فريضة شرعية وضرورة واقعية، ولا يمكن أن يجلس الناس على الأرائك يتلقفون الأخبار، أو يظلون فى ثورة دائمة وينتظرون الأرزاق؛ لأن قانون الله يوجب العمل ليكون الرزق بقدر الله يسيرا أو وفيرا، وقد قال الشيخ الشعراوى: «إن الثائر الحق هو من يثور ليهدم الفساد، ثم يهدأ ليصنع الأمجاد»، وقال أيضا: «لن يكون قرارنا من رأسنا حتى يكون طعامنا من فأسنا». فلنعمل لنكتفى ونصدر بدلا من أن نستجدى ونستورد النقير والقطمير.

## ثانيًا: الحقائق الواقعية على الانتقال من الأزمة الاقتصادية إلى الانفراجة الربانية:

١ - كنت فى غزة وسُئلت فى إحدى الندوات هل يمكن أن تحاصر مصر كما حوصرت غزة بسبب مقاومتها الصهاينة، وأخذ منى الزمام الدكتور المفكر محمود الزهار وقال: إذا كانت غزة يمكن أن تُحاصر فإن مصر هى التى تُحاصر أعداءها، وذكر أنه وقف أقل من ساعة أمام قناة السويس، ووجد سفنا كالمدن تمر من القناة، فهل يستطيع العالم أن يستغنى عن قناة السويس ودخلها ٥ مليارات ونصف المليار دولار فى العام وحدها، حيث يمر بقناة السويس ما يزيد على ١٠٪ من تجارة العالم و٢٠٪ من تجارة حاويات العالم سنويا، بخلاف السياحة وتحويلات العاملين بالخارج، ونهر النيل والخضرة الكثيفة، ومصر تحتاج من الدولار يوميا فقط لـ ٣٥٠ مليونا وهى متوفرة، وكل الإحصاءات تقول إن القمح مع الظروف الصعبة التى نمر بها والمظاهرات وعدم إعطاء الفرصة للإصلاح قد تضاعف قبل الثورة، فلن ندخل فى كارثة الجوع داخليا أو التوقف عن سداد الالتزامات خارجيا بإذن الله تعالى.

٢ - إن اليوم الأول الذى تولى فيه الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسى كسبت البورصة المصرية ١٨ مليار

جنيه، وختم العام ٢٠١٢م بأن كانت مصر إحدى الدول الخمس فى العالم فى مكاسب البورصة، وافتتح أول يوم من العام ٢٠١٣م بـ ٨,٢ مليار جنيه مكاسب البورصة، فأين الكارثة التى لا توجد إلا فى الزيف الإعلامى لإرباك الإنسان المصرى فى الداخل وحجب المستثمرين أن يكون لهم إسهام فى الداخل.

٣ - كان بمصر قبل الثورة ٣٦ مليار دولار فائضا احتياطيا، لكن الشراهة فى الإنفاق من الحكومات الانتقالية لتفريغ البلد من المخزون الاحتياطى لإرباك الشعب الذى وضع ثقته فى الإسلاميين قد أوصله إلى ١٤ مليار دولار، وبفضل الله أولا ثم بضغوط أعضاء مجلسى الشعب والشورى، وملاحقة الصحافة الحرة لم يصل إلى الصفر، وهذا الاحتياطى مع عوائد قناة السويس وجريان رزق الله من نهر النيل يجعل مصر آمنة من الكارثة أو المجاعة بإذن الله.

٤ - فى ٢٠٠٣م كانت المؤشرات الاقتصادية أسوأ من الوضع الحالى حيث كان عجز الموازنة ٢٠٪ وهو الآن ١٠٪ فقط، وكان التضخم ٢٥٪ وهو الآن ٧٪ فقط، وكان الدولار قد وصل إلى ٧ جنيهات ولم نصل إليه الآن، ولم يتحدث أحد من أنصار الذعر الإعلامى الاقتصادى فى سنة ٢٠٠٣م عن شىء، ولكن الآن يعلو صوتهم بعد فشلهم فى تهييج الجمهور المصرى ضد الإسلاميين وإسقاط الدستور، فالسيناريو الجديد الآن هو إشاعة الذعر الاقتصادى بعيدا عن الأرقام الحقيقية.

٥ - أعلنت إيطاليا وأسبانيا أنهم لم يسددوا شيئا من أصل الدين أو فوائده على حين لم نتوقف حتى اليوم عن سداد كل الالتزامات الخارجية فأين الكارثة التى يتحدثون عنها؟!.

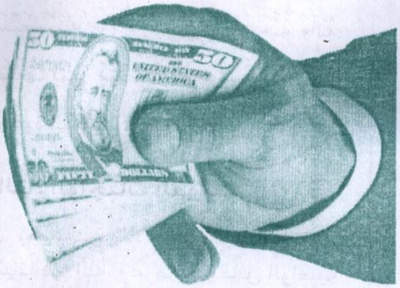

٦ - نشرت مجلة «الفايننشيال» الأمريكية أن الاقتصاد المصرى قابل للتعافى أكثر من الاقتصاد الأمريكى؛ حيث إن الدولتين مدينتان، ودين الدولة الأمريكية الداخلى والخارجى أكبر من مصر، لكن الفارق أن الشعب الأمريكى فى أغلبه مدين كله ـ كما هو معلوم من الواقع الاقتصادى بالضرورة ـ فالأغنياء والفقراء فى أمريكا يشترون بالبطاقة الإلكترونية بالدين المستقبلى بينما الشعب المصرى غنى يشترى بالكاش، وحجم ودائع الشعب المصرى فى البنوك يصل إلى تريليون ومائة مليون، يعنى ألف ومائة مليار جنيه مصرى.

٧ - تم طرح ٣٦٠ ألف فدان للاستصلاح والاستزراع بمساحات من ٥ أفدنة وحتى عشرة آلاف فدان بوادى النطرون ووادى الريان وتوشكى وشرق العوينات ـ سيناء ـ لتناسب جميع احتياجات المجتمع من الاستثمار الصغير إلى المتوسط والكبير، وجارٍ الإعداد لطرح ٣٠٠ ألف فدان أخرى خلال الستة أشهر القادمة. كما تم طرح ١٤٥ ألف فدان للاستثمار الزراعى الداجنى فى بنى سويف والمنيا والواحات البحرية. وكذلك فتح باب تقنين وضع اليد للزراعات الجادة قبل وبعد ٢٠٠٦م ولمدة ستة أشهر. وتقدم المواطنون بمساحات تزيد عن ١٠٠ ألف فدان لتوفيق أوضاعهم مع الدولة لصغار المنتفعين بحد أقصى ١٠٠ فدان للأسرة، وقد شهد هذا العام زيادة المساحة المزروعة من القمح بـ ٢٠٤ آلاف فدان عن العام السابق لتصبح المساحة المزروعة ما يزيد على ٣ ملايين فدان.

هذه بعض الحقائق الواقعية التى تفيد لدى أصحاب الإيمان ترسيخ اليقين؛ لأن تأسيس اليقين يبدأ من الوحى الربانى، وترسيخه من الواقع الميدانى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦٠) وبعدها تحدث الله تعالى عن السنبلة التى تنبت سبع سنابل فى قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ

﴿سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦١).

## ثالثا: الواجبات العملية

بعد سرد الأدلة الشرعية التى تقوى يقيننا فى الله، وعرض الحقائق الواقعية التى تزيدنا اطمئنانا، تبقى علينا واجباتٌ عملية لابد أن نقوم بها، وهى:

١ - تحريم إذاعة الذعر الإعلامى الاقتصادى الذى ينافى الأدلة الشرعية والحقائق الموضوعية، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (سورة النساء: الآية ٨٣)، والتحلية بنشر روح الأمل والعمل لنتجاوز الألم ممن يريدون بمصر سوءًا فى أمنها واقتصادها حاضرها ومستقبلها وأن يعاقبوا الشعب الذى لم يستجب لزيفهم وأكاذيبهم وتضليلهم.

٢ - تحريم شراء الدولار إلا للاحتياج وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، والأصل هو حل شراء الدولار، ولكنه إذا اقترن بالاستجابة لمخططات الفاشلين والمغرضين والكائدين من الأمريكان وبنى صهيون وأذنابهم فإننا نتحول إلى ترس فى عجلة مخطط ضرب اقتصاد مصر، ولا شك أن الحلال يصير حراما إذا توسل به الإنسان من باب سد الذرائع.

٣ - نرجو من إخواننا المصريين - مسلمين ومسيحيين - أن يسارعوا لتحويلات عملاتهم إلى مصر ليواجهوا مخطط الدولة العميقة والذين نهبوا أموالكم واضطروكم إلى السفر والغربة لتنتقلوا من الكفاف والاستشراف إلى الكفاية والاستعفاف، وها هم اليوم يضربون أرصدتكم فى الداخل، فتحويل أى قدر من المال هو إسهام فى إنقاذ مصر من الحرب الضروس عليها وبأى قدر تستطيعونه لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ (سورة الطلاق: الآية٧).

٤ - الإسراع إلى الإنفاق فى السراء والضراء هو من أمارات المتقين، والإنفاق فى استهلاك السلع المصرية خاصة يزيد حركة التجارة والصناعة والزراعة فنخرج من الأزمة إلى الانفراجة.

٥ - التوجه إلى شراء العقارات وليس كنز الدولارات ونذكر أمتنا بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ● يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ (سورة التوبة: الآيتان ٣٤ - ٣٥)، والإنفاق فى الضراء هو أقرب طريق للمغفرة والجنة لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٣٣)، ومن المعروف اقتصاديا أن الجنيه إذا أنفق يتحول إلى قوة اقتصادية تساوى خمسة جنيهات حيث يدور فى أكثر من دائرة مربحة، أما الكنز فهو الدمار فى الدنيا والعذاب فى الآخرة.

٦ - نحن لا نستجدى لمصر الكبيرة العظيمة التى كانت تكسو الكعبة المشرفة زمانا، وترسل خيراتها منذ أيام سيدنا يوسف عليه السلام إلى جوعى العالم، وفى عام الرمادة أيام سيدنا عمر، وفى الأزمات الكبرى، ونذكر دول الخليج أنهم قد أسعفوا الاقتصاد الأمريكى فى قطاع واحد وهو الجانب العقارى لما قرر الكونجرس أن أمريكا ستفلس لو لم يضخ ٧٠٠ مليار دولار لإنقاذ العقارات الأمريكية والاقتصاد الأمريكى، وبإشارة من الرئيس بوش أرسل مندوبا إلى دول الخليج وعاد بالمبلغ كاملا ولم يتكلف البنك المركزى دولارا واحدا لإنقاذ أمريكا من الأزمة، ومع هذا فلسنا أقل من أهلنا فى غزة الذين رفعوا شعار: «الجوع لا الركوع، والكفاح لا الانبطاح» فأطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف.

٧ - أدعو المصريين فى الداخل والخارج أن يضاعفوا ساعات العمل، وأن يتبرعوا لمصر الحبيبة بعائد يوم واحد ويتيقنوا من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سورة سبأ: الآية ٣٩).

يقينى أن مصر ستمر من أزمتها، وتتعافى من عللها، ويمن الله عليها وعلى أهلها بالأمن والأمان، والسلم والسلام، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

# نظرات فى كتاب الله تعالى

# تفسير سورة «العصر»

فضيلة الشيخ
د. يوسف القرضاوى

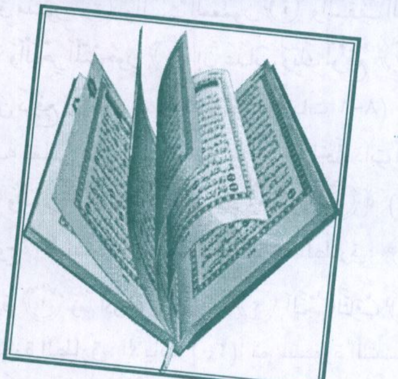

قال تبارك وتعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

هذه السورة مكيّة بالإجماع، دلّ على ذلك موضوعها وأسلوبها، وهى من قصار المفصّل فى ثلاث آيات، تُكتب فى المصحف فى سطرين، وتستغرق تلاوتها نحو دقيقة واحدة، ولكنها تضمّنت من المعانى الجليلة المؤثّرة ما جعل الإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ يقول: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم[1].

وذلك لأنها تضمّنت من أصول المعانى الكبيرة، ما يحتاج إليه الفرد، ويحتاج إليه المجتمع، وتحتاج إليه الأمة، وتحتاج إليه الإنسانية كلّها. إذا تدبّر الإنسان بعمق ما تضمّنته من توجيهات ربّانية قويمة.

## القَسَم فى القرآن

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾

هذه السورة بدأت بالقسم ببعض مخلوقات الله تعالى، كإحدى السور الكثيرة التى بدأت بمثل هذا القسم، فقد عرَفنا أن هناك سورًا بدأت بالقسم بجمع المؤنث السالم، المختوم بالألف والتاء، وهى خمسة، ذُكرت اثنتان منها فى جزء (عم)، وهى: النّازعات، والعاديات، وبقيت ثلاث سُور أخرى، هى: الصّافّات، والذاريات، والمرسلات.

وهناك سُورٌ تبدأ بالقَسَم ببعض الحروف المقطّعة، مثل: ﴿يسٓ ١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾، ﴿حمٓ ١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ فى بداية الزخرف والدخان، ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

وهناك سُور تبدأ بالقَسَم أوّلا، مثل قوله تعالى فى سورة الطور: ﴿وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ٨﴾ (سورة الطور: الآيات ١-٨)، ومثل قوله تعالى فى سورة البروج: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣﴾ (سورة البروج: الآيات ١-٣)، وبعدها سورة الطارق: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾ (سورة الطارق: الآيات ١-٣)، ثم سورة الشمس: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧﴾ (سورة الشمس: الآيات ١-٧)، ثم سورة الليل: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٤﴾ (سورة الليل: الآيات ١-٤)، ثم سورة الضحى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾ (سورة الضحى: الآيات ١-٣)، ثم سورة التين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤﴾ (سورة التين: الآيات ١-٤).

ثم تأتى فى ختام هذه السور كلِّها: سورة (العصر): التى نفسّرها الآن.

**أكثر المفسرين على أن المراد بالعصر هو الدهر الذى يستغرق أعمال الإنسان كلها خيرًا كانت أم شرّا**

## القسم المنفى فى القرآن

ومن القَسَم المُعتبَر فى القرآن الكريم: القَسَم المنفى، كما فى سورة القيامة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾ (سورة القيامة: الآيات ١-٢)، وكذلك سورة البلد، كما فى قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ٤﴾ (سورة البلد: الآيات ١-٤)، هذا ما جاء فى أوائل السور.

وما جاء فى وسط السور، مثل قوله فى سورة الواقعة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ (سورة الواقعة: الآيات ٧٥-٧٦)، وقوله فى سورة الحاقة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠﴾ (سورة الحاقة: الآيات ٣٨-٤٠)، وقوله فى سورة التكوير: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩﴾ (سورة التكوير: الآيات ١٥-١٩)، وقوله فى سورة الانشقاق: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩﴾ (سورة الإنشقاق: الآيات ١٦-١٩).

وهذه المواقع كلُّها دلّت على أن قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾، أى: ليس الأمر فى حاجة إلى القَسَم، فالأمر أظهر وأوضح فى ثبوته من أن يحتاج إلى قسم. فهو نفى للقسم فى الظاهر، يراد به الثبوت فى الواقع. كما نرى ذلك فى حقيقة الأمر، كما فى قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة الواقعة: الآيات ٧٥-٧٦)، فهو ينفى الإقسام ثم يُعظِّم من هذا القَسَم وينوِّه به، كما يقول: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾﴾ (سورة الحاقة: الآيات ٣٨-٤٠)، يتحدث عن القرآن العظيم. فهو قَسَم ثابت مُثبت له شأن خطير.

ومما ذُكر من القسم فى وسط السور قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ (سورة المدثر: الآيات ٣٢-٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ (سورة التكوير: الآيتان ١٧-١٨).

ولقد اهتمّ الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ بهذه الأقسام فى كتاب الله، وأولاها عناية، وخصّص لها كتابه الذى سمّاه (التبيان فى أقسام القرآن)، ويبدو لمَن قرأ أوله أنه جزء من كتاب كبير؛ لأنه لم يبدأه بمقدمة تتحدّث عنه، وعن مضمونه وخصائصه وفوائده، كما هى عادته فى كلِّ الكتب.

## المراد بـ (العصر)

فى هذه السورة الموجزة القصيرة: مُقسَم به، ومُقسَم عليه. فأما المُقسَم به، فهو العصر. وأما المُقسَم عليه، فهو المذكور فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾

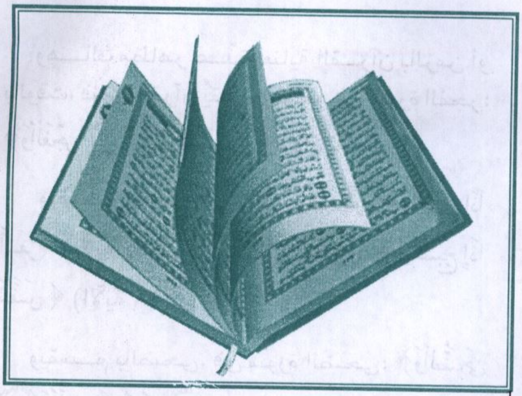

## فما العصر الذى جاء القسم به فى السورة؟

قيل: هو الوقت الذى يليه المغرب من النهار، وهو ما بين الظهر والمغرب. وقيل: هو آخر ساعة من ساعاته.

وقال بعضهم: المراد صلاة العصر، التى فسّرها بعضهم بالصلاة الوسطى، المذكورة فى قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٣٨).

وأكثر المُفسِّرين على أن المراد بالعصر المُقسَم به فى هذه السورة هو: الدهر. وهو الذى يستغرق أعمال الإنسان كلّها، خيرا كانت أو شرًّا، ويُسجِّل ما له منها وما عليه.

وأحسب أنّ هذا هو الراجح، كما رَجّحه ابن القيّم[٢] وابن كثير[٣] وغيرهما.

## عناية القرآن بالوقت

وقد رأينا القرآن الكريم يهتمّ بالزمان أو بالوقت بالنسبة للإنسان، وأهمّيته فى حياته وتأثيره فى دينه ودنياه، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ (سورة إبراهيم: آية ٣٣)، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ (سورة الفرقان: آية ٦٢).

وهنـاك مظاهر عـدّة لعناية القـرآن بالزمن أو بالوقت، فنرى القرآن يُقسم بالفجر فى سورة الفجر: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ (الآيات ١-٢).

ويقسـم بالصبح فى سـورة المدثر: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ (الآية ٣٤)، وفى سـورة التكوير: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (الآية ١٨).

ويقسـم بالضحى، فى سورة الضحى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الآيتان ١-٢).

ويقسم بالليل فى سورة الضحى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الآية ٢)، وفى سـورة الليل: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (الآية ١)، وفى سـورة الشمس: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ (الآية ٤)، وفى سـورة المدثـر: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ (الآية ٣٣)، وفى سـورة التكوير: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (الآية ١٧)، وفى سـورة الفجر: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الآية ٤)، وفى سورة الانشقاق: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (الآية ١٧).

ويقسـم بالليالى العشر فى سورة الفجر: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الآية ٢).

ليـدلّ على فضل بعض **الأوقات مثل ليلة القدر**، أو الليالـى، مثل الليالى العشـر فـى ذى الحجّة، أو الأواخـر من رمضان. **أو بعض الأيام كيوم الجمعة، أو يـوم التاسع من ذى الحجَة (يـوم عرفة)، أو يوم عيد الأضحى (يوم الحج الأكبر)، وغيرها.**

وكل هـذا يفيدنـا عناية القرآن الكـريم بالوقت أو بالزمـان الذى تقوم فيه أعمال الإنسان، أيًا كان نوعها، ومهما كان قدرها.

فـلا عجب أن يهتمّ بالدهر، الذى يشمل الزمان كلّـه، بما فيه من ليل ونهار، وصبح ومسـاء، وصيف وشـتاء، وظلمة ونور، وبرد وحرّ، فأقسـم سـبحانه بالعصـر لمكان العبـرة والآية فيه، فإن مـرور الليل والنهار على تقدير قدّره العزيز العليم، منظّم لمصالح العالم، على أكمل ترتيب ونظام.

## المُقسَم عليه فى السورة: خسارة الإنسان وهلاكه

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾

المُقسَم به فى السورة هو العصر أى الوقت والزمان، والمُقسَم عليه هو خسارة الإنسـان وهلاكه وضياعُه، مؤكّدًا ذلك بالجملة الاسميّة التـى تدل على الدوام والثبات ، وبنون التوكيد، ، وبدخول اللام على الخبر.

والخُسر: ضد الربح، ومثله الكسب والظفر والفوز. ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾، معنـاه: أنـه لم يربح فـى تجارته، ولم يكسـب فى صفقتـه، ولم يظفر بمـراده، ولم يفُز فى حياته، كما وصف الله جماعة المنافقين بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة: آية ١٦).

والخُسر خُسران: خُسر دنيوى، كأن تكسد تجارة الإنسان، أو يضيع ماله، كله أو بعضه، أو يفقد عزيزًا عليـه، أو يغيب عنه حبيبٌ إليه، أو يُبتلى بمصيبة من المصائب، كل هذه تُعَد من خُسـر الدنيا، الذى يحزن عليه الإنسان، وينغّص عليه نهاره، ويُكدّر عليه ليله.

وخُسـر أخروى، وهو شر الخُسـرين، أن يخسر آخرته، وتبور تجارته مـع ربّه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ (سـورة الزمـر: آية ١٥)، وقـال تعالـى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (سـورة البقرة: آية ١٢١)، وقال عـزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٧).

الهوامش :

١ - تفسير ابن كثير (٨/٤٧٩).
٢ - التبيان فى أقسام القرآن صد ٨٤.
٣ - فى التفسير (٨/٤٨٠).

مَقال

# ويسألونك عن الديمقراطية

د. محمد عمارة

الديمقراطية Democracy نظام سياسى اجتماعى غربى النشأة.. عرفته الحضارة الغربية فى حقبتها اليونانية.. وطورته نهضتها الحديثة والمعاصرة وهو يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة فى صنع التشريعات التى تنظم الحياة العامة، وذلك استنادا إلى المبدأ القائل بأن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر الشريعة. فالسلطة، فى النظام الديمقراطى، هى للشعب، بواسطة الشعب، لتحقيق سيادة الشعب ومقاصده ومصالحه[1].

هذا عن «فلسفة» الديمقراطية.

أما «النظام النيابى» الذى ينوب فيه نواب منتخبون عن الأمة للقيام بمهام سلطات التشريع والرقابة والمحاسبة لسلطات التنفيذ.. فهو من «آليات» الديمقراطية، التى توسلت بها تجاربها عندما تعذرت «الديمقراطية المباشرة» التى تمارس فيها الأمة كلها، وبشكل مباشر، هذه المهام والسلطات.. توسلت بها إلى تحقيق مقاصد الديمقراطية.

وفى التساؤل حول موقف الإسلام من الديمقراطية.. وهل هو قابل لها بإطلاق؟.. أم رافض لها بإطلاق؟ أم أنه قابل لها مع بعض التحفظات؟.. يحسن أن ننبه على أن الإسلام - فى الأمور الحياتية والنظم والآليات التى تحقق مقاصده وفلسفاته - ليس مغلقًا ضد كل ما هو «وافد» و«أجنبى».. كما أنه ليس بالذى يقبل أى «وافد» دونما نظر واجتهاد.. وإذا كان الاجتهاد فريضة دينية فى الفكر الإسلامى، فمن باب أولى أن يكون هذا الاجتهاد واردا فى الفكر الديمقراطى؟!.

وإذا كان البعض يضع «الشورى» الإسلامية بديلا «للديمقراطية»، فإن النظرة الإسلامية الموضوعية والفاحصة للعلاقة بين الشورى وبين الديمقراطية تنفى تناقضهما بإطلاق.. أو تطابقهما بإطلاق - وتزكى التمييز بينهما، على النحو الذى يكتشف مساحة الاتفاق ومساحة الاختلاف بينهما.

فمن حيث الآليات والسبل والنظم التى تحقق المقاصد والغايات من كل من الديمقراطية والشورى، فإنها تجارب وخبرات إنسانية، ليس فيها ثوابت مقدسة.. عرفت التطور فى التجارب الديمقراطية، وتطورها وارد فى تجارب الشورى الإسلامية، وفق الزمان والمكان والملابسات..

والخبرة التى حققتها تجارب الديمقراطية فى تطور الحضارة الغربية، والتى أفرزت النظام النيابى، والتمثيل عبر الانتخابات.. هى خبرة غنية وثروة إنسانية لانعدو الحقيقة إذا قلنا إنها تطوير لما عرفته حضارتنا الإسلامية، مبكرا، من آليات «البيعة» وتجاربها.

أما الجزئية التى تفترق فيها الشورى الإسلامية عن الديمقراطية الغربية فإنها لا تكاد تعدو الخلاف حول:

لمن السيادة فى التشريع إبتداء؟؟.

فالديمقراطية تجعل «السيادة» فى التشريع ابتداء للشعب والأمة.. إما صراحة.. وإما فى صورة ما أسماه بعض مفكريها «بالقانون الطبيعى»، الذى يمثل، بنظرهم أصول الفطرة الإنسانية.

«فالسيادة» وكذلك «السلطة» - فى الديمقراطية - هى للإنسان - الأمة والشعب.

أما فى الشورى الإسلامية، فإن «السيادة» فى التشريع ابتداء، هى لله، سبحانه وتعالى، تجسدت فى «الشريعة»، التى هى «وضع إلهى»، وليست إفرازا بشريا ولا طبيعيا.. وما للإنسان فى «التشريع» إلا سلطة البناء على هذه الشريعة الإلهية والتفصيل لها، والتقنين لأصولها والتفريع لكلياتها، وكذلك لهذا الإنسان سلطة لاجتهاد فيما لم ينزل به شرع سماوى، شريطة أن تظل «السلطة البشرية» محكومة بإطار الحلال والحرام الشرعى، أى محكومة بإطار فلسفة الإسلام فى التشريع.

ولذلك، كان الله، سبحانه وتعالى، فى الرؤية الإسلامية، هو «الشارع»، لا الإنسان.. وكان الإنسان هو «الفقيه»، لا الله - فأصول الشريعة ومبادئها وثوابتها وفلسفتها إلهية، تتمثل فيها حاكمية الله.. والبناء عليها، تفصيلا وتنمية وتطويرا وتفريعا واجتهادا للمستجدات، هو فقه وتقنين تتمثل فيهما سلطات الإنسان، المحكومة بحاكمية الله.

ذلك ملمح متميز للشورى الإسلامية عن الديمقراطية الغربية.

ولهذا التميز صلة وثيقة بنظرة كل من الحضارتين - الغربية والإسلامية - لحدود تدبير الذات الإلهية.. وحدود تدبير الإنسان.. وللعلاقة بين الإنسان وبين الله.

ففى النظرة اليونانية القديمة - وخاصة عند أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) نجد أن الله قد خلق العالم

## الشريعة الإسلامية وضع إلهى وليست إفرازاً بشرياً وما للإنسان إلا سلطة البناء عليها

ثم تركه يعمل وفق طبائعه وقوانينه، دون تدخل أو رعاية إلهية دائمة.

وهذه النظرة لحدود التدبير الإلهى وجدناها فى النهضة العلمانية الغربية تعتمد على المبدأ الإنجيلى الذى يجعل مالقيصر لقيصر وما لله لله، فيفصل بين إطار التدبير الإلهى الذى وقف عند «الخلق» وبين إطار التدبير الإنسانى الذى أعطاه السيادة والسلطة البشرية.. ذلك أن الإنسان، فى هذه النظرة الغربية، هو «سيد الكون».. ومن هنا كانت له «السيادة» فى التشريع، مع «السلطة فى التنفيذ».

أما فى النظرة الإسلامية، فإن الله سبحانه وتعالى ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾(٢).. فتدبيره لم يقف، فقط، عند «الخلق»، وإنما له، أيضا «الأمر»، المتمثل فى «الشريعة» التى أنزلها لتكون إطارا، ودعا الإنسان إلى الالتزام بإطارها فى هذه الحياة.

ولأن النظرة الإسلامية لمكانة الإنسان فى الكون، لا تجعل هذا الإنسان «سيدا للكون» وإنما تراه «خليفة» عن «سيد الكون»، فلقد رأت هذا «الخليفة» محكوما، فى أدائه لأمانة الاستخلاف وعمارة الأرض، ببنود عقد وعهد الاستخلاف، التى هى «الشريعة الإلهية».. فهو - بعبارة الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): «عبد لله وحده، وسيد لكل شىء بعده»!.

إنه - الإنسان - فى النظرة الإسلامية -: حر.. قادر.. مريد.. مستطيع.. فى حدود أنه خليفة عن الله القادر بلا حدود؟!.

«فالسيادة» فى التشريع ابتداء، هى للحاكمية الإلهية، المتمثلة فى «الشريعة السماوية».. وللإنسان فى «التشريع» سلطة الفقه والتقنين، شريطة أن لا يخرج عن حدود الشريعة أو روحها وفلسفتها.

تلك هى، على وجه الحصر والتحديد الجزئية التى تتميز فيها الشورى الإسلامية عن الديمقراطية

الغربية.. أما ماعدا ذلك من تأسيس الحكم والسلطة على رضا الأمة ورأى الجمهور واتجاه الرأى العام.. وجعل السلطة فى اختيار الحكام، وفى مراقبتهم ومحاسبتهم، وفى عزلهم هى للأمة .. وكذلك اختيار الآليات والسبل النيابية لتكوين المؤسسات الممثلة لسلطات التقنين.. والتنفيذ.. والرقابة والقضاء.. فإنها، على وجه الإجمال، مساحة اتفاق بين الديمقراطية الغربية وبين الشورى الإسلامية.

وكذلك الحال مع مبدأ الفصل بين السلطات - سلطات التشريع والتنفيذ والقضاء - .. وهو المبدأ الذى تعارفت عليه الديمقراطية الغربية.. فإنه مما تقبله الشورى الإسلامية .. بل ربما ذهبت فيه تجربة الحضارة الإسلامية أبعد مما ذهبت التجارب الغربية.. فمن الممكن - فى الرؤية الإسلامية - تمييز سلطة الاجتهاد والتقنين عن سلطة أهل الحل والعقد - الذين يختارون السلطة التنفيذية ويراقبونها ويحاسبونها - .. وفى ذلك ما يجعل سيادة القانون فوق سلطة الدولة حقيقة وفعلا .. لا كما هو الحال، فى التجربة الديمقراطية، التى آلت فيها سلطة التشريع للبرلمان المكون من أغلبية الحزب الحاكم، والذى هو خاضع للسلطة التنفيذية: (فالهيئة البرلمانية) لحزب الأغلبية منحازة للسلطة التنفيذية إلى الحد الذى جعل سيادتها عليها اسمية إلى حد كبير.. أما استقلال سلطة خاصة بالاجتهاد والتقنين، مع التزامها بحاكمية الشريعة الإلهية، فهو الأقرب إلى مبدأ الفصل الحقيقى بين السلطات، والأكثر تحقيقا لسيادة القانون على بقية السلطات.

وهكذا رأينا انتفاء التضاد .. وانتفاء التطابق بين كل من الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية.. ورأينا كيف يتفقان فى مساحات واسعة، وخاصة فى الآليات والسبل والمؤسسات .. مع التمايز فى قضية «السيادة فى التشريع الابتدائى».. التى جعلتها الديمقراطية الغربية للإنسان - صراحة .. أو تحت اسم «القانون الطبيعى».. على حين جعلتها الشورى لله سبحانه وتعالى، مع عدم حرمان الإنسان من حق التشريع والتقنين فى إطار حدود الشريعة الإلهية وروحها وكلياتها.

إن الشورى - فى حقيقتها - هى اسم من «المشاورة» .. والمشاورة: هى استخراج الرأى.. فهى - فى حد ذاتها

- أدخل فى «الآليات».. آليات استخراج الرأى.. وهى - بهذا الاعتبار - لا يمكن أن تكون نقيضا لآليات ال ديمقراطية .. أما التمايز بينهما فإنه يأتى فى الموضوع الذى نُعْمِلُ فيه هذه الآليات وفى نطاق عمل هذه الآليات .. فعلى حين لا تعرف الديمقراطية حدودا إلهية لسلطات عمل وإعمال آياتها.. تميز الشورى الإسلامية بين نطاقين من «الأمور» .. أمر هو لله أى تدبيره الذى اختص به سبحانه (ألا له الخلق والأمر).. و «أمر» أى تدبير هو فى مقدور الإنسان، وفيه تكون شوراه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[3] .. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[4] .. وبحكم خلافة الإنسان عن الله، سبحانه وتعالى، فإن «أمره .. وتدبيره» حاكميته الإنسانية - محكومة بإطار «أمر الله .. وتدبيره».. التى هى حاكمية الله وحدود شريعته الإلهية.

ففى المرجعية .. وفى الفلسفة .. وفى الحدود يرد التمايز بين الشورى والديمقراطية .. وليس فى الآليات.. كما يرد التمايز فى بعض المقاصد والغايات.. فالديمقراطية - كفكر وضعى وفلسفة دنيوية - لا تمد بصرها إلى ما هو أبعد من صلاح دنيا الإنسان، بالمقاييس الدنيوية لهذا الصلاح.. على حين نجد الشورى، كفريضة إلهية، تربط بين صلاح الدنيا وسعادة الآخرة، فتعطى الصلاح الدنيوى بعدا دينيا، يتمثل فى المعيار الدينى لهذا الإصلاح.

تلك هى أبرز وجوه الأشباه والنظائر .. وأهم الفروق بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية.

هوامش:

(١) انظر (موسوعة السياسة) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت سنة ١٩٨١م.

(٢) الأعراف: ٥٤. (٣) الشورى: ٣٨ (٤) آل عمران: ١٥٩

مقال

# بين أهل اليقين وحديث المفلسين

إسماعيل الفخرانى

مصر لن تفلس أبدًا، بل إن لديها ثروات تكفى لمساعدة ربع دول العالم.

هذا الكلام لم يقله أحد أعضاء الحزب الحاكم فى مصر لتهدئة الوضع العام، ولكن قاله أحد أعظم الاقتصاديين فى العالم، وصاحب معجزة اقتصادية تحققت على يديه إنه السيد/ مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق وبانى نهضتها بل نهضة جنوب شرق آسيا.

أهل مصر من أصحاب النظرة السليمة والنفوس المطمئنة إلى قدر الله ورزقه، يؤمنون بهذا، يؤمنون بأن مصر كانت وستظل إن شاء الله المخازن الكبرى لغذاء العالم، ألم يقل القرآن على لسان نبى الله يوسف عليه السلام ﴿اجعلنى على خزائن الأرض﴾ وما خزائن الأرض حينذاك والآن إن شاء الله - إلا مصر إن من يساوره الشك فى أن مصر إحدى أغنى دول العالم، يرد عليه العوام قائلين «مصر تُسرق منذ سبعة آلاف سنة ومازالت غنية والحمد لله» - يؤكد هذا المعنى الخبير الاقتصادى مهاتير محمد بالأرقام المعتمدة فيقول «إن ما تمت سرقته وإهداره من أموال وأرصدة وثروات مصر الطبيعية خلال الـ ٣٠ عاما الماضية من نظامٍ مبارك طبقًا لمعلومات الاتحاد الأوروبى وأرقامه المؤكدة - هذا كلامه - يبلغ ٥ تريليونات دولار أمريكى - أى ٥ آلاف مليار دولار ويواصل حديثه، فيقول إن هذا المبلغ كان يكفى لتحويل مصر إلى مرتبة دولة أوروبية متقدمة وكان يكفى لظهور ٩٠ مليون مليونير كبير فى مصر، أى كل الشعب المصرى.

هذا هو كلام القامات فى مواجهة كلام المفلسين كما سماهم الدكتور محمد مرسى رئيس الجمهورية حين أرادوا أن يبثوا الرعب فى نفوس الشعب بإطلاق أبواقهم وفضائياتهم مدعين أن مصر مقبلة على الإفلاس إن مصر لن تفلس أبدًا كما أطلقها مهاتير محمد.

إنها حرب ضروس، ومعركة شرسة، يشنها أعداء مصر وأعداء الثورة، وأعداء النهضة، وما ذلك إلا لمصلحة إسرائيل، والصهيونية العالمية، والغرب المعادى للإسلام والمسلمين، وليست الحروب الصليبية ببعيدة، إنها حقائق القرآن تتجسد على الأرض، ﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ فى إطار الصراع العالمى بين الأقطاب، وقد يُقبل هذا من الخارج، أما من الداخل، ومن بنى جلدتنا فهذا هو المستغرب، وتلك هى المعركة الكبرى التى يجب أن نخوضها الآن، معركة مع أنفسنا لإصلاح ذاتنا ونفوسنا وبيوتنا من الداخل، وهذا هو الجهاد الأكبر، لأن جهادنا مع أعداء الدين وأعداء الوطن من الخارج ومن غير المسلمين واضحة محددة ملامحة، وغير مرهقة ومحسومة، إما شهادة وجنة إن شاء الله وإما نصر وحياة كريمة وشريفة - أما هؤلاء الذين يعيشون بيننا ويدينون بديننا، أو هكذا يدعون - ولهم ما لنا فى الوطن، هؤلاء حين يخططون للنيل من مصرنا ومقدراتنا وثورتنا، إنما يمثلون خطرًا داهمًا شديدًا، لأنهم يملكون من أدوات التلون والنفاق و«التمكين» ما يجعل مواجهتهم صعبة، وخاصة فى هذه المرحلة

التى يجب أن تنصب فيها كل الجهود لوحدة الصف ولم الشمل واستقرار السفينة، سفينة مصر فى مواجهة الأعاصير، وذلك لإنقاذها وجرها إلى بر الإمان، حين تتركز الجهود المخلصة نحو هذا الهدف فإن الأجدى أن نكون صفًا واحدًا، لكن ما إن نلتقط أنفاسنا حتى يخرج علينا المرجفون وينطلق الرويبضة منهم يثير الفتن، والسلسلة طويلة وكلنا يعلمها منذ بداية الثورة وآخرها حديث الإفلاس، العارى عن الصحة والبعيد عن الحقيقة.

إن المنطق السياسى يؤكد على ضرورة أن تكون هناك معارضة، ولكن أى معارضة؟! معارضة رشيدة يكون هدفها فى المقام الأول مصلحة الوطن، وتكون دعمًا حقيقيا للحزب الحاكم فى إطار من حب الوطن، والبحث عن الحقيقة والحكمة، ولتكن مظلة الجميع حديث النبى ﷺ **«الحكمة ضالة المؤمن متى وجدها فهو أحق بها»** تأمل إعجاز النبى ﷺ فى قوله **«المؤمن»** ولم يقل المسلم لأن الحكمة هدف إنسانى يشترك فى البحث عنه جميع البشر بكل أطيافهم ودياناتهم، ما أعظم المعارضة وما أعظم وما أرقى من رد الحاكم، فى القصة المشهورة حين يقول أحد الصحابة لرسول الله ﷺ فى غزوة بدر **«أوحى أنزلكه الله عز وجل من فوق سبع سماوات أم هو الرأى والحرب والمشورة»** قال ﷺ فى تواضع النبوة وفى درس يتأسى به الجميع من بعده، بل هو الرأى والحرب والمشورة، فيقول ذلك الصحابى الجليل برأيه فى هدم الآبار وردمها حتى لايشرب الأعداء من قريش، فيقبل النبى الرأى ويثنى عليه، تلك هى المعارضة بمعناها الراقى وفى إطار المصلحة العامة،

إن الليبراليين والعلمانيين فى مصر من

## نرحب بمعارضة رشيدة هدفها دعم الشرعية ومصلحة الوطن

المعارضين يدعون الخبرة **«والجهبزة»** فى الاقتصاد، أين برامجهم وخططهم الإصلاحية لإنقاذ الاقتصاد، ألم يكن من الأجدى أن تقدم هذه البرامج التى «صدعونا» بها إلى أصحاب القرار الآن، ليس عندهم سوى الثرثرة وإلقاء التهم وإثارة الفتن والشائعات - إنهم لم يساووا تلك المرأة التى اعترضت على أمير المؤمنين عمر أثناء خطبته، وصوبت له مسألة فى المهور واستدرك عمر وأخذ برأيها وأثنى عليها.

حقا إن هؤلاء المدعين بإفلاس مصر هم المفلسون كما أطلق عليهم «الرئيس» بل أنى أزيد وأضيف ما قاله مهاتير محمد عنهم «لقد تراجع دور الأحزاب الليبرالية فى مصر فى البناء والتنمية وتحولوا إلى ما يشبه الميليشيات «لهدم مصر والعداء والتعدى على إرادة الشعب العظيم».

هذه هى رؤية الكبار والقامات حين يرون المشهد كاملاً من بعيد «يرون أن يدًا تبنى وألفًا تهدم» أين مجلس الشعب المنتخب انتخابًا حرًا فى أول تجربة

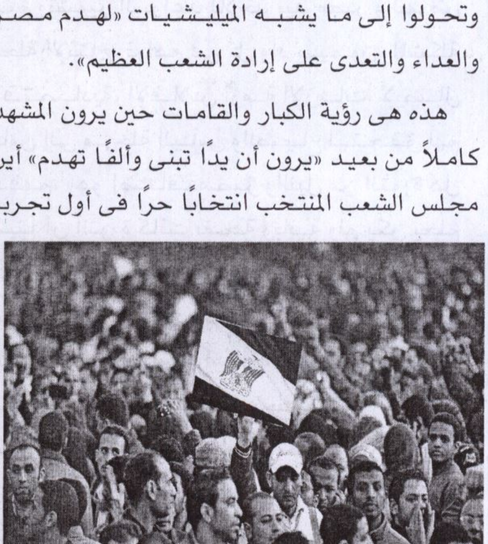

ديمقراطية للثورة، تآمروا عليه برويبضة فضائياتهم وتم حله على يد الدستورية التى كانت ضالعة فى أحكام التدمير والخراب وضياع الثورة.

إن الواقع بما حمله من دماء ونيران وفتن، يؤكد ضلوع تلك «المعارضة» فى منهج الميليشيات، وإلا بماذا نفسر إحراق العشرات من مقرات الإخوان رغم إبلاغ الداخلية بالمخاطر المحدقة بها وضرورة حمايتها!! أمثلة كثيرة لايتسع المقام لذكرها تؤكد أن هؤلاء بحق هم المفلسون وأن ما يفعلونه هو درب من دروب الانتحار السياسى ومناطحة الماعز للجبال الصخرية!!

**كناطح صخرة يومًا ليوهنها**

**فما وهنت وأوهى قرنه الوعل**

لن يتوقف أعداء الثورة، بل أعداء الإسلام عن إثارة الفتن، وإضعاف الهمم، والتهويل من شأن ما نعيشه من مشكلة اقتصادية تسببوا هم فيها من خلال إعاقة مسيرة الإنتاج والآن وبدلاً من تحفيز الهمم وتشمير السواعد للأخذ بيد مصر والنهوض بعجلة الإنتاج، نراهم فى كل واد يهيمون، المشكلة الاقتصادية، الإفلاس أزمة الإزمات، لإيصال الناس إلى مرحلة اليأس والضياع ليتحقق لهم هدفهم، وهو إضعاف مصر والنيل من الثورة هل نسينا أن الثورة كانت نفحة ربانية ولم يكن يحلم بها أحد، وسارت أحداثها كمعجزات وآيات يعجز العقل المجرد عن إدراكها، ولكن العقل المؤمن والقلب الخاشع يدرك أن الله الذى نجى سيدنا موسى من الغرق هو الذى نجانا، وأن الله الذى أرسل الرياح هو سبحانه الذى أخرجنا وأرسلنا من كل فج وقرية ودرب إلى كل ميدان لتكون ريحًا صرصراً عاتية تدمر الطغاة بأمر ربها - هل نسينا أن الله تعالى نصر رسول الله سيدنا محمداً ﷺ فى الهجرة هو وصاحبه أبو بكر الصديق ودحر صناديد قريش وخيولهم وسيوفهم بخيط العنكبوت!! وفى ثقة مطلقة يرد النبى ﷺ على صديقه فى الغار حين قال له «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، يقول له النبى ﷺ: **ما ظنك باثنين الله ثالثهما»!!**

## يمثل أعداء الثورة خطراً داهمًا يهدد مصر بما يملكون من أدوات التلون والنفاق

لقد كان الله معنا فى بداية الثورة وأثناء الثورة وحتى الآن، والعبرة أن نكون أهلا لمعية الله بالتقوى وصلاح القلوب والثورة على النفس الأمارة بالسوء، ساعتها سنتجاوز الأزمة الإقتصادية وكل أزمة لأن حقيقة القرآن ثابتة وباقية ولايجب أن ننساها وهى **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾**.

إن حديث الإفلاس سلسلة بدأت منذ بداية الثورة والحمد لله، كادت أن تنتهى ولعل حديث المفلسين عن إفلاس مصر يكون آخر حلقة من هذه السلسلة الخبيثة الشرسة، ويبقى علينا أن نعيش دوما فى معية الله الذى يتولى الصالحين أن نعيش دومًا الوعى المطلوب واليقظة لما يحاك ويخطط لمصر والنيل من دينها وثورتها وقوتها ونهضتها، يجب أن نتحلى بالإيمان الذى يستدر قدرة الله التى لاتحد، وأن نعرض عن الجاهلين الذين لايريدون لنا إلا الضياع والدمار وأن نتزود باليقين الذى يؤصل فينا أن الرزق بيد الله والأمر كله لله.

فكر ديني

# فى ذكرى مولد رسول الإنسانية ﷺ

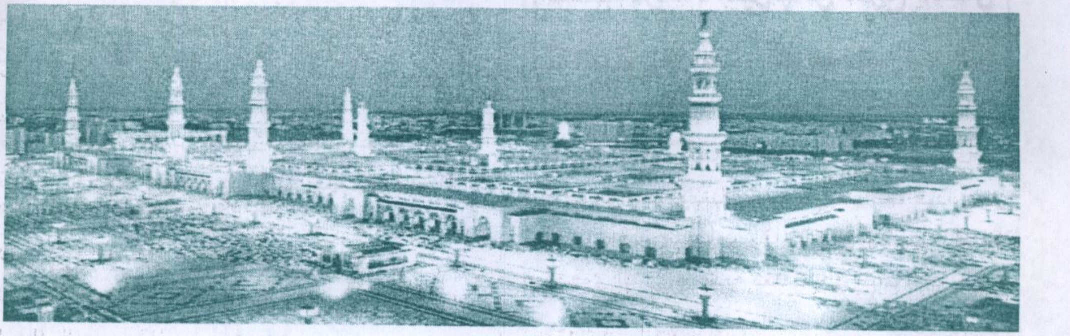

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

لقد كان ميلاد النبى ﷺ نقلة حضارية لبناء دولة المساواة والإخاء وإرساء دستور المدينة الفاضلة التى كان يحلم بها الحكماء فعندما بعث هذا الرسول الكريم حاملاً رسالته الخالدة جمع صفوف القبائل المتناحرة ووحّد أجزاء الجزيرة العربية ورسم لأمته خطوط دورها الذى يجب أن تؤديه على مسرح السياسة الإنسانية جمعاء هذه التجربة الفريدة التى ليس لها نظير فى التاريخ الإنسانى نجحت فى أن تصهر تلك القبائل المتفرقة تحت راية أمة واحدة؛ لتقيم دولة عظمى استطاعت أن تنتزع استقلالها وأن تطرد الغزاة من فوق ترابها، برغم أن هؤلاء الغزاة كانوا أكبر قوتين فى العالم - آنذاك - وهما الفرس والروم. إن هذه الأمة العربية التى وحد صفوفها هذا النبى العظيم محمد ﷺ هى التى استطاعت تحت رايات الإسلام أن تنطلق شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالاً وإلى أقصى أطراف الدنيا ليس للتخريب والثأر أو الانتقام كما فعلت أمم كثيرة قبلهم أو كما فعلت فيما بعد أمم أخرى مثل التتار والمغول وغيرهم أو من أجل استغلال الآخرين كما فعل الأوروبيون فى القرون الأخيرة وإنما كان الهدف نشر رسالة إلهية مُثلى تدعو للخير والرحمة والسلام وتقرر حق جميع الأمم والشعوب فى أن تتخلص من نيران الاستعباد المادى والروحى على حد سواء لتحرير العبيد وتعريف الناس بهذا الدين الجديد وعندما كان يدخل الجيش الإسلامى بلدًا يضع نصب عينيه تعليمات مشددة وواضحة من الرسول الرحيم ﷺ بألا يتعرضوا للمدنيين ولكل من لا يحمل السلاح من النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والعاجزين وألا يتعرضوا لأماكن العبادة كما نهاهم عن التمثيل وعن قتل الأسرى ويؤكد عليهم على حسن معاملتهم، فيوم فتح مكة كان قمة الرقى الأخلاقى لجيش يفتتح مدينة. إذ يذكر التاريخ بكل الإعجاب موقف هذا الرسول الكريم عندما أصدر عفوًا عامًا عن أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه وتآمروا على قتله بل ومنح وضعًا خاصًا لأبى سفيان إن هذه الأخلاقيات تقوم على أساس فقهى ثابت من نصوص الكتاب والسنة فالله سبحانه وتعالى يقول: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (سورة البقرة الآية: ١٩٠) فهذه الآية محكمة كما

قال علماء التفسير وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه ثم قال ﷺ: «**اغزوا فى سبيل الله باسم الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا**»، ولما وجد امرأة مقتولة فى بعض المغازى أنكر ذلك وغضب غضبًا شديدًا كما استنكر على خالد بن الوليد فى بعض غزواته وجود قتيلة وقال ﷺ: من قتل هذه؟ فما كانت هذه لتقاتل». وسبب استنكاره كونها ليست من أهل القتال. إن هذه الأخلاقيات هى التى حكمت الجيوش الإسلامية التى سيرها الخلفاء الراشدون لنشر الإسلام فى الممالك والأمصار من بعد رسول الله ﷺ.

لقد أقام رسول الله ﷺ مجتمع المدينة على الحب والإخاء والتسامح والوحدة الوطنية حيث كان ﷺ حريصًا كل الحرص على البناء بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مثاليات ومعان تشمل بناء الإنسان وبناء الوطن، ذلك لأن الإسلام أكد من خلال رسالته السمحة أن الإنسانية أعلى وأرفع من عوارض اللون والجنس والثروة والجاه فلأول مرة فى تاريخ الحياة تظهر نبوءة عالمية جامعة تستوعب الزمان والمكان بعد أن كانت الرسالات السابقة رسالات محلية موقوتة تعمل داخل إطار محدد البداية والنهاية. ولأول مرة فى تاريخ الحياة يُنزل الله كتابًا يناط به إصلاح العالم فى مجالات نشاطه الفكرى والقلبى والاجتماعى والحضارى ما بقى على الأرض عمران ودب على ظهرها إنسان. كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإن الذى تلقى هذا الكتاب ووعاه علمًا وعملاً، سيرة وسلوكًا هو صاحب هذه الذكرى العطرة الذى صاغه الله صياغة معجزة كأنما صب الكمال البشرى فى إهابه وجسد المثل الرفيعة فى ركابه تتفجر الحكمة من منطقه ويدرك الخير كله فى اتباعه حيث تحول الوحى الزكى فى كيانه إلى عبادة متصلة وجهاد دؤوب وشمائل ناضرة وعدالة دقيقة ورحمة عامة وإعلاء للمعروف

**قاد الرسول ﷺ الأمة الإسلامية إلى تجربة سياسية فريدة لا مثيل لها فى التاريخ الإنسانى نجحت فى صهر القبائل العربية تحت راية واحدة**

ومطاردة للمنكر وتقديس للحق، لقد نفخ من روحه فى أشرف مواريث الإنسانية وأرفع أهدافها فإذا النبوة تبرز فى آفاق الدنيا شرفًا رائع النور مهيب الطلعة تهزم قوى الشر بين يديه بعد عراك أثبت الحق قدرته على البقاء وجدارته بالنصر. لقد ترك رسول الإنسانية ومنقذها الدنيا وكأنه ما تركها لأن آثاره الخالدة من كتاب وسنة بقيت ترد للحياة رشدها إن غاب. وتمد المؤمنين بنبض دافع يواصلون به كفاحهم ضد الأباطيل والأوهام. إن الله عز وجل ربى العرب بمحمد ﷺ ليربى كل الخلائق. فالعرب ورثة نبيهم ﷺ وخلفاؤه على رسالته وهم مسئولون عن مدّ رواقها وتوسيع دائرتها أليسوا يقرأون فى كتابهم ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ (سورة الفرقان الآية: ١) فخليق بهذه الأمة أن تسلك نهجًا تثبت فيه أنها تعرف نبيها وتعرف رسالته الكبرى. ألم تستشعروا الخزى فى تقصيرهم تجاه هذه الأمانة فى تعريف العالم برسالته ﷺ ورد المطاعن عن شخصه الكريم ﷺ. إن الشعوب دائمة الحركة فإن لم يتحكم فى حركتها أهل الخير تحكم فيها أهل الشر. وإن الإسلام هو أغنى الأديان بمغريات القبول ولكن البعض يصرفون الناس عن الحق بسوء فهمهم للدين وسوء عرضهم له فعالمية الإسلام ليست موضع جدال فالإسلام عند مولده أنقذ العالم من الانحطاط الشامل والتاريخ يعرف من الذى أكل الأمم المغلوبة والإسلام لم يجئ لهدم موسى أو عيسى عليهما السلام بل جاء لإحياء ما قالوه وضاع فى غمار الماضى واقرأ قوله تعالى: ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو**

**عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾** (سورة فصلت الآية: ٤٣) والحقيقة الناصعة أن العرب ما دخلوا التاريخ إلا بهذا الدين وما عرفت لهم حضارة وتمت لهم قيادة وتحققت لهم سيادة إلا تحت راية الإسلام، إن رسول الله ﷺ ترك أسباب النصر مشروحة مفصلة فما معنى أن نتركها عامدين؟ ثم نناديه مستنجدين؟؟ إن هذه الأمة توانت وأغراها الإمهال ولا بد أن تفيق على مداهمة القوارع فليت العرب يوفون لصاحب هذه الذكرى العطرة الذى أطلع كوكب سعدهم وأقام بنيان مجدهم ولكنهم أهملوا مبادئ النهضة الإسلامية التى أرساها آباؤهم بجهدهم وعرقهم ودمائهم وأضاءوا بها طريقنا الذى لم نواصل السير فيه واستجبنا لعواطفنا الساذجة وركضنا خلف شعارات كاذبة لم تثبت لأى اختبار وهذه الأخطاء كانت ردود أفعال طائشة على ما يخططه الغربيون وينفذونه وهم يملكون كل أدوات التخطيط والتنفيذ وهم الفاعل الأصلى فيما نتعرض له على أيدى الإسرائيليين لأنهم هم الذين أنشأوها وأقاموها وهم الذين دفعوا البعض إلى التطرف حتى فقدنا الأمن بسبب الوجود الإسرائيلى مما دفعنا إلى فقد الثقة فى الغرب فأصبحنا لا ننخدع بدموع عينيه لأننا ننظر إلى فعل يديه.

إن أمريكا والغرب هم صائدو العقول العربية والإسلامية، والإسلام يتعرض لهجمات من داخل المجتمعات الإسلامية من طلاب الشهرة الذين يتسترون وراء حرية الرأى والتعبير فيؤذون مشاعر المسلمين وينشرون التوتر والاحتقان. لقد اجترأ الكثير منهم بغير حق على الإسلام شريعة وعقيدة وتاريخًا مما يهدد الأمن الفكرى للأمة الإسلامية ويمهد الأرض لخلاف وتوتر مع أن الإنسان لم يعرف حقوقه إلا منذ مجىء ونزول القرآن الكريم والتاريخ خير شاهد فالإنسان لم يعرف معنى المساواة والتحرر من القيود الظالمة إلا بعد مجىء الإسلام واستمع الناس لأول مرة فى حضارات العالم القديم إلى نبى الإسلام وهو يعلن أن النساء شقائق الرجال فقال فى الحديث الشريف: **«لو كنت مفضلاً أحدًا لفضلت النساء على الرجال»** ولأول مرة ترث النساء بعد أن كانت تورث وفى بعض الأحوال ترث المرأة أكثر من الرجل بل ترث ولا يرث الرجل والإسلام هو الذى نادى بحرية العقيدة وتحرير العقل من القيود ونادى بالأمن العام والسلام إحدى وأربعين مرة ولم ترد كلمة الحرب إلا فى ثلاثة مواضع فى القرآن الكريم والحضارة الإسلامية ترتبط بالحضارات الأخرى بالتعاون والتعارف والتكامل لا بالتسلط والتعالى.

إن الإسلام لا يؤخذ عن كل صاحب هوى فى الداخل والخارج فقد أضر أصحاب الهوى بالإسلام كثيرًا وأساءوا للمسلمين وشوهوا صورتهم ووقع المسلمون ضحايا وأخذوا بذنوب غيرهم وبذنوب المتطرفين منهم الذين أذاقوا المسلمين ويلات التطرف

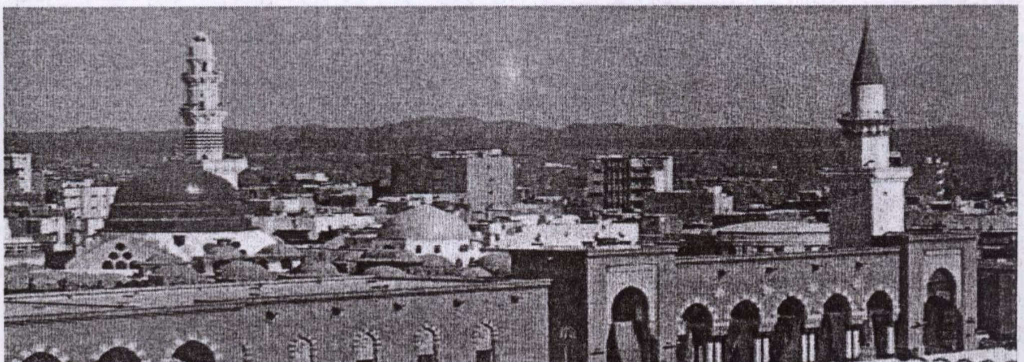

والإرهاب لذا كان على المسلمين أن يتحملوا مسئولية تصحيح المفاهيم المغلوطة والصور المشوهة والتصميم الخاطئ وألا يتركوا الإسلام نهبًا للمتآمرين عليه والمتطاولين على ثوابته فى الدخل والخارج وذلك بمواجهة هذه الأفكار والآراء بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن وبخطاب دينى مستنير يجلى حقيقة هذا الدين القيم ويكشف عن المعانى الرائعة والقيم السامية التى جاء بها القرآن الكريم وتوارت خلف ركام التفاسير وبعض الاجتهادات التى تدور فى مسارات لم تتغير ولم تستجب للتغيير الذى تأتى به الحياة جيلاً بعد جيل فالله سبحانه أراد للبشر أن يتعارفوا ويتعايشوا ويتسامحوا ويتعاونوا من أجل إقامة مجتمع يسود فيه الأمن والاستقرار وترفرف فى سمائه ألوية السلام. إن الإسلام الحنيف حقق ثورة فى المجتمعات اقتصاديًا واجتماعيًا وإنسانيًا لذا يجب أن يكون التركيز فى الخطاب الدينى على إحياء القلوب وعلم السلوك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٢٤) فنستلهم ما فعله صاحب هذه الذكرى العطرة الذى أحيا القلوب والعقول فى كل الميادين فالمشاركة فى العمل العام ضرورة وتجديد قيمة الحرية وتجديد الحياة بإحياء الفرائض الغائبة كفريضة العدل الاجتماعى وتجديد قيمة العمل ذلك لأن العمل هو قانون الحياة ورسالة الأحياء وضريبة الوجود وهو استجابة لسنة الكون وتلبية لنداء الفطرة وهو للحياة أشبه بالروح للجسد فهو بدونه موت وركود وقد ورد فى الأسفار القديمة خلق الرجل ليعمل كما خلق الطير ليطير ومع ضرورة العمل لازدهار الحياة وتوفير الخير لمواجهة مطالب المعيشة ورضاء المجتمع وإذا كان العمل ضروريًا لرخاء الفرد ليعيش عزيزًا كريمًا فهو للمجتمع والوطن أشد ضرورة فيه تقوى أركانه وتزدهر بالخير جوانبه ويستقر أمنه وتتحقق مطالبه والأمم الناهضة هى التى تتفجر فيها الطاقات

## لأول مرة فى تاريخ الأمم تظهر رسالة عالمية تستوعب الزمان والمكان على يد خاتم الأنبياء ﷺ

وتوجه كل القوى لاستثمار موارد الخير أما أحضان البطالة فتولد فيها آلاف الرذائل فإذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل. إن تجديد المفاهيم والقيم والفرائض الإسلامية هو الذى يفتح عيون المسلمين على تجديد الحياة وتقع مسئولية التجديد على النخب العلمية والدينية فالإسلام قلب تقى وعقل ذكى فالجمع بين القلب والعقل هو الذى يعيد للإسلام التوازن والجمع بين علوم القلب والعقل يقيد التدين الصادق.

إن ذكرى المولد النبوى الشريف التى تشرق شمسها كل عام علينا من شأنها أن تدفعنا دائمًا إلى التأمل فى سيرة صاحب هذه الذكرى ﷺ، نذكر فيها حياته وكفاحه وجهاده وأخلاقه وقياداته ورحمته لقد كان المثل الأعلى فى إخلاص العبادة لله عز وجل وفى تحليه بمكارم الأخلاق فكان الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة كان خلقه القرآن، ربى أتباعه على المعانى الكريمة رباهم على الصدق فى الأقوال والصدق فى الأفعال والصدق فى السلوك والصدق فى المعاملة رباهم على الشجاعة فى النطق بكلمة الحق وعلى التحلى بفضيلة العدل والطهارة والعفاف ونظافة اليد وعلى طهارة القلب والتعاون وعلى أن يعمروا الحياة بكل أنواع التعمير التى أحلها الله تعالى. فهذه الأمة لديها رصيد ضخم من تاريخها العريق ومن سيرة قائد مسيرتها ومفجر طاقاتها ومجمع فصائلها وموحد كلمتها ومرشدها إلى الإدراك الواعى لسنن الكون ونواميسه التى لا تجامل ولا تستثنى.

لقد عاش رسول الله ﷺ مع الرفيق الأعلى يرعى نظرية التغيير كلما لمح فى أمته ما يصرفها عن الله

والعمل الصالح ويشغلها بمغريات الحياة وكان بتساميه وترفعه قدوتها الأصيلة فى كل تغيير يقود إلى الأفضل. عاش دائمًا مع المستوى الأمثل الذى عاش له رسل الله من قبل وكان شديد التأسى بهم والتوقير لهم يذكرهم دائمًا فى مجال القدوة الطيبة وما أكثر ما كان يقول ﷺ: **«إخوانى من أولى العزم من الرسل صبروا على ما أصابهم، وإنى لا أحب أن أتخلف عنهم»**. وهو الذى جعل من امتزاج الصبر بالشكر مادة للحياة الفاضلة فكان يقول: حين عرضت عليه جبال مكة أن تكون ذهبًا فأبى وقال: **«لا يارب أجوع يومًا فأصبر وأشبع يومًا فأشكر»**.

لقد عاش وهو نبى على رأس دولة عظيمة ذات ثراء ومجد عاش لا يشبع من خبز الشعير ويربط الحجر على بطنه ويمر الشهران فلا توقد النار فى بيوته ويقول لمن سأله ﷺ عطاء **«ما عندى شىء ولكن ابتع على حسابى»**. لقد عاش قمة باذخة فى الفضل وقدوة رائدة فى النبل كان زاهدًا زهد المقتدر الواجد لا زهد الضعيف الفاقد كان رقيق الإحساس نبيل المشاعر موصولاً دائمًا بالله يردد هذا الدعاء الرقيق **«اللهم آت نفسى تقواها زكها أنت خير من زكاها»** لقد كان رغم أدبه الباهر فى أدب النفس ينسبه إلى ربه أدبًا وتواضعًا فكان يقول: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»** أما الله سبحانه فقد نسب الخلق العظيم كله إليه فقال سبحانه: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** (سورة القلم آية ٤) وتلك شهادة ربانية بلغت مع الإيجاز البليغ قمة المدح وذروة الثناء بما تضمنته من ضروب التأكيد وشرف الخطاب وجلال التزكية وستظل وسام شرف رفيع تقرأه الإنسانية كلها.

كان سلوكه ﷺ يمثل منهج الإسلام سلوكًا عمليًا على أنه مادة وروح ولقد خرج من الدنيا خفيف الحمل لم يترك ما يتركه الناس من ثروة أو مال وإنما ورث البشرية كلها أشرف ميراث من الدين والفضيلة وعلى النهج الكريم هذا من القدوة وكرم التأسى سار أصحابه وأتباعه حيث كانوا إشراقة أمل وبسمة رجاء فى أفق الإنسانية كانوا مثل الكواكب الزهر فى آفاق الإنسانية فيبددون الظلام ويؤمنون الناس ويقودون إلى كل هداية ورشاد لقد صنعهم الإيمان فكانوا أمل الإنسانية وقدوتها عاشوا مع الناس على الأرض وأرواحهم تحلق فى السماء عاشوا مع الله فى أمره ونهيه وحلاله وحرامه يلتزمون حدوده وينفذون أحكامه ويحكمون شريعته كانوا بحق نماذج كريمة لا تجد لأحدهم سوءة خلق أو نقطة ضعف أو غرور نفس.

نعم إن عناصر القوة فى ثقافتنا القومية هو ديننا الإسلامى الذى هو دين العقل والعلم فهو بقيمه ودعوته القوة الدافعة للنهضة العلمية اللامحدودة التى أسسها المسلمون وغزوا بها العالم وقامت على أساسها النهضة الأوروبية؛ لأن ديننا لا تعارض فيه بين الحكمة والشريعة بين القول والعمل بين التدين الصادق والعلم بين الإيمان والإبداع العلمى والفكرى وهذا هو أساس الدعوة الإسلامية التى لم تكن يومًا ثقافة صراع بل هى دائمًا ثقافة حوار وسلام ووئام فكم من عبقريات مرغتها فى الوحل خصومات خسيسة فكثير من أصحاب الأقلام فى هذا العصر حملة أقلام الفشل الوطنى يطوعون أقلامهم فى تهتك الوطن وسلب إرادته وأغرقونا فى طوفان كلام. ليس مقبولاً أن تبقى أمتنا خانعة تتلقى الصفعة تلو الأخرى من عدوها اللدود لم يعد أمامها إلا أن تستعيد كرامتها وتسترد مهابتها وليكن احتفالنا بذكرى المولد النبوى تطبيقًا عمليًا لما جاء به وما عاش من أجله ومات فى سبيله صاحب هذه الذكرى العطرة فرسول الله ﷺ داخل كل مؤمن وجزء منه وهذا هو مقتضى الإيمان وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾** (سورة الحجرات الآية ٧) **اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.**

# أنوار الهدى

شعر/ عبد الغنى أحمد ناجى

الحق فى يمنى النبى شعار ∴ يعلو به على مايبتغى الكفار
ينهال فوق محمد وصحابه ∴ شتى الأذى وشعاره الإصرار
فى مكة كفارها نبذوا الهدى ∴ فقلوبهم فى قسوة أحجار
ويقودهم تفكيرهم أن يقتلوا ∴ من جاءهم تسمو به الأفكار
لكن عقلا لايفىء لرشده ∴ لايستقيم وإن بَدت أنوار
وقف الشباب ببابه مترصدين ∴ خروجه، وجميعهم أشرار
أغشى الإله عيونهم لم يبصروا ∴ ياخسرهم إذ خطة تنهار
لم يطفئوا أنوار الهدى بجهالة ∴ يسعى الهدى وتحوطه الأقدار
رصدوا الجوائز كى يعيدوا أحمدًا ∴ أنى لهم وقد احتواه الغار
جند الإله حمامة والعنكبو ∴ ت بنسجه فى غاره الأسوار
أسوار جند الله أحكم قوة ∴ فأمامها تتضاءل الأضرار
فنجا النبى وصحبه من غدركم ∴ ما نال منه الغدر والغدار
فسعى إلى بلد الحماية والهدى ∴ فيه الأباة، وكلهم أنصار
طلع النبى على المدينة يثرب ∴ كالبدر تسبق سيره الأنوار
فأقام أعدل دولة بربوعها ∴ فيها الإخاء يرومه الأطهار
وجد القلوب بيثرب خفاقة ∴ بالحب، لا ببغض ولا أوزار
فتوحدوا، وتناثروا وتضامنوا ∴ بصمودهم يتخاذل الكفار
بصمودهم نشروا الهداية فى الدنا ∴ إن الصمود رجاله الأبرار
لاَهُمَّ عفوك نبتغى فامنن به ∴ فالعفومنك يناله الأخيار
واغفر لنا رب الوجود ذنوبنا ∴ أنت الحكيم لذنبنا غفار

حلم طال انتظاره

# تقنين الشريعة.. أمل منشود وبعث جديد

د. محمد عمارة

## غياب التقنين لفقه الشريعة فتح الباب واسعًا لتغلغل القوانين الوضعية

المنصة تستمع إلى نقاش أعضاء التأسيسية

د. عبدالرحمن البر

## الشريعة هى روح الدستور ولا نقبل بقانون يخالفها

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

ظلت الأمة ردحًا طويلا من الزمان ترزح تحت وطأة فكر غربى، وتقف أسيرة لقوانين وضعية جامدة لا حياة فيها ولا حراك، ولت ظهرها لقانون السماء وأشاحت بوجهها عن الشريعة العصماء، وخلعت عن نفسها رداء العزة والكرامة، واختارت أن تنسج لدساتيرها ثوبًا مرقعا من خيوط بالية، ومضت تمد يدها، تتسول وتقتات مما تلقى به موائد الغرب من فضل قوانين لم تغن عنها من الله شيئا. وراح أبناؤها يتخبطون فى المادية البغيضة كمن أصابه المس من الشيطان، ويضربون بغير هدى ولا سلطان مبين فى بيداء قاحلة خلف سراب خادع، لا يشفى لهم غليلا ولا يروى ظمأ؛ فلم يزدهم إلا رهقا وعصيانا، ومضت فئة باغية تتحلل من القيم السامية وتهجر الأخلاق والفضيلة وتبارز الله بالمعاصى؛ حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وبارت تجارتهم فما ربحت، وشاكت عليهم الأرض وتعثرت خطاهم، وغاب عنهم أنه لا ينبغى لنتاج البشر أن تكون له العصمة من دون الله، وأن العقل يظل قاصرا محدود الأفق عن إدراك الحقائق كاملة؛ فأبوا أن يقبلوا بقانون السماء المعصوم وأخلدوا إلى الأرض يتلمسون بصيص ضوء بعدما انطفأت عنهم مصابيح الهداية، واليوم تشرأب الأعناق وتتعلق الأبصار بأنوار شريعة غراء حجبتها سحب الضلالة طويلا، شريعة سمحاء تاقت إليها النفوس طويلا، ليست من صنع البشر، لكنها جاءت من لدن عليم خبير يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، لم تعصف بها الأيام، ولم تنل منها حروف الدهر، ولا تقلبات الزمان، ولم يضق صدرها بمستجدات عصرية.

وسوف تظل - شئنا أم أبينا - هى النبراس المنير والسراج الوهاج الذى تهتدى به الإنسانية وتقتدى كلما اشتد بها الظلام وادلهمت الخطوب، ولسوف تبقى متأججة وهاجة فى القلوب تنتصر للعقل وتستجيب لنداء الفطرة.

أما آن لهذا الليل الطويل أن ينجلى بتقنين للشريعة يعيد هذه الأمة إلى حظيرة الإيمان؟!

### الغزو القانونى

بين ساعة وأخرى تتكشف الحاجة الماسة والضرورة المُلحة لتحكيم شرع الله فى بلد يظل يعانى سيطرة قوانين من وضع البشر؛ راح أبناؤه يلهثون وراءها فما تركتهم إلا نهبا لتيارات فكرية متصارعة؛ تتقاذفهم ذات اليمين وذات الشمال حتى كادت أن تقتلعهم من جذورهم وتقذف بهم فى موارد التهلكة.

فى ظل هذه الحالة المتردية التى انحرفت فيها الأمة عن الجادة وخرجت عن المنهج تبرز الحاجة للعودة إلى شريعتنا الغراء، نستظل بظلالها، ونرد كل قوانينا إلى أحكامها التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، لكن ما الذى يعوق العودة للعمل بأحكام الشريعة؟

د. سليمان صالح:

# حضارة الأمم لا تقاس بغناها المادى ولكن بمدى قدرتها على إقامة نظام إنسانى متماسك

مؤتمر صحفى لأعضاء الجمعية التأسيسية حول الدستور الجديد

المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة - عضو هيئة كبار العلماء وعضو الجمعية التأسيسية للدستور - يشير بأصابع الاتهام إلى القهر الاستعماري الذى كان يهدف لتحقيق الغزو القانونى للعالم الإسلامى، وافتقاد بلدانه إلى تقنين تشريعى تعمل به وتسير على نهجه، ففى الوقت الذى كان فيه فقه الشريعة الإسلامية منتشرا فى بحار كتب الفقه التى لا يجيد استنباط القوانين منها إلا المجتهدون وكبار رجال الفقه الذين صاروا ثروة نادرة فى عالم القضاء، فى ذلك الوقت كان الإغراء بالمدونات القانونية الغربية المبوبة والمصاغة فى مواد مضبوطة وسهلة التداول بين رجال القضاء؛ وبذلك حدث الغزو الغربى لمؤسسات التشريع والقضاء للبلاد التى تدنست أرضها بجيوش الاحتلال، وقد أشار إلى ذلك صراحة جورج سوردون - أستاذ الحقوق الفرنسى - بقوله: إن الأسلحة الفرنسية هى التى فتحت البلاد العربية، وهذا يخولنا اختيار التشريع الذى يجب تطبيقه فى هذه البلاد.

## بحر الشريعة

ويضيف: إنه فى سبيل التصدى للغزو الغربى المنظم للقوانين، أبدت الحركات الوطنية مقاومة شرسة للمساعى الغربية لإحلال القانون الوضعى الغربى محل الشريعة الإسلامية ليعود للأمة استقلالها الحضارى، وفى مقدمة هؤلاء يبرز رفاعة الطهطاوى الذى اتخذ موقفا وطنيا ضد القوانين الفرنسية التى تسللت إلى القضاء التجارى فى عهد الخديو سعيد، وقال فى ذلك: «إن بحر الشريعة الغراء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها وإن المعاملات الفقهية لو انتظمت وجرى عليها العمل لما أخلت بالحقوق، ومن يمعن النظر فى كتب الفقه الإسلامى يجد أنها قد بوبت للمعاملات الشرعية أبوابا مستوعبة للأحكام التجارية».

ونظرا لغيبة التقنين الحديث لفقه الشريعة الإسلامية، فقد فتح المجال واسعا أمام القوانين الوضعية لتتغلغل على حساب الشريعة، ولتواصل ذلك التغلغل بشكل مطرد حتى تعدت بلواها المحاكم القنصلية والمحاكم المختلطة إلى القضاء الأعلى فيما عرف بالإصلاح القضائى الذى تواكب مع الاحتلال البريطانى لمصر.

## إنجاز تاريخى

ويعتبر الدكتور عمارة أن الثورة التشريعية الكبرى التى قننت الشريعة الإسلامية انطلاقا من كل المذاهب الفقهية، كانت - كما يقول - هى العمل التاريخى الذى أنجزته الدولة المصرية - على عهد الرئيس السادات - بمجلس الشعب تحت قيادة الدكتور **صوفى أبو طالب** فقيه الشريعة والقانون؛ فلم يقف العمل عند اعتماد القوانين التى لا تخالف الشريعة، وإنما ردت كل القوانين إلى القواعد الشرعية، وردت المواد القانونية إلى المصادر الفقهية الإسلامية؛ حيث استغرق العمل الكبير أكثر من أربعين شهرا من ديسمبر ١٩٧٨ إلى يوليو ١٩٨٢، أنجزته ثمانى لجان، شارك فيها ما يربو على مائة عضو من كبار فقهاء الشريعة والقانون، مع بالاستعانة بشيوخ الأزهر ورجال الإفتاء، وأساتذة الشريعة

## د. محمود الحنطور:

# التقنين يعنى رد كل القوانين الحالية إلى قواعدها الشرعية

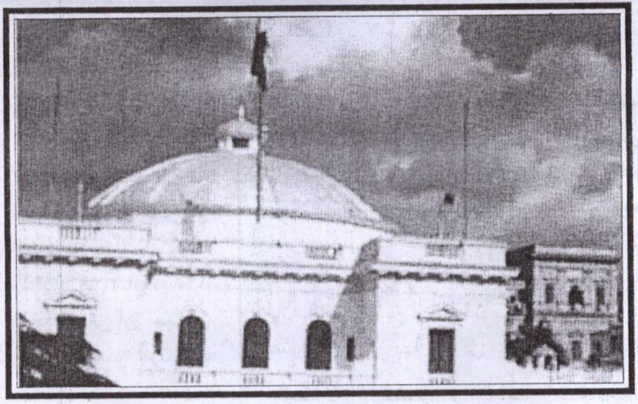

مجلس الشعب أمل مصر فى قوانين تعبر عن مصر الثورة

والحقوق ورجال الهيئات القضائية، فضلا عن وزراء العدل والأوقاف.

جاء هذا العمل ليتبنى ذلك الحلم الذى ارتفعت الأصوات مطالبة بتحقيقه على أرض الواقع خاصة بعد تضمن دستور ١٩٧١ النص على مبادئ الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسى للتشريع.

### التاريخ يتكلم

ويروى الدكتور عمارة أنه فى الجلسة التى عقدت أول يوليو ١٩٨٢ تحدث القانونى البارز اسطفان باسيلى عن الشريعة الإسلامية فقال: «إنى إذ أتحدث الآن وفى هذا الموضوع بالذات، فإننى أشعر أن التاريخ هو الذى يتكلم، لشيخوختى أولا، ولأننى عشت فى العمل القضائى سبعة وخمسين عاما محاميا، ولقد عرفت بمضى المدة أن الشريعة الإسلامية هى خير ما يمكن أن يطالب به، لا المسلم وحده بل وأيضا المسيحى، لأن بها كل ما يرضينا، والعهدة النبوية المكتوبة بخط الإمام على تؤكد الحفاظ علينا فى كل ما لنا من حقوق وما علينا من واجبات والقاعدة الشرعية: «أُمرنا بتركهم وما يدينون به»، واليوم، مع هذه البهجة التى أراها أحس كأنه يوم دخول الإسلام إلى مصر.. اليوم يستكمل كل ما كان ناقصا وواجب الاكتمال فيما يتعلق بتطبيق الشريعة الإسلامية وستصدر التشريعات ولن يشعر أحد بأن هناك حقا ضاع له؛ فكلها جاءت لتصون الحق وتحميه، فالشىء الذى يأتى باسم الدين يرطب الحلق ويريح النفس.. ويوم يكون اسم الشريعة هو المسيطر على تشريعاتنا فإن ذلك ما يسعدنا..».

### بعث جديد

ويضيف الدكتور **عمارة** إن تقنين الشريعة وفقه معاملاتها يمثل البعث الجديد للشريعة الإسلامية، فقد كان حلما يداعب خيال أمة أرهقتها القوانين الوضعية، وأفسدت عليها حياتها، وتاقت فيه النفوس إلى اليوم الذى ترد فيه هذه القوانين إلى الشريعة الإسلامية وهو ما تحمس له فقهاء دستوريون عظام أمثال الفقيه الكبير عبدالرزاق السنهورى الذى قال: إن الشريعة الإسلامية شريعة إقليمية لكل الوطن وجميع الأمة؛ فالمسيحية أعطت ما لله لله وما لقصير لقيصر، أما الإسلام فإنه جمع ما لله وما لقيصر، وخص المسلمين بما لله، وجعل ما لقيصر عاما واجب التطبيق على الكافة.. وأمتنا ذات مدنية أصيلة وليست الأمة الطفيلية التى تُرقِّع لمدنيتها ثوبا من فضلات الأقمشة التى يلقيها الخياطون.. لقد اعترف الغرب بفضلها فلماذا ننكره نحن؟! وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة فى بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقَّط فضلات الطعام؟!

وجدير بالذكر ونحن نسترجع هذا العمل التاريخى بتقنين الشريعة الإسلامية أن نذكر بالتقدير والعرفان كل من أسهم فى إنجاز هذا العمل التاريخى الكبير من بين نخبة من خيرة علماء الأزهر وأساتذة الشريعة والحقوق والهيئات القضائية، وعلى رأسهم الدكتور صوفى أبو طالب الذى أعلن عقب انتخابه رئيسًا لمجلس الشعب فى نوفمبر ١٩٧٨ أنه قد آن الأوان لإعمال نص المادة الثانية من الدستور التى

تقضى بأن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للتشريع بحيث لا يقتصر الأمر على عدم إصدار تشريعات مخالفة لهذا النص، بل يتعداه إلى مراجعة كل قوانيننا السابقة على تاريخ العمل بالدستور وتعديلها على الشريعة الغراء»، ثم كانت التعديلات الدستورية التى تمت الموافقة عليها فى مايو ١٩٨٠ ونص فى مادتها الثانية على أن «مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع».

## مرجعية الأزهر

ثار الجدل واسعا واحتد النقاش واسعًا حول المادة الثانية من الدستور حين طرحها للنقاش؛ حيث تعددت الآراء حول اللفظ المناسب لصياغة المادة، ما بين مطالب بالإبقاء على كلمة «مبادئ» كما جاءت بدستور ٧١، وما بين مطالب بالبدء بكلمة الشريعة الإسلامية، أو إحلالها بلفظ أحكام الشريعة إلى أن استقر الأمر على أن تبقى المادة بنفس صياغتها القديمة مع إضافة المادة ٢١٩ لتفسير تلك المبادئ وإلى هذا يشير الدكتور **عبدالرحمن البر ـ عميد كلية أصول الدين بالمنصورة وعضو الجمعية التأسيسية** ـ بقوله: إن المادة الثانية من الدستور بصيغتها النهائية قد صارت محل توافق بين مختلف القوى والتيارات الممثلة للتأسيسية، ونظرا لعمومية لفظ مبادئ فقد اقتُرِح أن يكون الأزهر هو المرجعية التى تتولى مسئولية تحديد المبادئ، بعد أن رفض اقتراح أن يكون لأعضاء المجلس الأمر فى تفسير هذه المبادئ، مؤكدًا أن الشريعة الإسلامية ليست مجرد حدود تطبق كما يحاول بعض المغرضين ترويج تلك المقولات؛

**د. عبدالكريم عيد:**

# بعض المرجفين يخلق حاجزا نفسيا بين المسلم وشريعته الغراء

فالحدود لا تمثل إلا الجانب الجنائى فى الشريعة التى هى أشمل وأعم؛ فهى نظام متكامل وشامل ينظم حياة الفرد والمجتمع والأمة، كما ينظم العلاقة بين الأفراد والمجتمع وبين المؤسسات وبعضها البعض، وعلاقة الدول بغيرها من الدول، فالشريعة على عكس ما يحاول البعض أن يروج، هى صمام الأمن والاستقرار، وهى الأصلح للأمة؛ تستطيع أن تأخذ بيدها وتقيلها من عثرتها وترقى بها فى كل مجالات الحياة.

## روح الدستور

ويستطرد: ولن نجافى الحقيقة إذا قلنا: إن الشريعة الإسلامية هى روح الدستور وليست مجرد مادة بالدستور، ولذلك لا يمكن لنا أن نقبل بمادة تخالف الشريعة ولا مجال لمادة تخالفها على الإطلاق؛ ذلك أن الدستور كل متكامل وجميع مواده ينبغى أن تكمل بعضها بعضا، ولا يصح أن يكون به مواد متناقضة مفندا الادعاءات التى أثيرت حول انفراد فصيل بصياغة الدستور؛ حيث يؤكد أن الحوار حول الدستور قد شارك فيه مختلف القوى والأطراف السياسية، وظل باب الحوار والمناقشات متاحا للجميع حتى الوصول إلى مواد توافقية بين الجميع، بل إنه ولأول مرة فى العالم ـ كما يقول ـ يشارك الشعب كله فى صياغة مواد الدستور فى حوار مجتمعى لم نشهده من قبل.

وفيما يتعلق بمن انسحبوا قبيل إعلان الدستور وبعد التوافق على الغالبية العظمى من مواده فقد كان انسحابهم لأغراض سياسية وحزبية ضيقة لا تتعلق بمواد الدستور من قريب أو بعيد.

أما من يحاولون الطعن فى الدستور، وخاصة فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية ويمارسون أساليب الترويع والتخويف منها، فهؤلاء قلة لا تريد أن يسود شرع الله بيننا، وهو الشريعة التى تحقق العدل وتحمى الحريات وتصون كرامة الإنسان، لافتا إلى أن تطبيق الشريعة ينبغى أن يكون بالكامل وليس فى أجزاء منها، أو كما يدعى البعض من أن الجانب الأكبر من الشريعة مُطبق فى مصر ولا يتبقى إلا أقل القليل، فذلك كلام مرفوض؛ لأن الشريعة كل متكامل لا يجب أن يؤخذ ببعضها ويترك البعض الآخر تبعا لهوى الأنفس، كأن يقال: إن شخصا ما يصوم ويزكى ويحج لكن لا يصلى؛ فهذا أمر غير مقبول شرعا ولا عقلا، والله تعالى ينعى على مثل هؤلاء بقوله سبحانه: **﴿أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾**.

## ثروة الشريعة

**على الرغم مما تتمتع به الشريعة الإسلامية من رحابة وثبات وتطور ومرونة تساير كل عصر، وما ترسخه من قيم ومبادئ رفيعة تسمو بالإنسان وتحفظ له حقوقه وكرامته وتصون حريته بما لا مثيل له فى أرفع وأعظم القوانين الوضعية، وما يحمله تقنينها من إنهاء للتناقض بين القيم الأخلاقية وبين القوانين الوضعية، إلا أن البعض لايزال يتوجس خيفة من تطبيق الشريعة أو العمل بها.**

الدكتور صلاح سليمان ـ رئيس قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة ـ يرى أن الدعاة يتحملون النصيب الأكبر فى تبصير الناس وإرشادهم وإزالة اللبس والغموض الذى يسيطر على الكثيرين حول الشريعة الإسلامية؛ ذلك أنهم لو أتيح لهم أن يعرفوا ما تحويه من خير عميم لهم فى الدنيا والآخرة ولو أدركوا قدر ما تحمله لهم من رحمة وما تحفظه لهم من حقوق وما تحميه من حريات بما لا نظير له فى أى قانون وضعى لجاهدوا فى سبيل تحقيقها بكل السبل والوسائل.

ويضيف: إن الشريعة تعد من أهم مصادر ثروتنا اللامادية أو الثقافية وأساس بناء المجتمع الرشيد الذى ينشده الجميع؛ ذلك أن كل الثروات الأخرى التى يمكن أن يكتسبها شعب من الشعوب أو تُحصلها أمة من الأمم، لا يمكن لها أن تبنى مجتمعا صالحا أو تقيم نظاما سياسيا واجتماعيا متينا وقويا إلا بقدر ما تملك من ثروة تشريعية، وهو ما تتفوق به الشريعة الإسلامية على سائر التشريعات الأخرى، وما يوفر لهذه الأمة الاستقلال الحقيقى فى ظل حريات مصونة وعدالة ناجزة.

## غياب الوعى

ويلفت الدكتور صلاح سليمان النظر إلى أن الكثير من المعانى السامية والمصالح العليا والحقائق الباهرة التى تحويها الشريعة، تغيب عن أغلب الناس يستوى فى ذلك البسطاء أو النخبة منهم، وذلك أن الدفاع عن الشريعة من جانب الدعاة يأتى كرد فعل لما يثيره الآخرون ـ خاصة فى الغرب ـ من لغط حول الحدود والعقوبات، فضلا عن أنه لا يبحث فى المعانى العميقة التى تحملها الشريعة.

فعلى سبيل المثال فإن تحريم جريمة الزنا حين يرفضه معارضو الشريعة، بدعوى أنه يحمل شكلا من أشكال القسوة ومصادرة حريات المواطنين وانتهاك لحرية المرأة، وعندما ينبرى المسلمون فى الدفاع عن شريعتهم يكررون أن هذه الحدود لا تقامَ إلا بشروط قاسية، وعلى الرغم من أن ذلك يعد جزءا من المعنى إلا أن هناك معانى أخرى لا يلفت إليها النظر، ومنها أن تلك الضوابط والحدود التى تحفظ كيان المرأة هى أعظم أنواع التكريم للمرأة والرجل على حد سواء، وأن المجتمعات الأخرى إذا كانت تتفاخر بأنها أعطت المرأة الحقوق الواسعة فى العمل والتعليم والسفر ولها أن تفعل ما تشاء بغير حساب، إلا أنها صادرت حقها فى الزواج الشرعى وتكوين الأسرة، وتركتها حرة تشبع حاجاتها بدون زواج. أما الشريعة الإسلامية فهى تُرشِّد تلك العلاقة النبيلة وتفرض على الرجل والمرأة أن يتزوجا ليقيما أسرة تكون نواة المجتمع الصالح الذى يقوم على المودة والرحمة والقيم الرفيعة والأخلاق الفاضلة، متسائلا: من صاحب المصلحة فى ألا يكون للمرأة زوج وأبناء وبيت وكرامة إنسانية؟! لقد كان العرب قبل الإسلام يتمسكون بقيم الشرف والكرامة الإنسانية رغم جاهليتهم وعصبيتهم فعرفوا أن تحريم الفاحشة فيه كرامة للرجل والمرأة، فالمرأة التى ترتكب عملا كهذا تشعر بالكراهية الشديدة والاحتقار لنفسها وهذا ما استنكرته هند حين جاءت تبايع الرسول ﷺ وتساءلت أتزنى الحرة يارسول الله؟! مستنكرة على من تفعل ذلك أن تكون حرة أو شريفة.

## صيانة الكرامة الإنسانية

ويقول: إنه حين يحرم الإسلام تلك الممارسات ويعاقب عليها فإنه بذلك يحمى الأمومة والطفولة ويحفظ حقوق المجتمع، على خلاف ما نجده فى الغرب الذى تنتشر فيه ما يعرف بظاهرة (الأمهات العازبات Single Parents) اللواتى يحملن ويلدن، ولا يعرفن لأبنائهن نسبا لتضطر الأم أن تسبه إلى أبيها هى وليس إلى أبيه الحقيقى، لكن الإسلام الذى يصون الكرامة الإنسانية يحرم ذلك ويضع العقوبات التى تحول حدوثه، سواء كان فى الدنيا أو الآخرة، حتى إن أفلت الفاعل من عقوبة الدنيا لم يفلت أبدا من عقوبة الآخرة، وهو ما يمثل زجرا

شديدا لكل من تسول له نفسه أن يسلك هذا الطريق، ليحمى الإسلام بذلك الأمهات والأبناء ويحمى الأنساب، بل ويحمى الأسرة كلها من التفكك والانهيار.

## ردع الفاسدين

وفيما يتعلق بالسرقة يؤكد الدكتور صالح أن السرقة تشكل فى ظل الحضارة الإسلامية عارا عند القبائل العربية فى سيناء وفى غيرها من المناطق، وعلى الرغم من أن حد السرقة لم يطبق إلا فى حالات معدودة إلا أنه يمثل رادعا لكل من تسول له نفسه نهب المال بدون وجه حق، وما فعله الفاسدون بمصر خلال ثلاثين عاما فى ظل النظام البائد ما كان ليحدث لو أن هؤلاء عرفوا أنهم سيحاكمون بالشريعة ويطبق فيهم شرع الله، وما امتدت أيديهم الآثمة لتنهب مال الشعب وتسرق مقدراته، ويكفى أن نعرف أن ما تم تهريبه من أموال للخارج يصل إلى ٣ تريليون من الدولارات أو ما يعنى ثلاثة آلاف مليار دولار، كانت تكفى لبناء دولة عظمى لو أُحسن استغلالها، وهو ما ينسحب على الكثير من البلدان العربية والإسلامية.

وفى القتل إذا غاب القصاص فسد المجتمع أيضا وانتشرت ظاهرة الثأر التى هى نتاج التراخى فى القصاص من الجانى والاكتفاء بعقوبات غير رادعة ولا تشفى غليل أصحاب الدم.

## مقياس الحضارة

ويستنكر الدكتور صالح محاولات البعض التى تنم عن سوء نية وتحصر الشريعة الإسلامية فى الحدود التى لا تمثل إلا جانبا ضئيلا من الشريعة الغراء داعيا كل من يتعرض للحديث عن الحدود أن يتسم بالموضوعية ولا يخرج بقضية الحدود عن سياقها، لافتا إلى ضرورة إعداد وسائل إعلام قوية فى الدول الإسلامية لتقدم الحضارة الإسلامية للجماهير بكل ثرائها ومكتسباتها، والتى تعد الشريعة الإسلامية أساس بنائها ونهضتها، فالدول لا تقاس بغناها المادى ولكن تقاس بقدرتها على تحقيق العدل وإقامة نظام إنسانى متماسك.

## التدرج فى الأحكام

ويؤكد الدكتور **محمود الحنطور** ـ أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية جامعة عين شمس ـ أن مشروع تقنين الشريع الإسلامية الذى أنجزته مصر فى عام ١٩٨٢ هو أعظم خدمة للشريعة والقانون فى عصرنا الحديث لما تميز به من استيعاب كل تراثنا الفقهى الذى خلفته لنا المذاهب الفقهية المعتبرة موضحا أن التقنين يعنى رد كل القوانين الحالية إلى القواعد الشرعية، بحيث تفحص القوانين وتطابق بأحكام الشريعة الإسلامية، فيتم إقرار ما يطابق الشريعة، وتعديل القوانين التى تعانى عوارا لا يطابق الشريعة.

ويشير إلى أن أمتنا قد عانت كثيرا من الخلل والتقهقر، وضرب الفساد أركانها بعدما ابتعدت عن شريعة الله واختارت أن تعيش فى كنف قوانين وضعية لا تغنى ولا تسمن من جوع، وأن الشريعة الإسلامية تحمل فى طياتها كل الخير على الرغم مما يردده بعض المرجفين الذين يحاولون زرع الرعب فى النفوس بدعاوى لا صحة لها، ويرى أنه ينبغى أن يراعى منهج التدرج عند تطبيق الشريعة وأن يتم تهيئة المجتمع كله وتعريفه بما تحمله له من قيم ومبادئ لا نظير لها فى أى قانون وضعى، بحيث يشمل ذلك تعديل بعض مناهج التعليم بمراحله المختلفة، فضلا عن زيادة جرعة العلوم الشرعية بكليات الحقوق ليقف خريجوها على أحكامها.

## الحاجز النفسى

أما الدكتور **عبد الكريم عيد** ـ رئيس قسم الصحة النفسية الأسبق بجامعة جنوب الوادى ـ فيشبه الشريعة الإسلامية بشجرة وارفة الظلال يستظل بظلها كل من ينشد الأمن والحياة الحرة الكريمة، ويرفض مقولة إن الخوف من الشريعة سببه حاجز نفسى لدى المصريين توارثوه عبر سنوات طويلة من الاستعمار، مؤكدا أن العكس هو ما قد يكون صحيحا؛ ذلك أن الشريعة كانت تشكل لهم حصنا قويا فى مواجهة المستعمر، لكن المرجفين هم الذين يصنعون الحاجز النفسى لدى الأفراد داعيا إلى تدعيم ثقة المواطن بشريعته وتبصيره بما تحويه من كنوز ونفائس لا تقدر بثمن، وأن على الإعلام أن يضطلع بدوره فيها وتهيئة الجمهور نفسيا لتلقى الشريعة بقبول حسن لما فيه من خير لهم وخير للمجتمع وللأمة كلها.

# منح دراسية من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لدارسى العلوم الشرعية فى الماجستير والدكتوراه

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن فتح الباب للمنح الدراسية للجادين من طلاب العلوم الشرعية للماجستير والدكتوراه وفقا للشروط التالية:

- أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم على أن يتم حفظه كاملاً قبل الانتهاء من الدكتوراه بعام كامل والأولوية للحافظين.
- أن يتفرغ الطالب إلا من واجبات الإمام والخطيب لينجز الماجستير فى سنتين والدكتوراه فى ثلاث سنوات على الأكثر.
- أن يكون الطالب مسجلاً فى إحدى الجامعات المعتمدة فى مصر للعلوم الشرعية واللغة العربية.
- أن يكون موضوع الدراسة جامعًا بين فقه التأصيل الشرعى والتنزيل على الواقع العملى والتفعيل فى المشروع الإسلامى الحضارى.
- أن يقدم الطالب خطة مشفوعة بتواريخ محددة لإنهاء فصول الرسالة.
- أن يقدم تقريرا بإنجازه العلمى من خلال الأستاذ المشرف على الرسالة.
- أن يحضر الطالب خمس عشرة دورة شرعية وتدريبية خلال السنوات الخمس من خلال وزارة الأوقاف والمؤسسات العلمية والتدريبية المعتمدة لديها.
- أن يكون مشهوداً للطالب بالأدب والأخلاق الراقية.
- يحصل كل من يجتاز الاختبار على منحة مالية شهريًا قدرها ٢٠٠٠ جنيه، مع التعهد بالتفرغ للبحث والدراسة وللمجلس الحق فى طباعة رسالته ضمن إصداراته.

# الطاقة الكونية

يقول الله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت الآية ٥٣)، فى كل يوم يتكشف للإنسان من الحقائق العلمية المبهرة التى أودعها الله فى خلقه ما يعجز القلم عن وصفه، ويعجز القرآن عن ذكره ولا يملك إلا أن يقول سبحان الله خالق الأكوان وواهب النعم، وفى هذه السطور نعرض لإحدى معجزات الخالق فى خلقه:

الطاقة الكونية

يختلف استقبال البشر للطاقة من شخص إلى آخر حسب وضع الإنسان النفسى أو البدنى، فالإنسان الصحيح بدنيا والسعيد والمسترخى صاحب طاقة إيجابية وعالية ونحن نعرف وندرك هذا الأمر فى حياتنا اليومية أما بالنسبة للمريض أو الحزين فطاقته سلبية منخفضة، كذلك يعتمد الأمر على مدى نقاء قناة الكونداليني وهى القناة التى يستقبل عبرها الإنسان الطاقة من الكون أو مما حوله، وتمتد من قمة الرأس إلى نهاية العمود الفقرى، ومن هنا يجب أن يفتح الماستر له هذه القناة كى تتدفق الطاقة بيسر ويرى بعض الخبراء إمكانية توظيف الطاقة لعلاج بعض الأمراض، فعندما يصاب الإنسان بخلل نفسى أو بدني، فهذا يعنى أنه لا يستقبل الطاقة بشكل جيد، ولأن العقل والبدن باتصال وثيق فكل منهما يؤثر على الآخر، وهناك سبعة مراكز استقبال للطاقة بقرب الغدد الصماء السبع فى جسم الإنسان، وهذه الغدد تطلق هرمونات بالدم تؤثر على بدن ونفس الإنسان، ولذا عندما يتأثر أحد مراكز استقبال الطاقة فهو يؤثر على الغدة الموجودة بنفس المكان ,والطاقة تعيد النشاط الطبيعى للغدة وتعيد توازنها، وهذا يساعد فى استعادة الصحة النفسية والبدنية.

كيف تؤثر الطاقة على قبولنا للآخر أو رفضنا له؟

الإنسان السلبى وأعنى به الحاقد أو الغاضب صاحب المشاعر والأفكار السلبية يرسل طاقة سلبية، بينما يرسل الإنسان الطيب و المحب نظرا لتفاؤله طاقة إيجابية، وهذا ما يجعلنا ننجذب ونتقبل شخصا بينما لا نتقبل آخرا بالرغم من أننا لا نعرف أحدهم ونقابلهم للمرة الأولى وذلك من جراء الطاقة التى يرسلها كلا منهما إلى الآخر، والعلاج بالطاقة وجد مع خلق الكون والإنسان، فالأشجار والحيوانات تشفى نفسها بوجود الطاقة الكونية ,وكذلك الإنسان، واكتشف الإنسان هذه الطريقة العلاجية منذ وجوده البدائى وفى كل الحضارات الفرعونية والصينية والهندية والتبتية وغيرها من الحضارات ولكنها كانت تمارس فى تلك الحضارات على يد الخاصة, مثل الكهنة والأطباء، ثم بدأت تمارس بشكل علمى مع تقدم الحضارات ,ففى الحضارة الصينية سميت «تشى كونغ» و«برانا» بالهندية وفى روسيا والشعوب الأوروبية شىء آخر, وفى أواخر القرن التاسع عشر قام البروفسور اليابانى د. ميكاو أوسوى بوضع منهج لهذا العلم وأطلق عليه «ريكى» وهو الآن منتشر فى العالم كله لوضوحه وبساطته. العلاج بالريكى أو اللمسة هو أحد ممارسات العلاج بالطاقة الحيوية ولا يحتاج الأمر إلى خطوات، ولكن بمجرد أن يضع الإنسان يده بنية إيجابية حتى تتدفق الطاقة من الكون عبر المعالج إلى الإنسان المحتاج، لكن قبل ذلك يجب أن يتعلم وتفتح له قناة الكونداليني. فالطاقة تنفع فى كل شىء، وإذا لم تنفع فهى لا تضر وقد استخدمت لجميع الأمراض، ولا يعرف حتى الآن ما يمكن أن تعالجه الطاقة لشموليتها، فالشرقيين صنفوا كثيراً من الأمراض البدنية والنفسية التى تعالجها الطاقة، ومما تجدر ملاحظته أنه بالعلاج بالإبر الصينية - يعد شكلاً من أشكال العلاج بالطاقة التى تعالج الكثير من الأمراض خاصة النفسية منها.

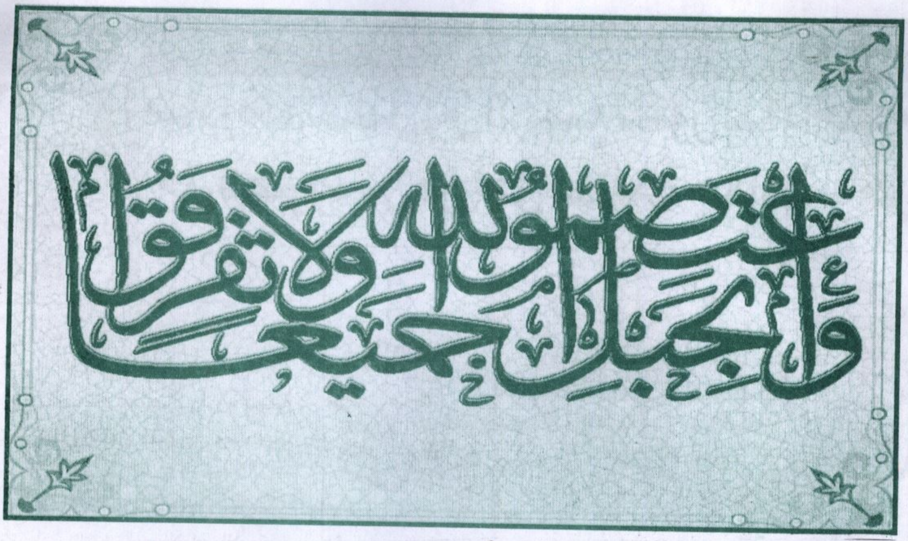

# وحدة الأمة فريضة شرعية وضرورة وطنية

طرأت على الشعب المصرى تغيرات كثيرة ما كنا فى يوم من الأيام نتوقع أن تحدث، ولا تخطر على بال أحد منا فأصبحت حقيقة واضحة كسطوع الشمس ألا وهى الاختلاف فى الرأى لحد التلاسن بالألفاظ النابية وأحيانا أخرى بالتخوين والعمالة وغيرها، وضاقت صدورنا وأغمضت أعيننا، وأصبنا بالصمم، وأصبح كل واحد منا متمسكا برأيه لحد الاقتتال كأننا فرقاء، ولسنا أصحاب وطن واحد له ثقله وأهميته على مر التاريخ، مع أن الاختلاف..أحد آيات الله تعالى ودليل على عظم خلقه، وسُنة كونية جعلها الله - سبحانه وتعالى - لتكون عبرة وعظة لما فى ذلك من التفكر والتدبر لقوله عز وجل: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾ الروم: آية ٢٢.

وأصبح المجتمع المصرى يعيش حالة من الاحتقان المزمن مما جعله فى أمس الحاجة إلى دواء ناجع يشفى العلل والأمراض التى ألمت بهذا المجتمع العريق.

وتساءلنا جميعا مذا حدث؟ وما الذى أوصلنا إلى هذا؟ ولماذا ضللنا الطريق بالرغم من وضوحه؟ أهى الأثرة؟ أم صراع على المصالح؟ أم بعد عن الله عز وجل؟ أم ماذا.........؟

فلابد من احترام رأى الآخرين مهما كان هذا الرأى، فالاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية.

وقد قال الإمام الشافعى رضي الله عنه: «رأيى خطأ يحتمل الصواب، ورأى غيرى صواب يحتمل الخطأ»، هذه هى الأريحية فى تبادل الآراء منذ ألف عام ونيف، وللأسف الشديد نحن الآن لا نسير على هذا النهج الذى يتقبل رأى الآخر فكان نتيجة ذلك ما نراه الآن فى الشارع المصرى من أفعال لا يرتضيها الله ورسوله، وتعكر صفو المجتمع الذى تميز على مدى تاريخه بالهدوء واحترام الآخر، فالحوار هو الطريق الوحيد لتقريب وجهات النظر بين فرقاء الوطن حتى نستطيع أن نصل بسفينة الوطن إلى مرفأ الأمان، وننعم جميعا بالاستقرار الذى افتقدناه فى الفترة الماضية.

ومن أجل ذلك حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الموضوع المهم.. فكان هذا التحقيق.■

تحقيق : محمد كامل شاهين

## الشيخ محمد حسان:

# مبادرة لم الشمل بين الجميع لتكون يداً واحدة من أجل مصر وليس من أجل مصلحة جماعة أو حزب

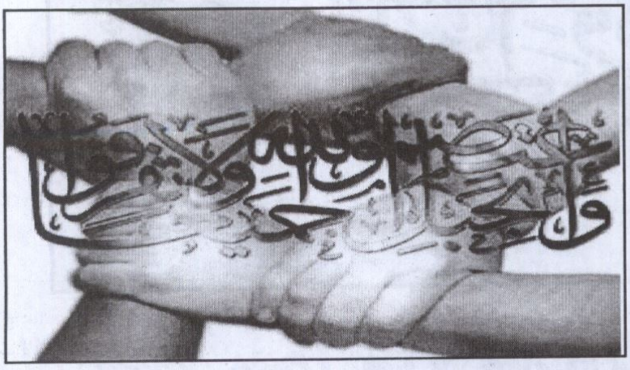

### أدب الاختلاف

يشير د. طه جابر العلوانى فى كتابه «أدب الاختلاف فى الإسلام» إلى قضية الاختلاف فيذهب إلى أن مشيئة الله قضت خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان، والتصورات والأفكار، وكل تلك الأمور تقضى إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها، وإذا كان اختلاف ألسنتنا وألواننا، ومظاهر خلقنا آية من آيات الله تعالى، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى كذلك، ودليل من أدلة قدرته البالغة، وإن إعمار الكون وازدهار الوجود، وقيام الحياة لا يتحقق أى منها لو أن البشر خلقوا سواسية فى كل شىء، وكل ميسر لما خلق له.

قال تعالى: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين• إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾ هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

فالاختلاف الذى وقع فى سلف الأمة ولايزال واقعا كان ظاهرة إيجابية كثيرة الفوائد.

### فوائد الاختلاف

وأشار د. طه جابر علوانى إلى بعض فوائد الاختلاف المقبول ومنها:

أ ـ أنه يتيح إذا صدقت النوايا التعرف على جميع الاحتمالات التى يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من وجوه الأدلة.

ب ـ فى الاختلاف رياضة للأذهان، وتلاقح للآراء، وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التى تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها.

ج ـ تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدى إلى الحل المناسب للوضع الذى هو فيه بما يتناسب ويسر هذا الدين الذى يتعامل مع الناس من واقع حياتهم، تلك الفوائد وغيرها يمكن أن تتحقق إذا بقى الاختلاف ضمن الحدود والآداب التى يجب الحرص عليها ومراعاتها، ولكنه إذا جاوز حدوده، ولم تراع آدابه فتحول إلى جدال وشقاق كان ظاهرة سلبية سيئة العواقب تحدث شرخا فى الأمة، فيتحول الاختلاف من ظاهرة بناء إلى معاول للهدم

وأضاف أن للخلاف أقسام من حيث الدوافع:

١ ـ **خلاف أملاه الهوى:** قد يكون الخلاف وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتى أو أمر شخصى.

وقد يكون الدافع رغبة التظاهر بالفهم أو العلم أو الفقه وهذا النوع من الخلاف مذموم بكل أشكاله ومختلف صوره لأن حظ الهوى فيه غلب الحرص على تحرى الحق، والهوى لا يأتى بخير فهو مطية الشيطان إلى الكفر، قال تعالى: ﴿**فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا**﴾ النساء: آية ١٣٥، وبالهوى ضل وانحرف الضالون، قال تعالى: ﴿**قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين**﴾ الأنعام: آية ٥٦.

### مشاعل الإيمان

وأوضح **د. طه جابر علوانى** أن للهوى أنواعا متعددة وموارد متشعبة، وإن كانت فى مجموعها ترجع إلى «هوى النفس وحب الذات»، فهذا الهوى منبت كثير من الأخطاء، ولا يقع إنسان فى شباكه حتى يزين له كل ما من شأنه الانحراف عن الحق.

د. إلهام شاهين:

# نعمل جاهدين على استيعاب الاختلاف مع الآخرين ونحرص على ألا يؤدى الاختلاف إلى خلاف بيننا

ومن نعم الله على عبده ورعايته سبحانه أن يكشف له عن مدى ارتباط مذاهبه وأفكاره ومعتقداته بهوى نفسه قبل أن تهوى به فى مزالق الضلال حتى يضىء المولى ـ سبحانه وتعالى ـ مشاعل الإيمان فى قلبه فتكشف زيف تلك المذاهب أو الأفكار أو المعتقدات.

ولاكتشاف تأثير الهوى فى فكرة ما طرق كثيرة بعضها خارجى، وبعضها ذاتى.

أ ـ **الطرق الخارجية**: لاكتشاف أن الهوى وراء الفكرة موضع الاختلاف أن تكون مناقضة لصريح الوحى من كتاب وسنة، ولا ينتظر ممن يزعم فى نفسه الحرص على الحق أن يلهث وراء فكرة تناقض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ب ـ **أما الطرق الذاتية**: لاكتشاف ما إذا كان الهوى محضن الفكرة فتكون بنوع من التأمل والتدبر فى مصدر تلك الفكرة، ومساءلة النفس بصدق حول سبب تبنيها لتلك الفكرة دون غيرها، وما تأثير الظروف المحيطة بصاحب الفكرة ومدى ثباته عليها إن تبدلت؟ وهل هناك من ضغوط وجهت المسار دونما شعور؟ ثم الغوص فى أعماق الفكرة نفسها، فإن كانت قلقة غير ثابتة تتذبذب بين القوة والضعف تبعا لمشاعر معينة، فاعلم أنها وليدة الهوى، ونزغ من الشيطان فاستعذ بالله السميع العليم، واحمده على أن بصرك بالحقيقة قبل أن يسلسل قيادك لهوى النفس.

٢ ـ **خلاف أملاه الحق**: قد يقع الخلاف دون أن يكون للنفس فيه حظ أو للهوى عليه سلطان فهذا خلاف أملاه الحق، ودفع إليه العلم، واقتضاه العقل، فمخالفة أهل الإيمان لأهل الكفر والشرك خلاف وواجب لا يمكن لمؤمن مسلم أن يتخلى عنه، أو يدعو لإزالته لأنه خلاف سداه الإيمان ولحمته الحق.

ثم تطرق د. طه جابر العلوانى إلى رأى العلماء فى الاختلاف حيث أوضح أن العلماء قد حذروا من الاختلاف بكل أنواعه وأكدوا على وجوب اجتنابه.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «الخلاف شر»، وقال السبكى: «إن الرحمة تقتضى عدم الاختلاف».

قال تعالى: **﴿.. ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر..﴾** البقرة: آية ٢٥٣، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إنما هلكت بنو إسرائيل بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم**».

## تحذير النبى ﷺ أصحابه من الاختلاف

كان رسول الله ﷺ يدرك إن بقاء هذه الأمة رهين بتآلف القلوب التى التقت على الحب فى الله، وأن حتفها فى تناحر قلوبها لذلك كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحذر من أن يذر الخلاف قرنه فيقول: **«ألا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**.

وكان كرام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يرون أن الخلاف لا يأتى بخير كما فى قول ابن مسعود رضي الله عنه: «الخلاف شر»، لذلك كان الرسول ﷺ يجتث بذرة الخلاف قبل أن تتنامى.. عن النزال بن سبرة قال: سمعت عبدالله بن مسعود قال: سمعت رجلا قرأ آية، سمعت من رسول الله ﷺ خلافها فأخذت بيده فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: «**كلاهما محسن**»، **قال شعبة**: «أظنه **قال: لا تختلفوا فإن من قبلكم اختلفوا فهلكوا**».

وكان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أدبا مهما من آداب الاختلاف فى قراءة القرآن خاصة فيقول فى الحديث الصحيح: «**اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا**»، فيندبهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ للقيام عن القرآن الكريم إذا اختلفوا فى بعض أحرف القرآن أو فى المعانى المرادة من الآيات الكريمة حتى تهدأ النفوس والقلوب والخواطر، وتنتفى دواعى الحدة فى الجدال المؤدية إلى المنازعة والشقاق، أما إذا ائتلفت القلوب، وسيطرت الرغبة المخلصة فى الفهم، فعليهم أن يواصلوا

## الشيخ عاشور:

# لابد من وجود لغة للحوار الراقى الذى يقبل فيه كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر دون عنف أو اعتصامات

القراءة والتدبر فى آيات الكتاب، وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يحاولون ألا يختلفوا ما أمكن فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات، بل يعالجون ما يقع من النوازل فى ظلال هدى الرسول ﷺ، وإذا وقع الاختلاف رغم محاولات تحاشيه سارع الصحابة فى رد الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ، وسرعان ما يرتفع الخلاف، والتزامهم بآداب الإسلام من انتقاء أطايب الكلم، وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين مع حسن استماع كل منهما للآخر.

### مبادرة لم الشمل

أطلق فضيلة الشيخ **محمد حسان** مبادرة لم الشمل فى خطبة الجمعة بمسجد النور بالعباسية وقال: «إن البلاد فى حاجة إلى لم الشمل وتغليب صوت العقل على الصوت العالى من قبل بعض القوى السياسية فى مصر ولا طائل ولا جدوى منه. لأنه لا يترتب عليه أى نتيجة حقيقية على أرض الواقع، مشيرا إلى أنه يطلق مبادرة لم الشمل بين الجميع لتكون يدًا واحدة من أجل مصر، وليس من أجل مصلحة جماعة أو حزب.

وأكد فضيلة الشيخ حسان أن مصر بحاجة لكل الحكماء الأوفياء والعلماء حتى تمر تلك المرحلة، وأن نعتصم بحبل الله جميعا حتى يكشف الله الغمة، وطالب الجميع بإعلاء مصلحة الوطن والتجرد من أى مصالح حزبية أو شخصية أو سياسية أو اجتماعية.

ووجه الدعوة إلى جميع الفرقاء فى مصر لاتباع منهج الحكمة البالغة والموعظة الحسنة وقال: «إن مبادرته تضمن أيضا جدية الحوار الوطنى الذى يرعاه الرئيس الدكتور محمد مرسى، وأن يكون حوارا مجتمعيا من أجل تحقيق التوافق، مشيرا إلى أن الحوار مسألة صحية ونتائجها مثمرة».

واختتم خطبته قائلا: «على الجميع الحوار والتوافق من أجل مصر وشعبها، فمصر ملك للجميع، وعلى الجميع أن يكونوا يدا واحدة من أجل مصر».

### قضايا المجتمع المصرى

وتوضح لنا الحقائق مبينة ما التبس على كثير منا من أخطاء علقت بأذهاننا على مر السنين بصورة سهلة ومبسطة عن قضية من أخطر القضايا التى تمر بالمجتمع المصرى الآن ألا وهى «الاختلاف» وعن ذلك تقول أ. د. **إلهام شاهين** - أستاذ العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر -: «لابد أن نعلم أولا أن الاختلاف سنة كونية فكل منا يختلف عن الآخر فى الشكل واللون والطول والغنى والفقر، والقدرات الذهنية والبدنية والنفسية.. إلخ، فلماذا نريد دائما أن نكون متفقين فى التوجهات الفكرية والعقدية؟ هذا أمر مستحيل لأن لكل منا قناعاته الخاصة وعقله وقلبه الذى يتوجه به حيثما أراد الله له قال تعالى: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين● إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾ هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

ولقد قضى الله فى كتابه الكريم أن يظل الناس على اختلافهم حتى يلقوا يوم الحساب فيقضى بينهم فيما اختلفوا فيه. قال تعالى: ﴿**.. ثم إلىَّ مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون**﴾ آل عمران: آية ٥٥.

وإذا كان هذا قضاء الله علينا بالاختلاف فى الدنيا، والاحتكام إليه فى الآخرة، فلابد أن نرتضيه، ونسلم به، ونعمل جاهدين على استيعاب الاختلاف مع الآخرين، ونحرص على ألا يؤدى الاختلاف إلى خلاف بيننا، وذلك لن يكون إلا باتباع الآتى:

١ - تخلية النفس من الحسد والبغى والرياء، وحب الشهرة لأن من كانت هذه دوافعه فإنه سيحرم قطعا من التوفيق والسداد، والانصاف ولن يهتدى إلى الحق، فالخلاف القائم على أمراض النفس السابقة سيؤدى حتما إلى الشقاق والنزاع، قال تعالى: ﴿**كان الناس أمة واحدة**

**د. نبيل السمالوطى:**

# لم نربِ على فكرة الحوار ولا على المشاركة السياسية على مدى أكثر من ستين عاما منذ قيام ثورة ١٩٥٢م

**فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ٢١٣.

٢ ـ الاستماع الجيد للرأى المخالف فقد يكون على صواب، ورأينا على خطأ كما قال الإمام الشافعى رضي الله عنه: «رأيى صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب».

٣ ـ التثبت من المنقول إلينا عن الغير بكل الطرق الممكنة اتباعا لقوله تعالى: **﴿.. إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

٤ ـ اللجوء إلى الحوار الهادئ والبنّاء لمناقشة الأمور الخلافية، والهدف هو الوصول إلى حلول تنهض بالمجتمع، وتجمع شمل الأمة بغض النظر عن ارضاء جميع الأطراف.

٥ ـ إخلاص النية لله ـ عز وجل ـ فى الوصول إلى الحق وإلى ما فيه خير الدين والوطن، وإصلاح ذات البين.

٦ ـ عدم التشكيك فى نوايا الآخرين وفى إخلاصهم لوطنهم.

٧ ـ إذا لم نصل إلى نقاط نتفق عليها فلابد أن نحتكم فى الأمور العامة والتى لم يرد فيها نص إلى رأى الأغلبية، وأن نلتزم بالقوانين.

٨ ـ ألا يسعى أى فريق إلى التفسيق أو التبديع، أو التخوين على المخالف له، وألا يسعى إلى حمل العامة وتوجيههم لاتباع رأيه واتهام رأى المخالف له بالتبعية للآخر (للشرق أو للغرب)، وإنما الواجب أن يعرض كل منا رأيه بأمانة، ورأى غيره بأمانة أيضا ولنا فى الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه قدوة، فقد كان يفتى فى بعض الأمور، ويرى عدم جوازها فينبه الناس إلى أن هناك من تلامذته من يفتى فى نفس المسألة بالجواز والإباحة.

٩ ـ أن نبقى على أواصر المودة فى الأخوة والدين وحب الوطن، وأن نقتدى بسيدنا علىّ رضي الله عنه حينما اختلف مع طلحة بن عبيد الله يوم الجمل فقال علىّ لطلحة: «إنى لأرجو أن يجعلنى الله وإياك فى الذين قال الله ـ عز وجل ـ فيهم: **﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غلّ إخوانا على سرر متقابلين﴾** الحجر: آية ٤٧.

## سنة كونية

يقول فضيلة الشيخ **محمود عاشور** ـ وكيل الأزهر السابق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ـ معلقا على حالة الانقسام السائدة فى الشارع المصرى: «إن الاختلاف سنة كونية، ومظهر للتنوع، وليس من ضرر فى وجوده لكن الضرر كله أن تتسع مساحات الخلاف بين الناس، وتنعدم لغة الحوار، ومن هنا كانت الحاجة إلى جمع الكلمة، وتلاقى الإرادة قال تعالى: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين• إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾** هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

وقديما قالوا: «الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية».

## الحوار الراقى

وأضاف فضيلة الشيخ عاشور قائلا: إنه لابد من وجود لغة للحوار الراقى الذى يقبل فيه كل طرف وجهة نظر الطرف الآخر دون عنف أو اعتصامات.. إلخ، وأن نتعاون فيما بيننا، ولا يكون الخلاف مدعاة للقتال.

وأوضح أنه لابد من وجود توافق اجتماعى يرتكز على إخلاص النية لله فى المقام الأول، وأن تكون النفوس طاهرة لا تحمل غلا لأحد، فتتألف قلوبنا على هدف واحد وهو حب الوطن وإعلاء كلمته.

وأضاف مشددا على دور الإعلاميين الذين يؤثرون فى المجتمع أشد التأثير بما يبثونه من أحاديث، وأن يكون خطابهم الإعلامى بدون تطاول واسفاف، وأن يلتزموا الحياد والموضوعية والقول الحسن

د. يسرى عبدالمحسن

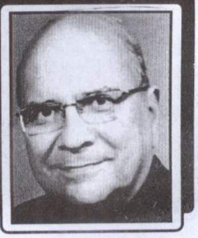

# الشخصية المصرية تغيرت لغياب الرؤية وعدم وجود خطة واضحة المعالم تتبناها الدولة

مثلما قال الرسول ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة».

ومن بعد الإعلاميين يأتى وجهاء المجتمع ورواده فى جميع المهن لصلتهم بالمجتمع وتأثيرهم فيه كل فى مجاله، ثم يأتى رجال الأعمال بما لهم من تأثير بالغ فى إثراء المجتمع واغنائه، وقيام المشاريع الناجحة والنافعة للناس. كل هذا إذا اجتمع فى أى مجتمع سيؤدى إلى حد أدنى من التوافق الاجتماعى ويعيش الناس جميعا فى حب وسلام.

## قضية طبيعية

وعن رأى علم الاجتماع فيما يحدث الآن من خلاف على الساحة المصرية أدى فى أحيان كثيرة إلى حد الاقتتال، وتخوين بعضهم البعض يقول أد. **نبيل السمالوطى** ـ أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر وعميد كلية الدراسات الإنسانية سابقا ـ: «إن الاختلاف سنة كونية وإرادة إلهية، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أراد أن نكون مختلفين، قال تعالى: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين• إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾** هود: الآيتان ١١٨، ١١٩.

فالاختلاف قضية طبيعية، وليست مرضية، والناس فى الكون كله مختلفون حتى على الألوهية، ولا تجد سكان الكرة الأرضية البالغ عددهم حوالى سبعة مليارات نسمة متفقين على وجود الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا على سيدنا محمد ﷺ، والاختلاف يؤدى إلى تنوع فى الآراء، وإلى قوة المجتمع والدولة، والوصول إلى حقائق يتفق عليها غالبية البشر، وما حدث فى المجتمع من انقسام وانشطار لم يحدث فى تاريخ مصر من قبل، فالمصريون يتنافسون إزاء أفكار وتيارات معينة، ويرفضون أن يتوصلوا إلى حلول وسط، كما يرفضون التنازل عن بعض الأمور فى سبيل إعلاء المصلحة العليا للوطن، وتبعا لذلك انقسم المجتمع إلى فسطاطين يصل إلى حد الاستقطاب، وأن يصبح ليس قاصرا على الكلمات فحسب، بل على المولوتوف والحجارة، وحرق المقارات والسيارات.. إلخ، بل وصل الأمر إلى حد الاعتداء على المساجد ومحاصرة كبار العلماء كما حدث فى مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية وبعين الخبير الذى يشخص لنا الداء ويصف لنا الدواء، ويضع النقاط على الحروف واصفا لنا الأسباب التى أوصلتنا إلى حد عدم احترام رأى الآخر، وتمسك كل واحد برأيه، يوضح د. نبيل السمالوطى ذلك قائلا: «إننا لم نربَ على فكرة الحوار ولا على المشاركة السياسية التى حرمنا منها، ومن اتخاذ القرارات الخاصة بالدولة على مدى أكثر من ستين عاما منذ قيام ثورة ١٩٥٢م.

فالشعب المصرى لم يشارك فيما يخصه من أمور سياسية واقتصادية واجتماعية.. إلخ، بالإضافة إلى وضع الدساتير فكلها كانت مشاركات صورية لا قيمة لها حتى الانتخابات البرلمانية كانت مزورة فى الماضى.

فقد كانت الديكتاتورية، والتسلط، ونظام الحزب الواحد هى المسيطر والذى يقود البلاد طبقا للهوى، وليس للمصلحة العليا للبلاد.

فمعاناة المصريين من القهر أدى إلى التعصب، ولم يؤد إلى التسامح، فالقهر من الأسباب الجوهرية التى أدت إلى التغير الجوهرى فى بناء الشخصية المصرية من التسامح إلى التعصب، ومحاولة فرض الرأى على الآخر، والدليل على ذلك أن هناك دعوات كثيرة للحوار نادى بها الرئيس مرسى كل الأقطاب، ولم يستجيبوا، وتمسكوا برأيهم فرفض الحوار سمة من سمات التعصب للرأى الذى نهى عنه الله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله الكريم».

وأشار إلى أن الانقسام الذى يعانى منه الشعب المصرى الآن انقسام عجيب وخطير، وليس له ما يبرره، وأخطر شىء هو الزج بالدين فى مجال السياسة لأن ذلك يؤدى إلى الاقتتال.

## روشتة علاج

وأضاف د. نبيل السمالوطى إلى أن علاج ما يعانيه الشعب المصرى من انقسامات يتطلب الآتى:

١ ـ الحوار بالكلم، وأن يلتزم كل طرف بأدب الاختلاف، ويحترم رأى الآخر ولا يهاجمه مستندا بحججه وبراهينه فى رده حتى يكون مقنعا

أ.د. على ليلة

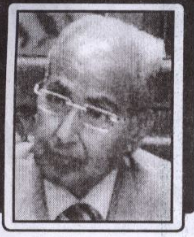

# الصدام بين القوى المختلفة يؤدى إلى نوع من الفوضى ويترك انطباعا سيئا لدى العامة

للآخرين مصداقا لقوله تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾، وقد يكون البرهان (شرعيًا - سياسيًا - قانونيًا).

٢ - عدم اطلاق الشائعات، وتفسيق الرأى الآخر وتخوينه.

٣ - عدم تمسك كل طرف برأيه، خاصة إذا كانت مصلحة الوطن العليا تقتضى التنازل عن بعض الأمور لأن القضية قضية وطن وليست قضية هوى.

٤ - تدخل العلماء وأصحاب العقول الراجحة على جميع المستويات والادلاء بآرائهم من أجل صالح الوطن خاصة فى هذه الظروف الحرجة التى تمر بها البلاد.

٥ - الصراع المحتدم الآن على الساحة المصرية ليس فيه خاسر وفائز الجميع خسران، والخسارة الكبرى لمصر، فعلينا أن نتداركها جميعا، ونحاول القضاء عليها قبل أن تتفاعل، ويتحول الخلاف إلى صدام.

## جمود فكرى

ويلتقط طرف الحديث **أ. د. على ليلة** - أستاذ علم الاجتماع - جامعة عين شمس - معلقا على تباين الآراء وما نتج عنه من اختلافات وانقسامات فى الشارع المصرى قائلا: «حثنا الدين الإسلامى على احترام الرأى الآخر غير أننا لم نتفهم ديننا بطريقة صحيحة، ولم نتدرب التدريب الكافى على فهم الديمقراطية، ومن ثم فكل منا يعتقد اعتقادا خاطئا أن رأيه هو الصحيح، والآخر رأيه جانبه الصواب، فحدث ما يحدث الآن من جمود فكرى، وهذا يتنافى مع روح الإسلام الذى يحثنا على التأسى برسولنا الكريم ﷺ، والذى كان دائما ما يدعونا إلى الموعظة الحسنة، فقد كان لينا فى قوله يتحدث ببساطة وتؤدة يقنع الآخرين برأيه فى سهولة ويسر محترما رأى الآخرين فى أدب جم، وهذا ما جعل صحابة رسول الله ﷺ الذين تعلموا فى مدرسته أن يؤسسوا امبراطورية مترامية الأطراف قائمة على أسس قوية وسليمة ترتكز على احترام الآراء وتبجيلها.

أما ما نراه الآن من احتدام الخلاف لدرجة الصدام بين القوى المختلفة فهذا لا يصح أن يحدث لأن ذلك سوف يترك انطباعا سيئا لدى العامة من الناس، ويؤدى ذلك إلى نوع من الفوضى.

## رأى علم النفس

وعن رأى علم النفس فيما يحدث من تغيرات فى الشخصية المصرية أدى إلى حدوث الفرقة والانقسامات وصلت إلى حد الاقتتال فى بعض الأحيان يقول **أ. د. يسرى عبدالمحسن** - أستاذ الطب النفسى والأعصاب - كلية الطب - جامعة القاهرة -: «إن الشخصية المصرية تغيرت لأسباب عديدة منها: عدم الانضباط وغياب الرؤية، وعدم وجود خطة واضحة المعالم تتبناها الدولة.. إلخ. كل هذا خلق نوعا من التوتر الشديد والإحباط مما أدى إلى الانفلات الأخلاقى الذى كان من نتيجته عدم احترام وتقدير الآخر.

وأشار إلى أن الانقسام بين مختلف القوى السياسية قد ازداد فى الآونة الأخيرة فخلق نوعا من تحدى كل فصيل للآخر، وعدم استعداد كل منهما لوجود أى اتفاق فيما بينهما من أجل إعلاء المصلحة العليا للوطن.

## الانقسام والصراع

وأضاف د. يسرى عبدالمحسن أنه من المقلق حقا هذه الحالة من الانقسام والصراع التى لم يشهدها المجتمع المصرى بهذه الحدة بالرغم من أنه واجه أزمات ومشكلات كثيرة، ولكنه كان يواجه كل ذلك وهو متحد، أما الآن فهو يواجهها وهو منقسم، وهذه أخطر حالة يمر بها الشعب المصرى الآن.

وأوضح أن العلاج الناجع يكمن فى التوافق بين مختلف القوى السياسية ووجود رؤية شاملة ترتكز على أسس واضحة من السهل تنفيذها وضرورة تحسين الحالة الاقتصادية، وتوفير الحياة الآدمية لأن انخفاض مستوى المعيشة يولد سلوكيات سلبية يسببها الفقر والاحتياج، وهذه السلبيات تحتاج إلى إصلاحات، وتأخرها سيزيد الأمور تعقيدا، ويؤثر ذلك بالسلب على المجتمع المصرى ويزيده احتقانا.

# دستور مصر الثورة إنجاز تاريخى

تحقيق: د. حسن أحمد خليل

## د. عاطف البنا:

**ما يثار من لغط حول الدستور مجرد أقوال مرسلة ومغالطات لا أساس لها**

**كثر الحديث واللغط والافتراءات هذه الأيام فى وسائل الإعلام المختلفة عن قضية الدستور، وخاصة التوجه الإسلامى نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد أثار هذا الإعلام حملة شعواء ضد هذا التوجه الإسلامى أو اليقظة الإسلامية التى فاجأت العلمانيين بالداخل والخارج وأخذتهم على حين غرة منهم، فكم حاول هؤلاء منع إمكانية أى تحرك نحو محاولة تطبيق الشريعة، فما كان من وسائل إعلامهم وأبواقهم سوى حملات إعلامية وتهديدات وتحديات موجهة تحول دون تطبيق الشريعة التى هى العدو الأول للعلمانيين فى البلاد الإسلامية؛ لأنها هى التى تنقل الإسلام من عالم النظريات والمثاليات إلى دنيا الواقع والتنفيذ، وهى التى تهيئ للمجتمع سياجا من القوانين تحميه من عدوان العادين، وهى التى تردع من لم يرتدع بوازع الإيمان فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، إن العلمانية تقبل بالقانون الوضعى الذى ليس له فى أرضنا تاريخ ولا جذور ولا قبول عام، وترفض الشريعة التى تدين أغلبية الأمة بربانيتها وعدالتها وكمالها وخلودها، وتعلم الأمة أنها تأثم إذا أعرضت عن أحكامها وترى أنها مهددة بعقاب الله فى الدنيا والآخرة.**

لذا لم يكن مستغربا أن يتعرض دستور وضعه ثلة من العلماء الأجلاء المخلصين لهذا الوطن لحملة من الافتراءات والكذب تنال منهم تارة ومن الدستور تارة أخرى، وفى السطور التالية نستعرض بعضا من ترهات أعداء الصحوة الإسلامية التى رموا بها هذا الدستور موضحين بعضا من ايجابياته وكم هى كثيرة:

البداية مع الفقيه الدستورى العلامة الدكتور/ عاطف البنا الذى يوضح أن كل ما أشيع من لغط حول الدستور والجمعية التأسيسية التى وضعته هو أقوال مرسلة ومغالطات، لقد أشاعوا أن هناك تيارا واتجاها معينا هو المسيطر على الجمعية، والواقع يكذب هذا تماما، فنسبة الاتجاه الإسلامى (إخوان وسلفية) لا تتعدى ٣٦٪ من

## المستشار حسن حسن منصور:

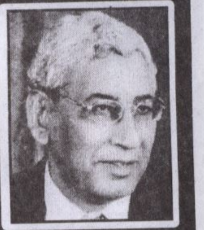

**يتميز الدستور الجديد بإيجابيات تفوق كثيراً ما سبقه من دساتير**

إجمالى أعضاء الجمعية ولم تكن هناك سيطرة أو غلبة لأى فصيل؛ فقد كانت تعرض الآراء وتناقش داخل اللجان ثم تعرض المقترحات على الجمعية العامة كلها مجتمعة لإبداء الرأى ومناقشة المواد التى وردت إليها من اللجان الفرعية، وكان العمل على أشده داخل اللجان وفى الشهر الأخير كانت الجمعية العامة تجتمع يوميا لمناقشة ما يرد إليها من مواد وإدخال التعديلات؛ لذا وجدت أكثر من مسودة لهذا الدستور، وهذا يعارض ما قيل كذبا وبهتانا بأن الدستور كان معدًا سلفا فى الأدراج وسوف يظهر فجأة، فالدستور الذى قدم للرئيس واستفتى عليه الشعب وقال كلمته إنما هو جهد ونتيجة عمل متواصل لمدة ستة أشهر ولدينا الأوراق الدالة على ذلك.

### ادعاءات باطلة

وفيما يخص القوى العلمانية داخل الجمعية التأسيسية فقد كانت تبدى اعتراضاتها وتناقش المواد، ويذكر الدكتور البنا أنه خلال هذه الاجتماعات تم التوافق على ١٥ مادة ووقع الجميع على ذلك وهى من المواد التى يثيرون الدنيا عليها الآن، ويتعجب د/ البنا من حدوث توافق بين الليبرالى والاشتراكى رغم البون الشاسع فى أيدلوجياتهما، ولكن جمعهم شىء واحد ألا وهو الوقوف ضد التوجه الإسلامى؛ لذا أساءوا إلى الدستور وإلى الجمعية التأسيسية وادعوا على الدستور ما ليس فيه، فمنهم من قال إن الدستور ليس فيه شىء عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية رغم وجود ١٨ مادة فى فصل كامل تعالج هذه الحقوق، فهؤلاء المعارضون إمّا أنهم لم يقرأوا الدستور أو قرأوه ولم يفهموه أو فهموه ولكن الغرض الذى هو من أمراض النفوس حال دون قولهم قولة الحق، فأخذوا ينتقدون الدستور ويرمونه بالإفك والأباطيل لا لشىء سوى توجهه الإسلامى.

ويواصل د/ البنا قوله بأن الدستور عمل بشرى يمكن أن يناقش ويؤخذ منه ويرد فالكمال لله وحده، ولكن يمكن القول بأنه لا توجد فيه أى مادة سيئة؛ لأن المواد التى حواها هذا الدستور تؤكد على مقومات المجتمع الثقافية والاجتماعية والسياسية والحريات وتضمنت مواده أمورا لم تكن فى أى دساتير أخرى بما يحقق التوازن بين سلطات الحكم ومنها الرقابة على الحكومة وسحب الثقة منها أو من وزير بها، كما أقام هذا الدستور التوازن بين الرئيس والحكومة وأعطى لمجلس النواب (البرلمان) سلطات تشريعية حقيقية.

### سلطات الرئيس

وردا على الزعم بأن هذا الدستور يصنع ديكتاتورا وأنه زاد فى صلاحيات الرئيس يوضح د/ البنا أن هذا الكلام فارغ من أى مضمون فسلطات الرئيس فى هذا الدستور قلصت عما كانت عليه فى دستور ٧١، فقد أعطى هذا الدستور بعض السلطات للحكومة ورئيس الوزراء لم تكن موجودة من قبل، فأصبحت سلطات الرئيس فى هذا الدستور تمثل ربع أو ثلث ما كانت عليه فى دستور ٧١ الذى كانت به المادة ٧٤ التى استخدمها الرئيس الراحل أنور السادات فى السبعينيات وأوائل الثمانينيات ومن خلالها اعتقل ١٥٠٠ شخص منهم وزراء سابقون فى عهده أو فى عهد عبد الناصر ومنهم علماء دين وعزل البابا شنودة وأبعد أساتذة جامعيين وأغلق صحفا وعزل ٦٠ صحفيا، فهذه المادة لم يعد لها مقابل فى هذا الدستور.

ومن مميزات وإيجابيات هذا الدستور - كما يرى د/ البنا - أنه ليس فيه نص يجيز أن يُفوض رئيس الجمهورية فى إصدار قرارات لها قوة القانون، حيث استخدم هذا الأمر بصورة شديدة فى النظام

السابق الذى كان البرلمان يفوض الرئيس لمدة سنة فى إصدار مثل هذه القرارات التى كان بعضها خطيرًا جدا وكانت أحيانا تجدد مدة التفويض تلقائيا وغالبا لم تكن تعرض على مجلس الشعب وظل هذا الحال ثلاثين عاما هى فترة الرئيس السابق، وفى هذا الدستور لا يسمح بإصدار مثل هذه القرارات التى لها قوة القانون فلا مجال إذن للرئيس لأن يقوم بمثل هذا الأمر.

### قانون الطوارئ

ومن إيجابيات هذا الدستور ما يتعلق بإعلان حالة الطوارئ فقد وضع لها الدستور ضوابط، فهى تعلن ثم تعرض خلال أسبوع على مجلس النواب ولا تزيد مدتها على ستة أشهر وإذا دعت الحاجة والضرورة لمدها فترة ثانية يكون ذلك باستفتاء الشعب عليها هذا بعد أن كانت تجدد فى عهد الرئيس السابق كل عامين ثم كل ثلاث سنوات طيلة ثلاثين عاما ولدت أجيال وعاشت عمرا فى ظل قانون الطوارئ.

وعن سلطات الرئيس فهى فقط فيما يتعلق بالأمن القومى والسياسة الخارجية واللوائح التى تضبط ذلك صارت للحكومة فالنظام الآن يعتبر أقرب ما يكون للنظام البرلمانى.

أما فيما يتعلق بالتعيين فى الوظائف فرئيس الجمهورية هو الذى يعين المحافظين ورؤساء الجامعات، أما عن رجال القضاء فيتم اختيارهم عن طريق مجالسهم وجمعياتهم العامة التى ترشح ويقوم الرئيس باصدار قرارات تعيينهم.

وفيما يتعلق بنسبة العمال والفلاحين فقد تم التوسع فى تعريف العامل بأنه كل من يتقاضى أجرًا فيدخل فيها الموظفون، وسيعمل بهذا النظام لدورة واحدة يمكن بعد ذلك إلغاؤها.

ويذكر د/ البنا أن أعجب ما قرأ حول الدستور هو فهم بعضهم لتفسير الأزهر للمادة ٢١٩ حول ما جاء عن مفهوم الشريعة بقولها «أهل السنة والجماعة» مفسرا الجماعة بأنها «جماعة الاخوان المسلمين» رغم أن المصطلح موجود فى كتب الفقه من مئات السنين قبل أن يوجد الاخوان أصلا.

وفى نهاية كلامه يؤكد د/ البنا أن هذا الدستور هو أحسن وأفضل دستور فى تاريخ الدساتير بمصر على مدى ١٥٠ عاما.

### استقلالية الأزهر

وعن ايجابيات هذا الدستور يرى المستشار حسن حسن منصور نائب رئيس محكمة النقض أن هناك مواد جديدة دخلت هذا الدستور منها، وجعلته يتميز على الدساتير السابقة عليه ما يتعلق باستقلالية الأزهر وعدم قابلية شيخ الأزهر للعزل وكذلك المادة الخاصة بغير المسلمين من اليهود والنصارى واحتكامهم لشرائعهم، كما أضيفت لمادة مبادئ الديمقراطية كلمة الشورى فأصبحت مبادئ الديمقراطية والشورى ومن المواد التى أضيفت «حرية الاعتقاد مكفولة للجميع» وهذا يحل مشكلة الردة، وكذلك المادة الخاصة بحق التظاهر والاجتماعات وأصبح إنشاء الأحزاب والصحف بالإخطار؛ مما يؤكد على حرية الفكر وكذلك إنشاء الجمعيات الخيرية والأهلية بالإخطار، ولا يجوز حل الأحزاب وغلق الصحف إلا بحكم قضائى وهذا ضمانة لهذه الهيئات كما تضمن هذا الدستور حظر الإساءة أو التعريض بالرسل والأنبياء وقد كانت هذه المادة ضمن قانون العقوبات ولكنها صارت مادة من مواد الدستور، مما يقويها ويفعلها.

د. جعفر عبدالسلام:

**تركيز الدستور على وحدة وهوية الأمة الإسلامية يجعله نبراسًا تهتدى به مختلف الدول الإسلامية**

## الهوية الإسلامية

ويؤكد الدكتور/ جعفر عبد السلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية ونائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق - أن هذا الدستور ركز على وحدة وهوية الأمة الإسلامية وأنه سيكون نبراسا تهتدى به دول إسلامية أخرى فى هذه القضية المهمة، وتركيز الهوية يتجلى فى ديباجة وثيقة الدستور وفى العديد من المواد التى وردت بهذا الدستور، ففى ديباجة هذا الدستور جاءت عبارات توضح هوية الشعب المصرى الإسلامى وعلاقته بالشعوب الإسلامية الأخرى مثل الإشارة إلى البعد التاريخى لمصر واحتضان مصر لكثير من الأنبياء حيث عاش على أرضها يوسف عليه السلام ومر بها الخليل إبراهيم عليه السلام ثم عرفت بشكل أو بآخر إدريس وأيوب ويعقوب ويونس عليهم السلام فهى بحق أرض الأنبياء والمرسلين.

كما أشارت ديباجة الدستور - وهى جزء منه - بوضوح، إلى الهوية الإسلامية للشعب المصرى، فرغم أن الوحدة العربية هى أمل للأمة العربية ومستقبلها إلا إن هذه الوحدة يعضدها التكامل والتآخى مع، دول حوض النيل والعالم الإسلامى بإعتبارها الامتداد الطبيعى لعبقرية موقع مصر ومكانتها على خريطة الكون، وهذه الإشارة تنم عن ذكاء وفطنة لمن قرر النص على ذلك.

## الامتداد الإفريقى الآسيوى

أما من حيث تأكيد الهوية فى نصوص الدستور يوضح د/ جعفر عبد السلام أن العديد من نصوص هذا الدستور ٢٠١٢م تضمنت على خلاف ما جاء بنصوص الدساتير السابقة عليه حيث نصت مادته الأولى على أن الشعب المصرى جزء من الأمتين العربية والإسلامية، وهو بذلك يعتبر أول دستور ينص على أن مصر جزء من الأمة الإسلامية مشيرا إلى الامتداد الافريقى والامتداد الأسيوى الذى يعد الباب الذى دخل الإسلام منه إلى مصر ومازال يربطها بالدول التى انبثق منها الإسلام.

وقد استحدث هذا الدستور المادة ٢١٢ التى بموجبها يتم إنشاء الهيئة العليا لشئون الوقف وجعل مهمتها تنظيم مؤسساته العامة والخاصة والإشراف عليه وهذا بلا شك احياء لنظام الوقف الإسلامى الذى أوشك على الاندثار فى المجتمع المصرى والمجتمعات العربية التى حذت حذو مصر، وهذه الهيئة المشرفة على الوقف سوف تعمل على نشر هوية الأمة الإسلامية من خلال استرجاع أنظمتها التى أدت دورًا مهمًا على مدى التاريخ الإسلامى فى إعانة الفقراء والمساكين وإقامة مؤسسات العلاج والرعاية الاجتماعية لكل أفراد الدولة.

ومن مظاهر التأكيد على الهوية الإسلامية فى الدستور المادة الخاصة بوضع الأزهر حيث نصت على اختصاص الأزهر الشريف بنشر الدعوة الإسلامية وعلوم الدين واللغة العربية فى مصر والعالم الإسلامى.

كما أكد الدستور تحقيق الهوية فى التعليم حيث استحدث نصوصا تهتم بالتربية الدينية وباللغة العربية فى جميع مراحل التعليم فقد جعلتها المادة (٦٠) من الدستور مادة أساسية مراحل التعليم المختلفة بكل المؤسسات التعليمية.

**وختاما** .. لعلنا فى هذا التحقيق نكون قد بينّا بجلاء زيف الاتهامات والأباطيل التى رمى بها المغرضون هذا الدستور الذى يعد من أعظم الدساتير فى تاريخ مصر الدستورى، وأن الاتهامات التى وجهت إليه أقوال مرسلة لذا تمت للواقع بصلة، يكذبها ويدحضها مواد هذا الدستور التى بلغت (٢٣٦) مادة؛ بعض هذه المواد كانت نصوصا قانونية تحولت إلى مواد دستورية مما يفتح الباب والمجال الأوسع أمام المشرع للتشريعات الفرعية والقوانين لأن الدستور هو أعلى درجة فى التشريع لذا سيعمل المشرع محصنا بضمانة دستورية لما يصدره من قوانين تعمل بإذن الله تعالى لصالح هذه الأمة، لأن مصر هى رمانة الميزان فى العالم العربى والإسلامى وكما قال الشاعر أحمد محرم - رحمه الله - عن مصر:

احفظوها إن مصر إن تضع
ضاع فى الدنيا تراث المسلمين

وكما أوصى الملك عبد العزيز آل سعود أبناءه بأن يقيسوا حال الأمة العربية والإسلامية بحال مصر لأنها صناجة الميزان للعالم الإسلامى.

# «دستورنا الجديد» وتعريب العلوم والمعارف والتعليم

د. ناصر أحمد سنه

**فى المادة الثانية عشرة من دستور مصر الجديد جاء مايلى:**

تحمى الدولة المقومات الثقافية، والحضارية، واللغوية للمجتمع. وتعمل على تعريب التعليم، والعلوم، والمعارف.

هذه السطور تُكتب عقب الإعلان الرسمى عن قبول المصريين، بالداخل والخارج، لمشروع دستور مصر الجديد. وهذه النتيجة الإيجابية تفرض الشروع فى العمل لمرحلة جديدة، وفارقة، فى تاريخ مصرنا العزيزة. مرحلة تستلزم «روحاً حضارية» جديدة، وتفعيل الإرادات، وجمع الجهود، وتقنين القوانين لتنزيل مواد وبنود الدستور الجديد على أرض الواقع. ليشعر الجميع بالتغيير الحقيقى، الفردى والمجتمعى والمؤسسى، عقب مرور عامين على ثورة ٢٥ يناير المجيدة. ولتنتقل مصر من «فعل الثورة من فعل الدولة، والأمة».

و«**التعريب**»: لفظ مشترك متعدد المعانى، يُقصد منه على وجه الإجمال النقلُ إِلى اللغة العربية من لغة أخرى. أمّا لغةً: فهو كما يعرّفه معجمُ «**لسان العرب**» لابن منظور، مصدر الفعل عَرَّبَ، وعَرَّبَ منطقَه: هذَّبهُ من اللحن. أمّا اصطلاحاً: فالتعريب لَهُ معانٍ عدّة تختلفُ اتساعاً. فتعريب الاسمِ الأعجمى هو أن تتفوّه به العربُ على منهاجها. أما المعجمُ الوسيطُ فيعرّفُ التعريبَ بأَنَّهُ: صبغ الكلمة (**المُصطَلح**) بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبى إلى اللغة العربية. وترجمة النصوص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وإنّما يكون التركيز هنا على ترجمة المعانى بما يكفل أن يحافظ النص الأصلى علَى خصائصه قدر الإمكان. أمّا سياسياً فالتعريب: سياسةٌ تتبعُها الدَولةُ لتشجيع أن تكون اللغة العربية لغة العلم والعمل والفكر والإدارة.

ولعل الاستجابة السريعة، لما يختص بالمادة الثانية عشرة من الدستور الجديد، جاءت عبر عقد مؤتمر دولى بجامعة القاهرة يناقش تعريب علوم، وهندسة الحاسوب. حيث تنعقد الدورة الثامنة لأعمال المؤتمر الدولى لعلوم وهندسة الحاسوب باللغة العربية فى كلية الحاسبات والمعلومات بجامعة القاهرة خلال الفترة من ٢٦ : ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢م وتقام فعاليات المؤتمر برعاية وزير التعليم العالى، ورئيس جامعة القاهرة، وبحضور نخبة من الخبراء والباحثين العرب فى الجامعات ومراكز البحوث فى مصر وعدد من الدول من بينها الولايات المتحدة، وأسبانيا، واستراليا، وبلجيكا، وألمانيا، وانجلترا، وفرنسا، وهولندا، وماليزيا، والسعودية، والكويت، والعراق، والمغرب، والجزائر، والإمارات العربية المتحدة، وقطر.

ويهدف المؤتمر لتحقيق التواصل بين جميع الباحثين الناطقين باللغة العربية فى مختلف العالم. وتشجيعهم على تعريب واستخدام اللغة العربية فى مجال علوم وهندسة الحاسب. وذلك من خلال خلق «شراكات بحثية، وإطلاق مبادرات» تركز على العمل الجماعى لإثراء ودعم اللغة العربية فى مجال الحاسب. فضلاً عن زيادة المحتوى العلمى باللغة العربية على شبكة الإنترنت العالمية، كمطلب مُلح. مع

توفير المادة العلمية التى تساعد الكاتب والإعلام العربى فى نقل وتوطين المعرفة الحديثة إلى الفئات العريضة فى المجتمع العربى.

وتتضمن أعمال المؤتمر عشرة جلسات عمل لمناقشة أوراق العمل والأبحاث المكتوبة باللغة العربية وهى أبحاث محكمة وتتطرق الى التطورات الجديدة فى هندسة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ومن بينها: التوقيع الالكترونى وبنية شفرة المفتاح المعلن بمصر، وبعض نقاط الضعف فى أنظمة التشغيل للهواتف المحمولة، والتحديات الأمنية للشبكات الاجتماعية والتعليم الإلكترونى، ونظم البحث فى الاخبار، والذكاء الاصطناعى، واسترجاع الصور، إلى جانب المحاضرات التى يلقيها باللغة العربية علماء مصريون بالخارج حول أحدث ماتوصل إليه العلم فى مجالات هندسة الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات.

## أول الغيث قطرة

لعل عقد هذا المؤتمر الدولى - توقيتاً، وشكلاً، ومضموناً- يرد على «المعارضين» ، و«المجادلين» فى قدرة اللغة العربية، على كونها - كما هى وعاء، ومادة التفكير، وعاء التعليم، والعلوم، والمعارف. إن معظم دول العالم المتقدم (وبالأخص ١٩ دولة فى صدارة العالم تقنياً) تُدرس علومها، ويسير فيها بحثها العلمى، بلغاتها الأصلية القومية. إن الكيان الصهيونى أحيا لغة ميتة (العبرية) لتدرس بها كل العلوم. ولغات دول وشعوب جنوب شرق أسيا (من صينية، وكورية، ويابانية إلخ) تدرس بها كل العلوم، والمعارف. ومنذ نحو خمسة عقود، كان جواهر لال نهروب يتمني: (أن يخلق «مزاجاً علمياً» لأمته). والمتأمل فى مظاهر النهضة العلمية والتقنية الحالية فى الهند تشهد على أن أمنيته تلك قد تحققت.

إذن ليس هناك من أمة تحترم نفسها، وهويتها، وتاريخها، وحضارتها تُدرس علومها بغير لغتها، فلماذا نكون نحن على خلاف ذلك؟. وإلى متى يبقى هذا الأمر الذى كرسه الاستعمار، بعدما رحل بجيوشه وعسكره، تاركاً آثاره الثقافية والفكرية والتعليمية، وبخاصة على لغة تدريس العلوم والمعارف؟. وهل تم تحقيق أى تقدم علمى أو نهضوى منذ تم تغيير لغة التعليم فور احتلال انجلترا لبلدنا؟. وأليس فى تفعيل دور اللغة القومية الذى يتطلب تعريب التعليم، وما يستتبعه من تعريب العلوم والمعارف، دور محورى فى رفع مستوى التعليم فى مصر، وتنمية الوطن، والحفاظ على هوية، ووحدة الأمة؟.

**تقليد العلم أو استيراده أو تطبيع تقنياته لا يمكن أن ينشئ حضارة راسخة**

## أطفالنا، ولغتهم العربية

إن إيجاد مجتمع وبيئة تتصل بالعلم وتثمنه وفق منظومة نهضوية شاملة - لاتغفل خصوصياتها الثقافية- مطلب مُلح سبقتنا إليه الهند، والصين ومن قبلهما اليابان، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، وسنغافورة وغيرها من «النمور الآسيوية». وفى كل التجارب النهضوية يتم البدء بالأطفال/ عماد المستقبل، ومنظومتهم التربوية التعليمية. ومن أجل ذلك يتم وضع غايات للعملية التعليمية بجوانبها الثلاثة: المعرفية، Cognitive، والوجدانية Affective، والمهارية Psychomotor، و«معايير علمية عملية» تؤطر لما يُقدم من مقررات دراسية تهدف لإستدامة ما لدى الأطفال من فضول طبيعى ودوافع للتعلم مدى حياتهم كلها. وتشكل تنمية قدرات التفكير الإبداعى، والحث الواعى على الافتتان والتعلم المستدام للغة والرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا إلخ، وجمع المشاهدات، وإفتراض الإحتمالات، واستثمار المعلومات، وتحليل البيانات، ونقد النظريات، وحب الاستكشافات، وإيجاد أفضل حلول للمشكلات، وابتكار الوسائل لتحقيق الغايات، والولع بالحاسبات، وصولا للعقل المُبدع/ الإبتكارى Mind Creative .. أموراً يمكن تعهُدها عند الأطفال.

هذه العمليات المعرفية العقلية المعتمدة على معلومات سابقة مُخزنة لها: خطوات وعلاقات وقدرات وأشكال وأنماط. فمن أولى خطواتها العناية باللغة وإثرائها وإجادتها. فاللغة - مادة العقل وترجمانه - مجموعة من العلامات تعبر عن الأفكار وعمليات

التفكير. فالتفكير فى مجمله لغة، وكلما ازدادت حصيلة اللغة وثراؤها ازدادت عملياته.. كماً، وكيفا[1].

ففى البداية، بداية التعبير عن الأشياء، كانت اللغة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (سورة البقرة، الآية: ٣١). ثم بعد بيان الماهيات والمسميات يأتى بيان الكيفيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية:٤٨)، ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾(سورة الروم، الآية:٨)، ويقول عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة الشعراء، الآية: ٧). هذا بجانب نحو ٧٥٠ موضعاً من القرآن الكريم تأمر بالتعلم والتفكر والتعقل والتذكر والتبصر والتدبر والتفقه إلخ.

والمتتبع لتراجم علماء حضارتنا العربية الإسلامية الأفذاذ - حتى الأعاجم منهم - الذين أبدعوا فى شتى تصانيف العلوم ومناحى الحضارة يجد لديهم معلما بارزا أنهم اغترفوا من لغتهم العربية، فنما لديهم «العقل البيانى» ومن كان «العقل البرهانى» متزامناً من الدراية والتجربة العلمية والوعى والإحاطة بآداب وفنون وعلوم أقوامهم، وتصنيفات غيرهم، يقول «البيرونى» : «لهجاء باللغة العربية خير عندى من مدح بلغة أعجمية». لذا ينبغى العناية باللغة العربية منذ نعومة أظفار أطفالنا كونها النهر الذى يُغذى بنية شخصيتهم وعقولهم وتفكيرهم السليم، و«مزاجهم العلمى» ومن ثم قدراتهم الإبداعية.

ويبرز سؤال: كيف يتطور السلوك البسيط لدى أطفالنا، والذى مبناه ردود الأفعال إلى عقل وبيان وتثقف وتفكير وتأمل وعلم وتعلم؟. فى هذا الصدد يتجاوز باحثون أمثال «ستانلى أى جرينبان، وستيورات جى شانكر[2] نظرية نعوم تشومسكى القائلة: بأن مهارات اللغة أحد مكونات عتاد المخ الموروث أو أنها حتمية بيولوجية». وبات التأكيد على أن: «العلاقات العاطفية والانفعالية والتفاعلية بين الأطفال وبيئتهم لها الدور الأهم المولد للقدرة على ابتكار وإبداع الرموز، وعمليات التفكير. فالخبرات الحسية والذاتية للأطفال وتحولاتهما المتعاقبة تغدو أساسا لكل من الفكر المنطقى التأملى الإبداعى، وأن هذه القدرات ليست جزءاً من عتاد المخ البشرى الوراثى».

إذن لأبد ان يعرب التعليم بلا خوف، من الحضانة وحتى الدكتوراه. وتكمن المشكلة أساساً فى الأطفال الذين يتعلمون اللغات الأجنبية قبل تملكهم من لغتهم الأم، فيصبحون «مسخاً شائهاً»، لا هم أجادوا اللغة الثانية، ولا هم تمكنوا من لغتهم الأم. وعلى الذين يتعللون بأن التعريب يضعف اللغة الأجنبية، وهذا غير صحيح، وهوسوهم كبيرس. فالدولتان العربيتان اللتان تعلمان باللغة العربية وهما سوريا، والعراق (قبل الاحتلال الأمريكى) وطبقاً لمؤشرات الأمم المتحدة تحققان معدلات تنمية أفضل من معدلاتنا عكس ما يتم ترويجه إعلامياً. كما أجريت تجربة فى تعريب التعليم فى الجامعات الجزائرية، وفى آخر التسعينات بجامعة سبها فى ليبيا، ويجرى تعريب التعليم الجامعى فى السودان. وكان «محمد على» فى مصر قد عرب التعليم فى أيامه. لكن فى أغلب الدول العربية يتم تعليم المواد العلمية، خاصة الطب والهندسة، بلغة أجنبية (إنجليزية أو فرنسية).

## سياسة تعريب التعليم

لاشك أن اللغة حياة، وحياتنا لغة، ولغتنا العربية هى مجدُنا وشرفنا.. رمز الأمة المعبر عن ثقافتها وحضارتها.. ديوان آدابها، ووعاء علومها، وترجمان أفكارنا ومشاعرنا، ووسيلة تحصيل معرفتنا وخبرتنا، وسبيل تواصلنا واجتماعنا.. فلا تستقيم حياتنا وثقافتنا

وفهمنا لتراثنا إلا بها.. شَرُفنا بالنطق بها، والانتساب لها، وكفى أن الله تعالى شرفها فجعلها لغة قرآنه الخالد، فهى باقية ببقائه، محفوظة بحفظه: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية:٣)، ويقول تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٩٥).

بيد أننا نسمع بين حين وآخر ارتفاع أصوات، وأحيانا صرخات تشكو ما تزعم أنه صعوبةٌ فى اللغة العربية وقواعدها، ومناهج تعليمها وتعلمها. لذا تجد من يتجرأ عليها من الدخلاء، ومن يستخف بها من الجهلاء، ومن يُحرِّض عليها من الأعداء، ويدعى الأدعياء كذباً وزوراً: «عجزها عن مسايرة ركب التقدم والتطور»، و «عقمها عن التواصل مع روح العصر، وتطور العلوم»، ويرد على هؤلاء وأولئك شاعر النيل «حافظ إبراهيم» فى رائعته: «اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها»:

**رمونى بعقم فى الشباب وليتنى**
**عقمت فلم أجزع لقول عُداتى.**
**ولدت ولما لم أجد لعرائسى**
**رجالاً أكفاءً وأدت بناتى.**
**وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً**
**وما ضقتُ عن آيٍ به وعظاتِ.**
**فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة**
**وتنسيق أسماء لمخترعاتِ.**
**أنا البحرُ فى أحشائه الدُر كامنٌ**
**فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتى.**

لاشك أن تقليد العلم أو استيراده أو تطبيع تقنياته لا يُنشئ حضارة راسخة، فضلا عن أن يداوى عللها. ولعل ذلك التقليد/ الاستيراد/ التطبيع يصنع «**مدنية مادية**» و«فلكا استهلاكيا» تابعا ومرتهنا (للآخر). إن لغتنا العربية من أغزر اللغات مادة، وأطوعها تأليفا، وأيسرها نهجاً فى التعليم والتعلم، يتم تعلمها استماعا واستعمالاً، قراءة وتخاطبا، فتصير لساناً عربياً فصيحاً.. إنها كلٌ متكامل، إرث ثمين لنا كما كانت ملكاً لأسلافنا، وهى عصيّة على العقم والجمود، لكن ينبغى التصرف بها ومعالجتها تصرف العاقل والواعى المحب المخلص، بلا مسخ لها أو تبديل لهويتها أو حجر على مستخدميها، أو قتل لها بالتشدد والجمود تارة، أو بالتحنيط والجحود أخرى، أو بالتراخى والإهمال.. وتلك ثالثة الأثافى.

ولعل أهم حجج معارضى التعريب هى أن العالم العربى حالياً لا يسهم فى العلوم الحديثة، ولذا من الأفضل أن يتم التدريس باللغة الانجليزية بصفتها لغة العلوم والفنون، وذلك لكى يعتاد المتعلمون على قراءة أحدث المواد العلمية باللغة التى تم نشرها بها؛ وأن سرعة التطور العلمى لا يترك للغة العربية مجالاً لاستيعاب المصطلحات الحديثة؛ وأن حركة الترجمة لا يمكن أن تلحق بسرعة التطور العلمى.

أما مؤيدو التعريب فيشيرون إلى أن أغلب الطلاب لن يلموا باللغة الأجنبية بالقدر الذى يسمح لهم بالاطلاع على المراجع الأجنبية وفهمها بيسر. وأن التعليم باللغة الأجنبية يمكن أن يخلق عند الإنسان «ازدواجية فى الشخصية» ويؤدى إلى انقطاعه عن ثقافته الأم. وأن التعليم باللغة الأم يوفر الكثير من الجهد الذى يُهدَر على فهم النص الأجنبى بحد ذاته، ويوجه الجهود إلى فهم المادة العلمية نفسها. وأن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة؛ وأن المفاهيم العلمية الأساسية أكثر ثباتاً، ولا ينكرون ضرورة الإلمام باللغات الأجنبية للاطلاع على المستجدات.

## التعريب، والترجمة

التعريب غير الترجمة. فالترجمةُ كما يقولُ هى نقلُ معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى، بينما التعريبُ هو رسمُ لفظة أجنبية بحروفٍ عربية، وهو ما يعرف بالإحراف أو الحَورفَة وهى كتَابة ألفاظ لغة ما بأحرف لغة أخرى، والطريقةُ المتّبعةُ فيها هى الطريقةُ نفسهاَ التىً اتّبَعها قدماءُ العربِ، أى كتابةُ الحروفِ التى لا نظيرَ لها فى العربيةِ بما يقاربهاَ فى النطقِ: مناظرة الحروف العربية.

وإن إجادة لغات أخرى، للباحثين والمُختصين، ليتناولوا بدورهم الترجمة، وتعليم اللغات الأخرى إنما هى «فريضة». ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة. فقد روى «الترمذي» فى سننه، عن زيد بن ثابت قال: أمرنى رسول الله - ﷺ - أن أتعلم له كلمات من كتاب

يهود، قال لى: «**والله ما آمن يهود على كتابى**»، فما مر بى نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا له قرأت له كتابهم[٣]. وفى رواية: لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة، قال لى: «**تعلم كتاب اليهود؛ فإنى والله ما آمن اليهود على كتابى**»، فتعلمته فى أقل من نصف شهر. قال الترمذى: وقد روى من غير هذا الوجه، عن زيد بن ثابت، قال: أمرنى رسول الله - ﷺ - أن أتعلم السريانية[٤]. وفى رواية عنه قال: قال لى رسول الله - ﷺ: إنه يأتينى كتب من ناس لا أحب أن يقرأها أحد، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية، أو قال: السريانية؟، فقلت: نعم، فتعلمتها فى سبع عشرة ليلة.

وقال ابن الاثير: «**كانت ترد على النبى، ﷺ، كتب بالسريانية، فأمر زيداً، فتعلمها. وقال الذهبى: قدم النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وزيد» صبى ذكى نجيب، عمره إحدى عشرة سنة، فأسلم، وأمره النبى ﷺ: أن يتعلم خط اليهود، فجوّد الكتابة، فكان «يكتب بالعربية والعبرانية والسريانية**». لقد أرشدنا رسولنا الكريم - ﷺ - لـ «شأن اللغات»، وأهميتها فى إبلاغ دعوته للعالم.

ولاشك فى أن الترجمة تساهم فى إثراء لغتنا العربية، كما تغنى علومنا وصناعاتنا، وتنمى طاقاتها، وتمدها بمفردات مستجدة، وترفدها بتراكيب جديدة، وبمصطلحات علمية وحضارية حديثة.. نحتاً، وتوليداً، وتعريباً، وترجمةً إلخ، فتكثر معاجمنا، وتنمو ثروتنا اللغوية لنواجه حاجات العصر ومتطلباته. وإن التعلّة بوجود علوم غربية نشأت فى الغرب ولا تدرس إلا بلغات أجنبية مردود عليها بأن ترجمة هذه العلوم أفضل من التوسع فى نشر لغتها بما يعيق الحفاظ على اللغه العربية وهوية الدولة. وأن التشدق بالألفاظ الأجنبية بصورة واسعة قد يهدد تلك الهوية، ويقدح فى نقاء، وشيوع لغتها.

فللترجمة، فى حضارتنا العربية الإسلامية، شأن كبير ومُقدّر. وريادة من «حكيم آل مروان» الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و الخلفاء العباسيين «أبى جعفر المنصور»، و«هارون الرشيد»، و«المأمون» وإنشاء «بيت الحكمة». وترجم العالم الإسلامى، عدداً من علوم الأمم الأخرى، ونقحوها، ونقدوها، وأضافوا إليها، ونهضوا بها. وبين الأمم ثمة دورات حضارية، فعندما تنازلت أمتنا عن دورها الرسالى الريادى الحضارى أضطلع به آخرون، فخسرنا وخسر العالم. لكن فى تسنمهم لتبؤ دورتهم الحضارية، وتحقيق نهضتهم الثقافية والعلمية، سعوا جاهدين لنقل العلوم والمعارف إلى لغاتهم، وتنوعت - مظاهر عنايتهم بأمر الترجمة. فنقلوا عنا، وترجموا الكثير عبر مناطق ونقاط «الاحتكاك الحضاري» فى الأندلس (دانت ثمانية قرون لحضارة الإسلام)، وصقلية (مكثت تحت حكم المسلمين من ٩٠٢-١٠٩١م)، وخلال الحروب الصليبية (استمرت لما يزيد عن قرنين من الزمان) إلخ.

فى الختام: المخلصون للعربية ومحبوها - وهم كُثر - يرون أن تفعيل المادة الثانية العشرة من الدستور الجديد على أرض الواقع ستحدث نقلة تعليمية وعلمية ومعرفية. وتعيد وصل ما انقطع يوم كان العلم والعلوم والمعارف تتحدث العربية، و«يسطع نور شمسها» على العالم كله. وإن تكريس العربية كوسيلة تعليمية، وتعريب العلوم ومراجعها، وتدقيق مُصطلحاتها، وتوابعها.. لهو فى شرف اللغة العربية ليس بالشيء الكثير، ولا الكبير. فهذه اللغة هى المُعبر عن هوية الأمة، ولغتها الرسمية. فينبغى العمل على إزالة هذا «الفصام النكد» الذى طال ركامه، وتراكماته فى الواقع العلمى والتعليمى والمعرفى.

**هوامش ومصادر**

١- العلاقة بين اللغة والتفكير مثار جدل، وللمزيد راجع: د. جمعه سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلى، وكرستين تمبل: «المخ البشرى»، عددى سلسلة عالم المعرفة: ١٤٥، ٢٨٧، الصادران فى يناير ١٩٩٠م، نوفمبر ٢٠٠٢م، الكويت، وكذلك هاى روتشليس: «التفكير الواضح»، ترجمة لطيف دوس، دار نهضة مصر ١٩٦٨م، ص ٦٥-٩١

٢- «الفكرة الأولى»، انظر عرضاً للكتاب فى مجلة العربي: ٥٧٩، فبراير ٢٠٠٧ م، ص ١٨٨. ١٩١

٣- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

٤- سنن الترمذى، كتاب الاستئذان والآداب، برقم ٢٦٣٩

# مكانة المرأة فى الإسلام

د. سامية منيسى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد سبق التشريع الإسلامى الإلهى (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) كل الشرائع والحضارات: حتى القرن الحادى والعشرين، فى تكريم المرأة فى كل أحوالها، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فكما منح الإسلام كل إنسان حقه فى كل أحواله وأطواره، منح المرأة حقها الذى كانت تتوق إليه، بل تخطت آمالها التى كانت تحلم بها. فلم تعد المرأة مهيضة الجناح كما كانت فى الجاهلية، بل منحتها جميع الحقوق حتى قد تتفوق أحيانا على الرجل فى بعضها مما يدحض أقوال بعض المغالطين أن المرأة اضطهدت فى الإسلام. وسنورد بعض المواقف التى كرمت المرأة سواء فى القرآن الكريم أو فى سنة رسول الله ﷺ للرد عليهم.

## أولاً: المرأة فى القرآن الكريم:

اهتمت الشريعة الإسلامية اهتمامًا عظيمًا بالمرأة وبمكانتها فى المجتمع منذ ميلادها وحتى وفاتها، بل وبعد وفاتها، حيث الجزاء ثوابا وعقابا حسب عملها. فقد عرض القرآن الكريم، منها سورتان عُرفت إحداهما بسورة (النساء الكبرى)، وعُرفت الأخرى بسورة (النساء الصغرى) وهى (سورة الطلاق)، كما نزلت (سورة مريم) تحمل اسم امرأة طاهرة اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين، كما ذكرت مريم فى أكثر من ثلاثين موقعًا فى القرآن الكريم. كذلك عرض للمرأة فى سور: البقرة، والمائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم.

فبعد امتهان المرأة فى المجتمع العربى الجاهلى، وبعض المجتمعات الأخرى، حيث كانت غير مرغوب فيها، نزل القرآن الكريم بآياته الشريفة ليكرم المرأة فى كل موقف من مواقف حياتها.

### حق المرأة فى الحياة:

منح الإسلام حق المرأة فى الحياة فقد استنكر القرآن الكريم وأد أهل الجهالة الوليدة البريئة يقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ • بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

(سورة التكوير: الآيتان ٨ ، ٩)، وكان أهل الجاهلية ينفرون من ولادة الأنثى بسبب إغارات القبائل بعضها على بعض فتسبى النساء ويعيّر أولادها بها وكانت قبيلتا أسد وتميم تئد البنات واشتهرتا بذلك فأبطل الإسلام ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ • يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (سورة النحل: الآيتان ٥٨ ، ٥٩).

كذلك منع الإسلام وأد الأولاد ذكورًا وإناثًا خشية الفقر يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٣١) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥١).

**المساواة بين الرجل والمرأة فى الثواب والعقاب:**

ساوى الله جل وعلا بين الرجل والمرأة فى العمل والجزاء، فى هذا المجتمع الذى كان يفضل الرجل على المرأة - أيما تفضيل - وجعل الله تعالى التقوى مقياس الجزاء؛ يقول جل وعلا للبشر كافة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٣)، ولأن الرجل والمرأة خُلقا من نفس واحدة فقد جعل الله تعالى التقوى مقياس التفاضل، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: الآية ١).

كما بشر الله تعالى المؤمنين الذين يتفكرون فى خلق السماوات والأرض، ويدعون الله تعالى بالغفران ويأتيهم ما وعدهم على لسان رسله بقوله

**نزل القرآن الكريم ليكرم المرأة فى كل موقف من مواقف حياتها بعد طول امتهان لها فى المجتمع**

تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٩٥) كما ساوى تعالى فى سورة الأحزاب بين المرأة والرجل فى الثواب، والعقاب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٣٥).

أما المنافقين والمنافقات والكفار فيقول تعالى فى شأنهم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٨). فكان للرجل والمرأة حساب خاص حسب عمله.

**المساواة فى الحدود بين المسلم والمسلمة:**

وقد ساوى الإسلام بين المسلم والمسلمة فى الحدود: حد السرقة، حد القتل، حد الزنا، حد القذف .. وغيرها من الحدود.

أما عن حد السرقة: فيقول تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣٨) ويقام الحد على الشريف والضعيف سواء مصداقًا لما حدث فى عهد رسول الله ﷺ حيث سرقت امرأة من أشراف قريش من بنى مخزوم فأقيم عليها الحد.

أما عن انتهاك العرض أو الزنا فقال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: الآية ٢)، ويقول تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: الآية ٣) فحدّ الزنا على المحصن الرجم حتى الموت، وعلى غير المحصن مائة جلدة سواء للرجل أو للمرأة. أما حد القاذف دون شهود فهو ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة ويلعن فى الدنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور: الآية ٤). وهذا كان ردا على حديث الإفك الذى اتهمت فيه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها زورًا وبهتانًا، فأقيم الحد على من قذفوها وذلك لحفظ الأسرة والمجتمع من كل ما يضّرها، درءًا للفساد واتهام المحصنات الشريفات بالرذيلة.

أما عن حدّ القتل والقصاص فيه فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ (سورة البقرة: الآية ١٧٨) وانعقد إجماع الفقهاء على أن الرجال والنساء فى الحكم سواء.

### حق المرأة فى الميراث:

كانت المرأة قبل الإسلام لا ميراث لها بل لم يكن لها كيان حتى أنها كانت قبل الإسلام تورث كمتاع، فأصبح لها ميراث بقدر معين ومحدد فى الشرع. كما أبطل الإسلام ما كان يرثه الأبناء فى أزواج آبائهم قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء: الآية ٢٢). وقال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٩). أما عن ميراث المرأة فقال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (سورة النساء: الاية ٧) كما أنزل تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء: الآية ١١)، وذلك لأن الرجل هو القيم على زوجته فهو ينفق عليها حتى ولو كان لها ذمّة مالية مستقلة، كما قد ينفق على الأم أحيانا وكذلك الأخت كما أصبح للأم والجدّة والأخت والزوجة فى سورة النساء لتأخذ كل منهن حقها فى الميراث (انظر الآيات ١١، ١٢، ١٣ من سورة النساء) وبذلك ردّ للمرأة المسلمة كرامتها كإنسانة.

**تمتعت المرأة بحقها الإنسانى فى عصر النبوة بما لم تتمتع به المرأة الغربية فى عصرنا الراهن**

كذلك منح الإسلام للمرأة ذمة مالية مستقلة، مثل حق العمل، والتجارة .. وغيرها، كما منحها حق إبرام العقود المدنية من بيع وشراء، وكل التصرفات المالية بما فيها حق ضمانها لغيرها، أو أن يضمنها غيرها، كما أصبح لها حق أن توكل غيرها، أو أن يوكلها غيرها سواء بسواء. وبذلك تمتعت المرأة المسلمة بحقها الإنسانى فى صدر الإسلام وما بعده فى حين تفتقدها المرأة الغربية فى عصرنا الراهن عصر الحضارة وحقوق الإنسان كما يدّعون.

### المرأة والزواج:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (سورة النساء: الآية ١) ومنح الإسلام المرأة الحرية المطلقة فى قبول زوجها أو رفضه، فكان سكوت

المرأة البكر علامة على قبولها للزواج، أما الثيب - التى سبق لها الزواج - فينبغى أن تُعلن قبولها أو رفضها صراحة وفى حديث رسول الله ﷺ رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن» قال: يا رسول الله وكيف أذنها؟ قال: «أن تسكت» أما إذا رفضت البكر الزواج فلا تُرغم عليه. وقد ردّ النبى ﷺ نكاح خنساء بنت خذام الأنصارية حين قالت للنبى ﷺ إن أباها زوّجها وهى ثيب، وهى كارهة فردّ لذلك نكاحها. وحفل الزواج ينبغى أن يكون علانية بالدّف والصوت والوليمة، ومقابل رضاء الزوجة بالزواج لها حق المهر (الصداق) وهذا تكريم للمرأة المسلمة. وينبغى أن تسود المودة والرحمة بين الزوجين، فالمرأة سكن لزوجها يسكن إليها ويستريح من عناء العمل ومتاعب الحياة، وهو فى نفس الوقت راع وحام لها يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم: الآية ٢١) كما أمر أن يعامل الرجل المرأة بالمعروف والحسنى يقول تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٩).

وللزوجين دور خطير فى تربية الأبناء والحفاظ على حياتهم وتهذيبهم وتعليمهم وعلى الزوجة أن تكون كما قال الله عنها من الصالحات: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (سورة النساء: الآية ٣٤). حافظة لنفسها وعرضها وزوجها وأولادها ومجتمعها. وعلى الزوج أن يعطى امرأته حقها كما شرعه الله يقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

وفى تفسير ابن كثير عن معاوية بن حيدة القشيرى أبيه عن جده قال: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا؟ قال: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهن إلا فى البيت». ولأم المؤمنين (أم سلمة) رضى الله عنها دور خطير فى صلح الحديبية حيث وقف المسلمون أمام مكة لا يستطيعون أداء العمرة حسب اتفاقية قريش مع رسول الله ﷺ إلا فى العام التالى، رافضين التحلل من الإحرام، فأشارت على النبى ﷺ أن ينحر ويحلق ويتحلل فيتبعه المسلمون وكان يستشيرها فى موقفهم، فكان رأيها انفراجًا للموقف، حيث تبعه المسلمون، أما أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها فكان لها السبق منذ فجر الإسلام حيث ظلت تؤازره والدعوة بنفسها ومالها حتى وفاتها.

## حق البيعة الدينية والسياسية:

ترك الإسلام لكل إنسان حرية العقيدة، والعبادة كما ترك للمرأة حرية اختيار دينها، فإما الدخول فى الإسلام أو تظل على دينها (السماوى) اليهودية أو المسيحية كما منحها الحرية السياسية حيث بايع النبى ﷺ كل امرأة دون أن يصافحهن وهو رسول الإسلام وزعيم الأمة. فحظيت المرأة المسلمة بمكانة فى تلك العصور الوسطى سبقت بها كل نساء العالم فى عصرها وما بعده؛ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الممتحنة: الآية ١٢).

# من عظيم معجزاته ﷺ

# «أُمِّيَّتُـه»

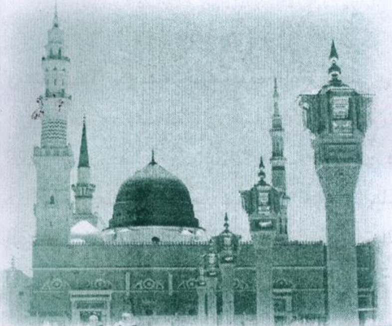

د. طه عبد السلام خضير

من أوصاف نبينا محمد ﷺ بل من معجزاته أنه النبى الأمىُّ كما فى الآية السابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف حيث يصفه الله بها فى قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة الأعراف الآية: ١٥٧)، وكما هو مفهوم الآية الثامنة والأربعين من سورة العنكبوت حيث يقول جل ذكره: **﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾** (سورة العنكبوت الآية: ٤٨).

ويعرف الأمى كما ورد فى معاجم اللغة العربية وفى كتب تفسير القرآن الكريم أنه المنسوب إلى الأم بمعنى الوالدة؛ لأن الإنسان الأمى يستمر على الحالة التى ولدته عليها أمه، من حيث الجهل بالقراءة والكتابة ومعرفة ما ينتج عنهما من اكتساب العلوم والمعارف المكتوبة الدينية أو الدنيوية؛ ولذلك أطلق أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومجوس الفرس على العرب وصف الأمين، لأن الأمية الأبجدية كانت تغلب عليهم فى جاهليتهم قبل نزول القرآن الكريم ولأنهم كذلك لم يكن لهم كتب فى شؤون الدنيا وشؤون الدين كجيرانهم من الفرس والروم والسريان والمصريين.

وقد وصف القرآن الكريم والحديث الشريف العرب بالأميين فى قول القرآن: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾** (سورة الجمعة الآية: ٢)، وفى قول الرسول ﷺ: **«إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»** لأن القراءة والكتابة كانت نادرة فيهم عزيزة كما يقول معجم لسان العرب.

وعلى هذا يكون وصف النبى محمد ﷺ بالأمى نسبة إلى الأم والحالة التى ولدته أمه عليها من حيث عدم معرفته للقراءة والكتابة.

وقد اعتبر وصف النبى بالأمية مدحًا له وتنبيهًا إلى أن كمال علمه مع أميته هو إحدى المعجزات المصاحبة لإعجاز القرآن فى ذاته؛ إذ إنه لم يأت فى التاريخ كله أمى قبل محمد ﷺ ولا بعده بمثل هذا القرآن المعجز، المتحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة واحدة من مثله.

غير أن هناك آراء قليلة جدًا لبعض العلماء تقول: إن النبى ﷺ بعد نزول القرآن وثبوت إعجازه ووضوح استحالة صدوره عن عقل النبى الأمى صار يعرف القراءة والكتابة، ولكن من غير إحسان لهما، بدليل أنه محا بيده من كتاب صلح الحديبية وصفه رسول الله،

ووضع بدله ابن عبد الله حينما امتنع على بن أبى طالب رضي الله عنه محو وصف النبى برسول الله - وكان يكتب كتاب صلح الحديبية - وكتب ما طلبه مفوض قريش، وفى هذا دليل عند ذلك البعض من العلماء على معرفة الرسول بالقراءة والكتابة، ولكن من غير إحسان لهما.

وقد رأى ذلك البعض أن هذا غير مناف لكون الرسول أميًّا، وغير معارض بقول القرآن: **﴿مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾** (سورة العنكبوت الآية: ٤٨)، بل رأوه زيادة فى معجزاته، واستظهارًا على صدقه وصحة رسالته؛ لأنه قرأ وكتب من غير تعلم للقراءة والكتابة ولا تعاط لأسبابهما.

وقد روى عن الشعبى أنه حين نقل إليه حديث عون ابن عبد الله عن أبيه «ما مات رسول الله ﷺ حتى قرأ وكتب» روى عن الشعبى أنه صدقه وقال: سمعت أقوامًا يقولونه، وليس فى الآية ما ينافيه - يقصد - قوله تعالى: **﴿وما كنت تتلو.. الآية﴾** صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله.

لماذا تصدى مولانا محمد ﷺ وهو الفقير الأمى الناشئ فى أمة أمية، معزولة عن أمم الحضارات والثقافة والديانات - على فرض أن القرآن من فكره وليس من وحى الله لفظًا ومعنىً - لماذا تصدى لهذه الدعوى العريضة الضخمة التى لم يتصدَّ لها نبى سابق ولا صفى ولا فيلسوف؟ وهذه الدعوى هى أنه رسول الله ﷺ الخاتم إلى أمم الأرض جميعًا، وليس للعرب وحدهم، وأن دينه عام شامل باق إلى يوم انتهاء الحياة على الأرض فيقول كتابه: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (سورة الأعراف الآية ١٥٨)، ويقول: **﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** (سورة سبأ الآية: ٢٨)، ويقول: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾** (سورة الفرقان الآية: ١).

## كمال علم الرسول ﷺ مع أميته إحدى المعجزات المصاحبة لإعجاز القرآن فى ذاته

ومن أين له تلك القدرة العقلية والثقافية - وهو الأمى - التى تجعله يقرر أن كتابه مهيمن على جميع الكتب الدينية السابقة، وأنه يحمل صفوة الحق فى جميع الأديان وفى كتب الرسل السابقين؟

وكيف يجرؤ - وهو الأمى - أن يفتتح كتابه بالأمر بالقراءة فيقول: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ● خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ● اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ● الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ● عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** (سورة العلق الآيات: ١ - ٥)؟ فيثير بذلك على الأقل سخرية المخاطبين المثقفين، وخاصة أهل الكتاب منهم إذ يدعوهم ويدعو غيرهم من أمم الحضارات والثقافة، وهو الأمى إلى القراءة والكتابة والعلم بالله الخالق؟ أليس فى هذه الدعوة منه إحراج لذاته هو أمام الساخرين العارفين بأميته؟ وكيف يكون خاتم النبيين والمرسلين لتعليم الناس أميًّا؟ ما هذه المفارقة العجيبة!!!

ثم كيف قبلت أمم الثقافة والحضارة والديانة أن تدخل فى دين هذا الأمى بدون إكراه، إذ يقرر القرآن: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة البقرة الآية: ٢٥٦)، وكيف قبلت تلك الأمم أن تقودها أمة أمية متخلفة حضاريًّا وجاهلة ثقافًا؟

ومن أين له هذه الكثرة من الأفكار والعقائد وعزائم الأخلاق والشرائع، التى تصدى للحديث عنها وعن جميع القضايا الكبرى حديثًا ما يزال صحيحًا مائة بالمائة، وما يزال يصدقه كل قائم، وكل جديد فى الفكر والحياة؟

ومن أين له تحكيم العقل والفكر فى دعاوى الإيمان والنية والبعث بعد الموت فى يوم الجزاء، من غير أن

يتطلع إلى إحراز خوارق معجزة حسية على يديه، كما وقع لأغلب أسلافه من الأنبياء والمرسلين؟ بل لقد وقع لهذا النبى الأمى ﷺ من المعجزات الحسية ما لا يقل عن معجزات الأنبياء السابقين.

يروى البيهقى عن إمامنا الشافعى رضي الله عنه: ما أعطى الله نبيًا شيئًا - يعنى من المعجزات الحسية - إلا وأعطى نبينا ما هو أعظم منه، فإن قيل: إن عيسى عليه السلام أحيا الموتى قلنا: إن صدور حياة من الخشب أعجب. فقد جاء فى البخارى: «أن الرسول ﷺ لما صنع المنبر قام يخطب عليه، وفارق الجذع الذى كان يستند إليه فى خطبته، صدر من الجذع لفراق الرسول ﷺ صوت يشبه أنين من غاب عنها وليدها فأجهش الحاضرون بالبكاء لحنين الجذع» وإذا قيل انفلق البحر لموسى عليه السلام عارضناه بانشقاق القمر لمحمد ﷺ، فإن انفلاق البحر معجزة أرضية أما انشقاق القمر لرسولنا فهو معجزة سماوية... إلى آخر ما ذكر الإمام الشافعى فى هذا المقام من المعجزات، التى ظهرت على يد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أين له الجرأة وهو الرجل الحيى المتواضع الصادق المهذب - لو كان القرآن من عقله - على أن يقول كلامًا ينسبه إلى الله الخالق ويتحدث فيه بضمير المتكلم فيقول: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ (سورة طه: الآية: ١٤)، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر الآية: ٤٩)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ١٦)، ﴿إِنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٩٢)، ﴿نَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية: ٩)، ومن أين له أن يجرؤ ويدعى من نفسه أن القرآن معجز للإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله؟ ولماذا جعل الصياغة القرآنية معيار التحدى لأول مرة فى تاريخ الكتب والأديان؟

ثم من أين له أن يقول بجرأة على المستقبل فى وثوق

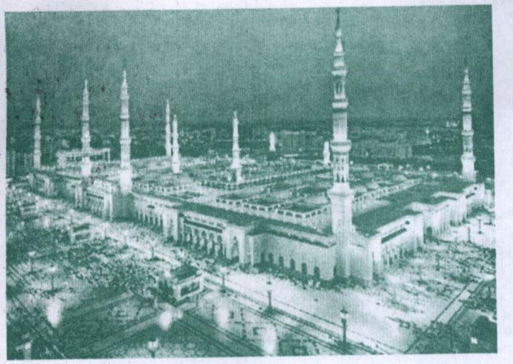

أنه خاتم النبيين والمرسلين فلا نبى بعده، فيورط نفسه هذا التورط بالحكم على المستقبل المجهول؟ أجل لماذا يتورط هذا التورط الضخم فى إغلاق باب النبوة بعده وخاصة أن من مصلحته لا شك أن يستمر باب النبوة مفتوحًا، فيأتى بعده أنبياء يصدقون نبوته، كما صدق هو جميع الأنبياء قبله؟ وهل من قبيل المصادفات أن يصدقه الزمان فينتهى عهد النبوات والرسالات السماوية، ولا يأتى نبى ولا رسول بعده إلى الآن، وقد مضى أكثر من ألف وأربعمائة عام على دعواه، وهى فترة زمنية لم ينقض مثلها بين نبى ونبى.

ولقد صدقه القرآن الكريم: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٤٠).

إن فى ذلك كله لأقوى دليل وأعظم برهان على أن هذا الرسول النبى الأمى قد جاء بما عجز عنه عظماء العلماء وكبار الحكماء، وأن أميته كانت من أقوى معجزاته، حيث لم يطلع على كتب السابقين من الأنبياء والمرسلين قبله، فيأخذ منها وينقل عنها كما يدَّعى بعض المغرضين من المستشرقين الحاقدين؛ فقد أغناه ربه عن كل هذا، وجعل أميته تشريفًا له وصدًا للحاقدين، ولقد أتاه الله من العلم والحكمة ما لم يعط أفذاذ المتعلمين والحكماء، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ١١٣).

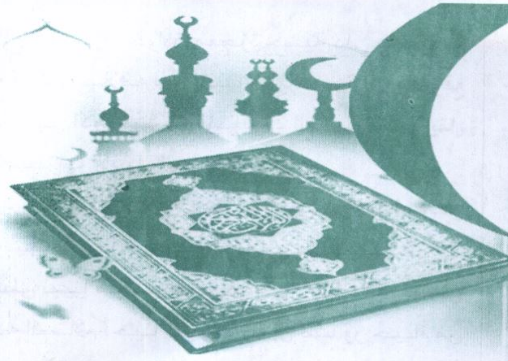

# التفسير اللغوى للقرآن الكريم (١٩)

د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ● وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآيات ١٠٠ - ١٠١).

كانت اليهود قبل مبعثه ﷺ تقرأ صفة النبى ﷺ فى التوراة وتعلن أنها - عن ظهوره - تؤمن به وتناصره، وكانوا يعلنون أنه سيناصرونه ويعاونونه على مشركى العرب والأوس والخزرج فلما بعث ﷺ ولم يجدوه من بنى جنسهم نقضوا العهد الذى أخذوه على أنفسهم باتباعه ومناصرته وناصبوه العداء وهذا هو شأنهم وديدنهم لا يلتزمون بعهد ولا ميثاق طوال تاريخهم سواء منهم العالمون بالتوراة أو المتمسكون بالإيمان بها دون علم وأنكروا ما جاء فى كتابهم مما يدل على صحة نبوته وصفاته وهم بذلك قد خرجوا على ما يقتضيه الإيمان وكان هذا سمة غالبة عند أكثرهم ممن يعارضون الحق ولا يتبعونه مع علمهم أو عدم علمهم بغيا وعلوّا.

وقد علموا بمبعثه ﷺ وبما جاء به عن ربه مما يؤيد ما جاء به موسى عليه السلام وما تشهد به التوراة من صدق الوحى ولكنهم - كبرا وبهتانا - طرحوا ما جاء فى كتابهم وراء ظهورهم فلم يبالوا به وأنكروا وادعوا أن شيئا من رسالة محمد ﷺ لم يثبت عندهم ولم ينص عليه كتابهم مع أن ما يقولونه محض افتراء كأنهم ليسوا من أهل العلم لتناسيهم وجحدهم أن ما فى كتابهم نزل من عند الله ولا شك فيه وأن ما جاء فى القرآن الكريم هو الحق كذلك المنزل من عنده سبحانه وتعالى.

والآية الأولى يتحدث فيها الحق سبحانه عن نقض اليهود للعهود والمواثيق وأن ذلك يتنافى مع الإيمان، وعبر عن ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٠).

وهذا يشمل كل العهود التى نقضوها وخرجوا على مقتضاها سواء قبل مبعثه ﷺ أو بعده وهذا دأبهم المشهور عنهم ومن ذلك ما قالوه حين قرأوا عن ظهور نبى يتبعونه ويقاتلون معه المشركين كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٨٩).

وقد عاهدوا الرسول ﷺ - بعد ظهوره - أن لا يعينوا أعداءه عليه وأن يقفوا موقف الحياد ونقضوا ذلك يوم الخندق ولهم تاريخ حافل بنقض عهد الله وميثاقه وما قرأوا من سيرة النبى ﷺ فى الكتب السابقة فأنكروا وخالفوا وقائعها التى جاءت فيها كما نقض أسلافهم كل عهود الله والرسل السابقين وهذا النقض للعهود نسب إلى فريق منهم

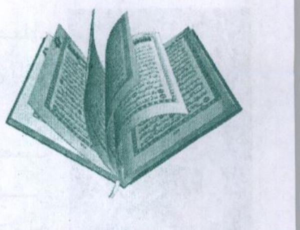

لكن هذا الفـريق هو أكثرهم لا أقلهم وقد نفى المولى سبحانه عنهم الإيمان فهم يظهرون خلاف ما يبطنون ويفهم من هذا أن بعضهم يفى بالعهد وهم قليل.

وجاء هذا تسلية لرسول الله ﷺ حتى لا ييأس لما فعلوا معه لأن هذا شأنهم وقد وقع ويقع منهم كثيرا.

ويفهم كثرة نقضهم للعهود من قوله سبحانه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٠) فهو يدل على توالى نقضهم عهدا بعد عهد، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٥٦).

والهمزة فى قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ للاستفهام الإنكارى المبين لفداحة نقض العهود وأنه جريمة من جرائمهم الكبرى وفيه نعى على اليهود وتبكيت لهم لسوء صنيعهم.

والنبذ: طرح ما لا يستحق الاعتداد به ومن شأنه أن ينسى ولا يكون موضع اهتمام.

والفريق: اسم جنس لا واحد له من لفظه ويطلق على القليل والكثير.

وفى إعراب الجملة أوجه:

فإذا كانت الهمزة للاستفهام فما بعدها واو العطف وقدر العلماء المعطوف عليه محذوفًا تقديره: (أكفروا) والدليل على ذلك المعطوف عليه قوله سبحانه - قبل ذلك - ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٩).

وما بعد الواو معطوف على الجملة الفعلية السابقة وهو ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ فجملة (نبذ) هى المعطوف من عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

و (كلما) ظرف متعلق بالفعل (نبذ) أى: نبذ فريق منهم كل عهد عاهدوه واحدا بعد الآخر.

**روجت طائفة العلماء من بنى إسرائيل لإنكار رسالة محمد ﷺ وتغاضوا عن الأدلة الواضحة على صدق الرسالة المحمدية**

وقرئ (أو) بإسكان الواو على أنها عاطفة بمعنى (بل) وجملة (نبذ) - على هذا - معطوفة على صلة (ال) فى (الفاسقون) على أنها (ال) الموصولة واسم الفاعل صلتها وهو بمعنى الفعل وتقديره الذين فسقوا وقد جاء مثل هذا العطف فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (سورة الحديد الآية ١٨).

وهى على معنى الإضراب - هنا كما قال الشاعر:

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى

وصورتها (أو) أنت فى العين أملح

أى: بل أنت فى العين أملح.

ويكون معنى الإضراب لبيان درجات جرائمهم وأن الثانية أعظم وأشنع فى الجرم فإنكارهم الآيات وتكذيبها جرم فادح وأفدح منه نقضهم العهود.

وقوله (عَهْدًا) مفعول مطلق للفعل (عاهدوا) من غير لفظه فهو من (عَهْدًا) ويؤيده أنه قرئ ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾، ويجوز إعراب ﴿عَهْدًا﴾ مفعولاً به للفعل ﴿عَاهَدُوا﴾ على تضمينه معنى (أعطوا).

وفى قوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠٠) أوجه:

فإما أن يكون من عطف المفردات بعطف (أكثر) على (فريق) وجملة (لا يؤمنون) فى موضع الحال.

وإما أن يكون من عطف الجمل وهو عطف الجملة الاسمية ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على الجملة الفعلية (نبذ) قبلها لبيان كثرة النابذين أو نفى الإيمان عن الباقين منهم الذين لم ينبذوا العهد جهرة فكأن جميعهم موزع بين المخلفين للعهد وكافرين بالرسالة غير مصدقين بها فجميعهم حاد عن جادة الصواب وبعد عما يقتضيه الإيمان ويكون

ذلك كشفا لما قد يظن - خطأ - من إيمان الباقين أو استجابتهم فلعن الله الجميع.

ونفى الإيمان المقصود به: نفى إيمانهم بكتابهم التوراة؛ لأن الرسول ﷺ مذكور فيها وهم بذلك يكذبون ما جاء فيها من الأحكام والأخبار فلم يأبهوا لنقضهم للعهود أو نفى إيمانهم بمحمد ﷺ.

وجاءت الآية الثانية معبرة عن إعراضهم عن رسالة محمد ﷺ مع أنه جاء برسالات الأنبياء - ومنهم موسى عليه السلام - وقد أنكروا ما ورد من هذا التصديق فى التوراة، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٠١).

فالرسول القادم إلى اليهود - وغيرهم من الناس كافة - هو محمد ﷺ.

وتصديقه لما معهم أنه جاء برسالته إكمالا لرسالات الأنبياء السابقين داعيا إلى ما دعوا إليه من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وما أنزل عليه وهو القرآن الكريم يؤيد ما جاء من التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام من الأحكام الشرعية وغيرها من الأخبار الواردة فيها وأيضا تصدق التوراة ما أرسل به محمد ﷺ، ففيها ما يشير إلى بعثته وتبشر به وبعثته ﷺ تصديق للوارد فيها.

ومع ذلك التصديق أعرضت طائفة علماء بنى إسرائيل وروجت لإنكار رسالة محمد ﷺ مهملين الدلائل الواردة فى كتابهم التوراة، وقد عبر عن هذا بقوله تعالى: ﴿**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**﴾.

فالمراد بالفريق: العلماء منهم، و ﴿**الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾ هم هؤلاء العلماء بالتوراة أو هم اليهود جميعا، لأن التوراة أنزلت عليهم فالإيتاء بمعنى العمل - على الأول - وبمعنى الإنزال على الثانى والرفض جاء من علمائهم - أولا - وتبعهم غيرهم من اليهود فى الإنكار والجحد فقد تغاضوا عن الأدلة الواضحة على صدق الرسالة المحمدية ولم يعملوا بمقتضاها، وقد جعلهم القرآن فى ذلك بمنزلة من يلقى بالشىء خلف ظهره إهمالا وتركا فهم فى إهمالهم للإيمان بمنزلة من يرمى بالشىء وراء ظهره ووجه الشبه هو عدم الالتفات إلى الشىء أو الاكتراث له.

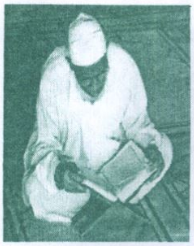

ولسائل أن يسأل: ما الكتاب الذى نبذوه وراء ظهورهم؟

نقول: الأوضح أنه التوراة؛ لأن الكتاب ورد معرفا بـ (ال) ثم بالإضافة ويقولون: إن المعرفة إذا أعيدت معرفة كان الثانى عين الأول واختصاصه بكتابهم أقوى فى ذمهم بأنهم أهملوا ما أنزل عليهم وهم يعترفون بصحة ما جاء فيه فيكون أظهر فى عنادهم واستكبارهم، كما أن النبذ لا يكون إلا فى شىء تلقوه بالقبول، وأن عدم الإيمان ليس خاصّا بفريق منهم دون آخر كعلمائهم.

وقيل: إن الكتاب الذى نبذوه هو القرآن الكريم فهم لم يؤمنوا به مع تصديقهم لما أنزل عليهم من التوراة، والقرآن وحى من عند الله.

وقوى بعضهم هذا الرأى بأن الحديث عن محمد ﷺ ورسالته وما أنزل عليه مما يجعل إنكارهم للقرآن وما جاء به أدخل فى المراد.

والفعل ( لا يعلمون) إما لازم وعليه فهم بإنكارهم وإعراضهم عن الاعتراف بما جاء فى التوراة أو القرآن يعدون بمنزلة من لا علم عنده، وإن كانوا على علم به فى الحقيقة ونفس الأمر.

وإما متعد والمفعول مقدر أى (كأنهم لا يعلمون) أن التوراة كتاب الله - على المعنى الأول-، أو أن القرآن كتاب الله - على المعنى الثانى - وهذا - أيضا - يدل على أنهم يعلمون صحة ما فيه على الحقيقة ونُزل إنكارهم منزلة عدم العلم.

والتعبير القرآنى ﴿**كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ - على الحالين - يفيد المبالغة فى ذمهم ولومهم على الإنكار حسدا وبغيا.

# المواطنة فى الإسلام

د. محمد شامة

«**المواطنة:** صفة دالة على المطاوعة والمشاركة، وهى مشتقة من اسم الفاعل: واطِن، وهو من الفعل الرباعى: واطن، والثلاثى منه: وطن، أى قطن وأمن فى مكان ما على بقعة من الأرض: البيت أو القرية أو المدينة أو الدولة، فكل منها وطن. ومفهوم المواطنة المعاصر هو:

الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعى موحد فى دولة معينة. وتبعًا لنظرية «جان جاك روسو»: «العقد الاجتماعى»، فالمواطن له حقوق إنسانية، يجب أن تقدم إليه، وعليه فى نفس الوقت مجموعة من المسئوليات الاجتماعية التى يلزم عليه تأديتها.

وعليه فالمقصود من هذا المصطلح: العضوية الكاملة والمتساوية فى المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعنى أن جميع أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية، بدون أدنى تمييز قائم على أى معايير تحكمية، مثل: الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادى أو الانتماء السياسى والموقف الفكرى، ويرتب التمتع بالمواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات، ومن أهمها: المساواة، والحرية، والمشاركة، والمسئولية الاجتماعية.

## هل يعترف الإسلام بهذا المصطلح بهذا المعنى؟

ينكر كثير من المفكرين المعاصرين اعتراف الإسلام بالمواطنة، ظنًا منهم - عن جهل بتاريخ الإسلام، أو تعصبًا لأيديولوجيات تنفر من الحكم الإسلامى - أن الدولة الإسلامية

لا تعترف بحقوق الأقليات التى تدين بدين آخر غير الإسلام، فهى لا تقر لهم بحقوق ولا تسمح لهم بحريات فى المجال الدينى والاجتماعى، إلا ما تسمح الأكثرية لهم به فى حدود ضيقة جدّاً، فهم يعيشون على هامش الحياة فى المجتمع، وعليه فالدولة الحديثة التى نشأت ضيقة جدّاً، فهم يعيشون على هامش الحياة فى المجتمع، وعليه فالدولة الحديثة التى نشأت فى أوروبا هى التى سمحت لكل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعقائدهم أن يعيشوا فى ظل الدولة متساوين.

وهذا فهم ليس صحيحًا، بل إنه يتجاهل التاريخ الإسلامى الذى سبق الدول الحديثة فى الاعتراف بحقوق الآخر، وبالتساوى بين كل الناس مهما اختلفت عقيدتهم فى وقت - وهو القرن السابع الميلادى - كان التعايش بين أصحاب الأديان والعقائد المختلفة فى مجتمع واحد يكاد يكون مستحيلاً؛ فلم تقبل الأغلبية الدينية الاعتراف بالآخر فضلاً عن السماح له بممارسة طقوسه وتطبيق شعائره فى حياته الاجتماعية فعاشت الأقلية الدينية - فى كثير من المجتمعات الإنسانية - مضطهدة، لم تهنأ بحياة كريمة، ولم تأخذ حقها فى الوجود، اللهم إلا ما يجود به الآخر عليها، حتى جاء الإسلام فأعلنها صريحة مدوية على لسان نبيه ﷺ فى حجة الوداع: **«أيها الناس..... كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى.....»**، كذلك عندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة واستقر بها، رأى أن سكانها يتألفون من ثلاثة قطاعات اجتماعية: المسلمين، واليهود، والمشركين.

وكانت التقاليد العربية قائمة على رابطة الدم والقرابة، لكن الوضع الجديد غيَّر هذه العلاقة،

## عاشت الأقلية الدينية مضطهدة فى أغلب بلدان العالم ولم تنعم بالحياة الكريمة إلا فى ظل الإسلام

فأصبحت: مسلمين (مهاجرون وأنصار)، ويهود، ومشركين عرب.

فرأى الرسول ﷺ بثاقب فكره وإلهام من الله أن يرسى قواعد جديدة تنظم العلاقة بين المسلمين - وهم من قبائل متعددة -، ومشركين عرب - وهم أيضًا من قبائل مختلفة - ويهود - ولا تضمهم قبيلة واحدة - بل كانوا بطونًا وعشائر متعددة.

صاغ الرسول ﷺ قواعد التعامل بين هذه المجموعات البشرية - المختلفة فى دينها، والمتعددة فى أسس الترابط بينها - فى وثيقة، عُرفت باسم: «وثيقة المدينة»، وأطلق عليها العلماء والمفكرون فى العصور اللاحقة: «وثيقة السلام»، لأنها أرست مبادئ السلام بين القبائل العربية المتحاربة، وبينهم وبين اليهود الذين كان بينهم وبين العرب المجاورين لهم ضغائن وإحن، فوحدت هؤلاء جميعًا فى جبهة واحدة، يتناصحون فيما بينهم، ويتآزرون على من يعتدى عليهم، فهم يد واحدة على من يهدد بناءهم الاجتماعى، ووحدتهم السياسية.

جاء فى هذه الوثيقة أنها كتاب من محمد النبى رسول الله ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب (أى سكان المدينة من عرب ويهود) ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

- أنهم أمة واحدة، وأنهم يد واحدة على من ابتغى أو ظلم، أو ارتكب إثمًا أو فسادًا، فهم عليه جميعًا، حتى ولو كان ولد أحدهم.

– وأنه لا يحل لأحد أقر بما فى هذه الوثيقة أن ينصر مجرمًا، وأنهم جميعًا يحاربون من حارب أهل هذه الصحيفة، وأنهم يد واحدة على من هاجم يثرب، وأن هذه الوثيقة لا تحول دون التصدى للظالم مهما كانت هويته، وأن من خرج من المدينة فهو آمن، ومن بقى فيها فهو آمن إلا من ظلم أو ارتكب إثمًا.

إن هذه الوثيقة مثال واضح للتعايش السلمى بين الأعراق والأجناس المختلفة، ونموذج فريد للقوانين الدولية التى تدعو **«للمواطنة»** فى الدول المختلفة، وصيغة مثلى للتفاهم بين الشعوب على مستوى الإنسانية، ومما يزيدها إجلالاً وإكبارًا أنها صدت ونُفذت فى بداية القرن السابع الميلادى، فكانت فريدة فى مبادئها، عظيمة فى قواعدها التى وُضعت للتعامل بين الناس على أساس المساواة بينهم جميعًا رغم اختلاف أجناسهم وأعراقهم، وتعدد عقائدهم وأديانهم.

أرست هذه الوثيقة مبادئ تأخر ظهورها فى الغرب قرونًا، فلا يحق لأحد أن يدعى أن الإسلام لا يعترف بالمواطنة، أو أن الدولة الحديثة بمساواتها بين المواطنين، مسلمين وغير مسلمين تتناقض مع الحكم الإسلامى، أو أن أسس تعامل الحكومة الإسلامية مع رعاياها يختلف عن قواعد الحكم فى العالم المعاصر، فتحت ظلها يتمتع كل مواطن بالحرية فى عقيدته، وكل مناحى حياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى يتفق عليها المواطنون، وتلبى قواعد وتعاليم كل دين، فالاختلاف فقط فى التعبير اللغوى، فوثيقة المدينة يمكن أن يطلق عليها: **«العقد الاجتماعى»** كما عرفها **«جان جاك روسو»**، ويمكن أن تعرف بأنها مبادئ دستور لدولة مدنية، فالمضمون واحد، وإنما الاختلاف فى التعبير حسب تطور اللغة وظروف العصر.

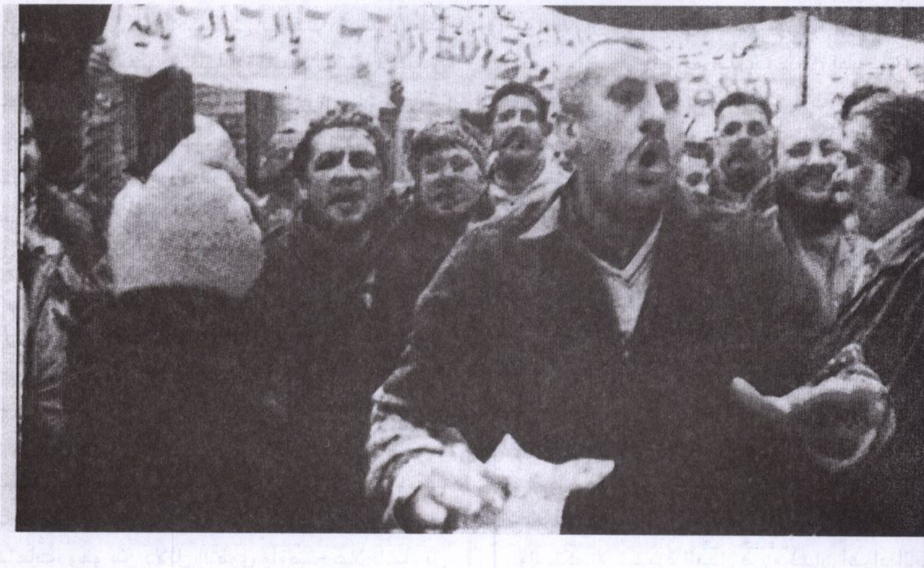

# وأقيموا الوزن بالقسط

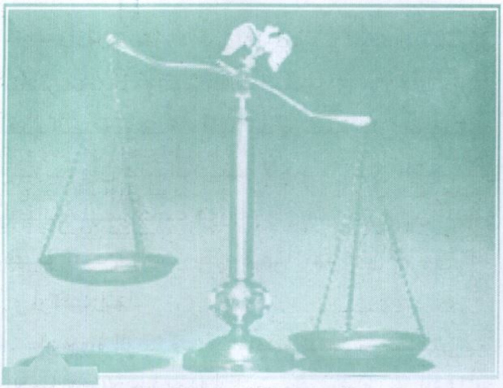

بقلم/ المستشار عبد العاطى محمود الشافعى

القسط أو العدل قيمة كبرى ومعلم مهم فى كل رسالات السماء.. دعا إليه ودعا به سائر الرسل والأنبياء.. ثم هو من قبل ومن بعد.. ركيزة من أبرز ركائز الشريعة الخاتمة.. شريعة الإسلام.. به ومعه ينتظم عقد الجماعة.. وتتوافر فيها ولها الألفة والقوة والمناعة.. وفى ظل العدل تزدهر المدنية والحضارة وتتقدم الأمم وتنال الصدارة، وتشرق وتتألق أرقى حقوق الإنسان، والعدل الذى جاءت به رسالات السماء كى يلتزم به الناس فى الأحكام والمعاملات والسلوك والتصرفات. قد عرَّفنا بسمو قيمته ورفعة مكانته القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾(سورة الحديد : الآية٢٥). ولقد كان حرص دستور السماء شديدًا على إبراز قيمة العدل وهو القاسم المشترك فى مهام جميع الرسل والأنبياء فأفصح عن تقديره ومقداره مقترنًا بقدر وتقدير السماء ملازمًا ومواكبًا لها فى عظمتها وشموخها كيما تستقر قيمة الميزان والعدل فى الأرض ما استقرت فوق رؤوسنا وأظلتنا قبة السماء.. فى قوله عز وجل: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ● أَلاَّ تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ ● وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ (سورة الرحمن الآيات : ٧: ٩).

فالعدل هو مبدأ أساسى فى شرع الله، هو مناط ومعيار وضابط ومقياس وميزان التعامل بين الأفراد والجماعات، وهو من دلائل التقوى وأوضح علاماتها. بل هو أقرب الخطى الموصلة إلى التقوى.. والتقوى هى جهاز المحاسبة والمراقبة لتصرفات المؤمنين.. لذلك أمرنا الله بالعدل وألزمنا به فى كل أحوالنا.. مع القريب والبعيد والعدو والصديق، فى القول والعمل، فى الحكم والشهادة.. فالمؤمن قوله الصدق، والصدق عدل ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾ (سورة الأنعام: ١٥٢). والعدل فى القول والعمل والقوامة والشهادة هو أمر الله للمؤمنين كافة، يمتثلون له فى تعاملهم مع من يعادون ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾(سورة المائدة الآية ٨). ثم إن القرآن الكريم قد قرن فى إعجاز بالغ بين القوامة والشهادة فى موضعين اثنين فأمر المؤمنين بهما ابتغاء وجهه مع الالتزام بالقسط... وفى أحد الموضعين جعل القوامة بالقسط والشهادة لله.. وفى الموضع الآخر جعل القوامة لله والشهادة بالقسط فيقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ**﴾ (سورة النساء الآية ١٣٥). ثم يقول : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**﴾(سورة المائدة الآية ٨). وبعد هذا التخصيص المعجز جاء التعميم المبهر.. فى الأمر القاطع المطلق : ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالْقِسْطِ**﴾ (سورة الأعراف الآية ٢٩). فالقسط أى العدل جاء أمرًا مطلقًا ومبدأ عامًا مجردًا ليكون ميزانًا للحياة وفى الأمر كله.

واستكمالاً لمسيرة العدل فى وجدان أفراد الجماعة

المؤمنة.. وترجمته الفورية على سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم فقد حذر القرآن الكريم من الانسياق وراء ضعاف النفوس أو التأثر بهم فى النيل من غيرهم والخوض فى أعراضهم أو الإساءة إلى مجتمعهم.. بترديد الأقاويل المرسلة أو إطلاق الشائعات المغرضة، هؤلاء الذين فسقوا عن أمر ربهم. فأخلوا بموازين العدل.. وجنحوا إلى طريق الظلم.. حذر القرآن الكريم من هؤلاء المارقين وأمر المؤمنين بالتحسب لهم واليقظة حيالهم والتثبت من أقوالهم والتحقق من أنبائهم وأخبارهم ووزنها بميزان القسط والعدل لأنهم إن لم يفعلوا فقد يصيبون الغير عن جهالة وظلم.. ويصيرون إلى الندم وعذاب الضمير ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (سورة الحجرات الآية ٦).

وإذا كان العدل الإسلامى هو مناط وضابط العلاقات بين أفراد الجماعة المؤمنة فهو كذلك أساس وركيزة الحكم فى الدولة المسلمة ففى حين يوجه القرآن الكريم أوامره إلى المؤمنين بالتزام العدل والوزن بالقسط فهو يصدر كذلك أوامره إلى ولاة الأمور أن يصونوا الأمانة التى استودعهم الله إياها.. والعدل أمانة فى عنق الراعى عليه أن يؤديها إلى الرعية والعدل بهذه المثابة هو أساس الملك والحكم.. وهو ليس مجرد فضيلة تسوى بين الناس أمام القانون وفى مجالس القضاء. وإنما هو عدل مطلق يأمر القرآن الكريم بمراعاته حين إصدار الأحكام وعند تطبيقها لاتختص به جماعة دون أخرى ولا أفراد دون آخرين.. فالمسلم وغير المسلم تحت مظلة العدل سواء.. ذلك أن العدل فى الإسلام حق من حقوق الإنسان.. والإنسان بوصفه إنسانًا لحقوقه احترام وحماية وحرمة وعدل السماء، عدل الإسلام عدل مطلق عام ومجرد.. ويتمتع به الناس جميعًا من جميع الأديان والأجناس والألوان فالأمر الإلهى موجه إلى الناس قاطبة من أجل الناس قاطبة.. والعدل حق وواجب يلتزم به الحاكم والمحكوم.. يتفيأ ظلاله كل إنسان فى كل زمان ومكان. ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ (سورة النساء الآية ٥٨). وها هو الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه يقود بمنهج

**العدل فى الإسلام ليس مجرد فضيلة تسوى بين الناس أمام القانون وإنما هو عدل مطلق لاتختص به جماعة دون أخرى**

الله الأمة المؤمنة على طريق الخير والأمن والتقدم والسعادة مقدمًا بنفسه المثل والقدوة وهو أعظم وأكرم وأحسن أسوة بما يتحدث به عن نفسه من إيمانه بالكتاب وإقامته للعدل وبما يقوله عنه القرآن الكريم ﴿**وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ**﴾. (سورة الشورى الآية: ١٥). وحتى هؤلاء الذين يسارعون فى الكفر من المنافقين واليهود... وجه أعدل الحاكمين رب العزة والجلال نبيه الكريم وأمر كل من يلى من بعده أمرًا من أمور المسلمين بتحرى العدالة فى الحكم بينهم لأنه سبحانه يحب العادلين ﴿**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(سورة المائدة الآية ٤٢). ولقد رفع الله من قدر الأئمة المقسطين والحكام العادلين فجعل فى مقدمة السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل.. واختص المقسطين بمقام صدق عند مليك مقتدر فيما روى عن الهادى البشير : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾(سورة النحل الآية٩٠).

وإذا كان الظلم هو نقيض العدل فقد تكفل الحق تبارك وتعالى بالاستقرار والطمأنينة والأمن والسلام لكل جماعة تؤمن بالله.. يسودها العدل لا تشوب إيمانها شائبة من الظلم فى دستور خالد باق ما بقيت السماوات والأرض: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ (سورة الأنعام الآية : ٨٢).

وحين تعود الأمة الإسلامية إلى أصلها وتلتزم بمبادئ دستورها.. وتؤوب إلى حظيرة إيمانها وتعتدل موازين العدل فيها فلن ينال منها أبدًا عدو أو يخترق نسيجها غادر خؤون.. أو تتفوق عليها فى الأرض قوة.. أو تغرب عنها شمس الأمن والسلام، ولسوف يصدق فيها وعد الله ﴿**أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾.

# شوق

شعر / زكريا عبد المحسن على

هلَّ السلام بمولد المختار ∴ والأرض قد نشقت عبير هداه
يا سيد الرسل الكرام تحية ∴ من عاشق للنور ذاب هواه
الحسن أنت منحت كل خصاله ∴ قمرا بزغت فذاع طيب سناه
والكون غرد هائما بشريعة ∴ بسطت طريقا للهدى وضياه
كل الوجود يضم دين «محمد» ∴ يشدو بآية دائمًا الله
وتلألأ الأقصى وهام بنوره ∴ والرسل شاهدة على مسراه
صلى الجميع وراءه بسعادة ∴ والروح قد صحب اللقا لرضاه
هذى السما قد زينت أبوابها ∴ لما دنا وتشوقت تلقياه
والعرش هام بقربه وسلامه ∴ فعلى الخلائق ربنا زكاه
قرآن ربى للبرية مجدها ∴ قد جل من للمصطفى أعطاه
تصفو النفوس بروضه فى عزة ∴ والقلب يلقى أمنه بحماه
حرز من النيران يرقى بالورى ∴ فى جنة لمن اتقى مثواه
يا سيدى ذاب الفؤاد تشوقا ∴ لضياء وجهك فالمنى ألقاه
والعين أرقها الهوى يا سيدى ∴ تشتاق رؤيتكم .. متى تحياه
ولروضكم قلبى يزف حنينه ∴ ويهيم فى الآهات واشوقاه
أنا فى هواكم كم أعيش متيما ∴ هل التقى نور الرياض شذاه
وتلهفت كل الجوارح سيدى ∴ والقلب حن وذاب فى نجواه
يا سيد الأكوان من بنظرة ∴ أحيا بها وأقول يا بشراه
أرجو الشفاعة فى الوعيد تضمنى ∴ يارب حقق للفؤاد مناه
بمحمد بدر النبوة سيدى ∴ امح الجوى والطف بنا رباه
صلى عليك الله يا علم الهدى ∴ ما حن مشتاق إلى مأواه

## يحمل رسالة الأنبياء....

# الإمام... ماله وما عليه

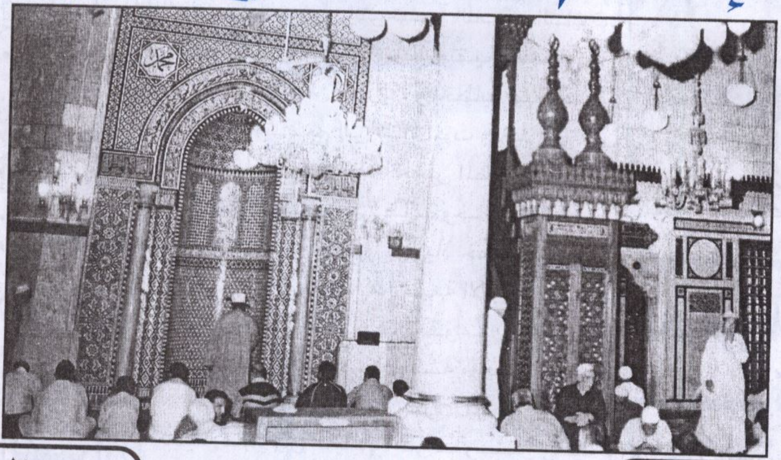

### وزير الأوقاف

**الإمام يؤدى مهمة جليلة لمجتمعه لا تقل شأنا بل تزيد عن أفراد كثيرين يقدر المجتمع خدماتهم**

لاشك أن لكل عمل - مهما كان صغيرا أم كبيرا - هدفا يسعى إلى تحقيقه، وعمل الإمام من الأهمية بمكان حتى أنه يحظى بشأن عظيم وشرف لصاحبه لا يدانيه شرف فكفى به أنه يحمل رسالة خاتم الأنبياء ويذكر الناس بخالق الأكوان سبحانه وقد أمر الله سبحانه أن نسارع إلى سماع الإمام بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (سورة الجمعة: آية ٩)، ونظرا لما يحمله الإمام من مسئولية جسيمة ورسالة سامية كان لزاما علينا أن نفتح ملفا مكدسا بالقضايا والمشكلات من خلال نخبة من علماء الدين والفكر ليدلوا بدلوهم ويثروا نقاشا حول قضية من أهم قضايا الساعة التى نحاول من خلال هذا التحقيق أن نتدارسها عن الإمام وما ينبغى فى إعداده وتهيئته لتحمل أمانة الدعوة إلى الله على علم وبصيرة.

والحقيقة أن أخطر ما فى مهمة الإمام أنه واسع التأثير فى كل أفراد المجتمع بمختلف أطيافه، فمهمته مارسها رسل الله وأنبياؤه بل واستخدمها الساسة لتحقيق أهدافهم واستخدمها القواد لتحميس جنودهم فى ميدان القتال.

تحقيق: أحمد فاروق الهلباوى

### د. محمد المختار المهدى:

**على الإمام أن يعالج المشكلات حوله من خلال فهمه لواقع مجتمعه**

د. أبو اليزيد العجمي:

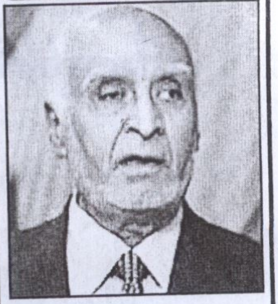

# يصك أذني لغة بعض الأئمة وعدم إجادتهم قراءة القرآن الكريم

ويذكرنى الحديث هنا بما قاله الشيخ العلامة محمد أبو زهرة عن الخطابة للإمام فيقول عنها: هى من أهم وسائل التربية والتوحيد والتأثير ولها ثمرات كثيرة فهى التى تفض المشاكل وتقطع الخصومات، وهى التى تهدئ النفوس الثائرة، وترفع الحق، وتخفض الباطل وتقيم العدل وترد المظالم، وهى لسان الهداية. والخطابة تثير حمية الجيوش وتدفعم إلى لقاء الموت وتزيد قواهم المعنوية، ولذلك كان قواد الجيش المظفرين خطباء مصاقع، فعلى بن أبى طالب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وطارق بن زياد خطباء مصاقع، لذا كانت الخطبة جزءا من مهمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فى دعوة أقوامهم إلى طاعة الله وتحذيرهم من غضبه وبطشه وأليم عقابه.

ويستكمل الشيخ أبو زهرة - يرحمه الله - حديثه قائلا: إن الخطابة مازالت وستظل وسيلة ناجحة من الوسائل التى يلجأ إليها المصلحون والعلماء والدعاة والقادة فى كل العصور لتحريك العقول وبعث الثقة فى النفوس للدفاع عن فكرة معينة أو النهوض بمهمة معينة أو التحذير من أعمال معينة، وكم من خطبة أحدثت تحولا فى عادات الناس وتصوراتهم، وكم من خطبة فتحت باب الأمل والتوبة لدى بعض المخاطبين، وكم من خطبة أطفأت ثائرة فتنة، وكم من خطبة أثرت فى تثبيت قلوب جيوش فكان النصر حليفهم.

د. جمال عبد الستار:

# التكوين العلمى للإمام غير كاف ويحتاج تطويراً لأدائه

ويضيف فضيلته أن خطبة الجمعة أداة مهمة للتأثير فى الإعلام والتعليم والدعوة والتربية، فى السلم والحرب، وفى حال السراء والضراء والضعف والقوة، وخطبة الجمعة تتميز عن جميع الخطب بأن لها مكانة خاصة، فهى عبادة أسبوعية تهتز بها أعواد المنابر، ويلتقى المسلمون فى مساجدهم لسماعها، ويصدرون متأثرين بكلماتها ومعانيها، قد أخذوا حظهم من الدعوة للخير والتحذير من الآثام والشر، فخطبة الجمعة شعيرة من شعائر الإسلام، لها دورها الفعال فى صياغة سلوك الناس، والتأثير عليهم فى شتى المجالات، ولها دورها البارز فى خدمة الدعوة إلى الله، فقد خص الله المسلمين بيوم الجمعة وجعله عيدهم الأسبوعى، وفرض عليهم فيه صلاة الجمعة وخطبتها، وأمر المسلمين بالسعى إليها جمعا لقلوبهم وتوحيدا لكلمتهم وتعليما لجاهلهم، وتنبيها لغافلهم وردا لشاردهم، وإيقاظا للهمم، وشحذا للعزائم، وتبصيرا للمسلمين بحقائق دينهم وعقيدتهم، ومكايد عدوهم، ومما يجب عليهم وما لا يسعهم جهله وتثبيتا لهم جميعا على تعظيم حرمات الله.

## مكانة الإمام والخطيب ومنزلته

وعن مكانة الإمام ومنزلته يؤكد **أ. د. طلعت عفيفى** - وزير الأوقاف - أن الإمام فى موقفه ينوب عن رسول الله فى دعوة الأمة إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويندرج بذلك فى سلك المصلحين الذين قال الله فيهم: **﴿إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾**، ويؤكد د. طلعت عفيفى أن الخطيب يؤدى خدمة جليلة لمجتمعه.

ويعلى د. طلعت عفيفى من شأن الإمام الخطيب فيقول: ما أعظم مكانة الإمام الخطيب فى النفوس، وأنفذ كلامه فى القلوب وأشد إثارته للعواطف، والخطيب أمير القوم الذى تتجه نحوه أنظارهم وتحدق به أبصارهم، وتلتف حوله قلوبهم وتترامى إليه آمالهم يستلينهم بالقول إذا قسوا ويستخضعهم به إذا عصوا ويمتلك نفوسهم بالرغبة تارة وبالرهبة أخرى وينفخ فيهم وقت الحاجة روح الحماس.

## حب الإمام لأداء رسالته وإقباله بشغف

وينبه د. طلعت عفيفى على ضرورة حب الإمام لرسالته وإقباله عليها بشغف لأنها هى القوة المحركة لحماسة الإمام الخطيب وحمله على التفانى فى عمله وحرصه على إجادته والسمو به دائما، فالواقع يشهد بأن المرء لا يجيد صناعة يكرهها، ولا يبرع فى مجال ينفر منه بينما حب الإنسان لعمله وتعلقه به يجعله مبرزا فيه وقادرا على الإبداع فيه.

## ما يحتاجه الإمام فى دعوته

وعما يحتاجه الإمام الخطيب فى دعوته يؤكد د. طلعت عفيفى حاجة الداعية إلى القراءة فى كتب السلوك وكذلك الإلمام بطرف من العلوم الموسومة بالعلوم الإنسانية وهى: علم النفس وعلم الاجتماع؛ ليقف من خلالهما على أداء النفس والمجتمع وعللهما والطرق المناسبة لعلاجهما وذلك من خلال النظرة الإسلامية التى تنضبط وفق القرآن الكريم والسنة المطهرة وتوظيف ذلك فى خدمة دعوته.

وينبه الدكتور الوزير إلى ضرورة معرفة الخطيب لعقائد الآخرين ولو على سبيل الإجمال؛ ليبرز جمال الإسلام ويدفع الشبه التى تثار ضده وحتى يتمكن من المقارنة فى أى موضوع يتناوله على وجه ينتصر فيه للحق وفق القواعد العلمية والمنهجية. وينبغى للداعية كما يؤكد الدكتور الوزير معرفة الأفكار والتيارات المعاصرة كالشيوعية والوجودية والرأسمالية وغيرها وأن يقرأ الواقع الذى يعيشه بسلبياته وإيجابياته.

وفى الختام يؤكد الدكتور الوزير أن مكانة الخطيب عظيمة سامية، وسلطان نافذ القوة فى الأرواح لا يدانيه نفوذ الأمراء وقوتهم.

## ثقافة الداعية

يؤكد **د. محمد المختار المهدى** ـ الأستاذ بجامعة الأزهر والرئيس العام للجمعية الشرعية ـ أن الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى له كتاب بعنوان «ثقافة الداعية» ينبغى أن يلم به كل داعية وعلى كل إمام أن يلم بالقرآن الكريم فنّا ولفظا وبالسنة النبوية والفقه الإسلامى وبالواقع الذى يعيش فيه وباللغة العربية التى ينقل بها علمه للآخرين والحكمة والصبر والحلم واللين والموعظة الحسنة، ولابد أن تكون دعوته لله لا إلى شخصه **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾** (سورة فصلت: آية ٣٣)، ويعتز بانتسابه إلى الإسلام ويقابل السيئة بالحسنة مصداقا لقوله تعالى: **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىٌ حميم﴾** (سورة فصلت: آية ٣٤)، ويستعيذ من نزغات الشيطان **﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾** (سورة فصلت: آية ٣٦).

وعن تعليم وتخريج داعية اليوم وأئمة المساجد أكد د. مختار المهدى الدعوة لابد لها من موهبة ورغبة وليس كل من تخرج من الأزهر يصلح أن يكون داعية وقد يكون هناك من هو أعلم أهل الأرض ولا يستطيع أن يخطب خطبة واحدة.

وعن نظام التعيين الحالى سواء فى الأوقاف أو الأزهر يؤكد د. المختار المهدى أن هذا هو الموجود الآن على الساحة من الخريجين، وينبغى لنا أن نعلم أن الثقافة المطروحة للخريجين ليست على المستوى المرجو وإلا فالبديل أن تخلو المساجد من الأئمة.

وعن إملاء خطب بعينها على الإمام وهل يحد ذلك من حريته؟ يبين د. المختار المهدى أن المفروض أنه إذا عرضت خطب معينة هى للاستعانة بها فقط وليست فرضا عليه فهى فهى لمجرد المساعدة لا ليأخذ بها الإمام فهى كعناصر موضوع يختار منها الإمام.

ويبقى السؤال الحائر عند كل المهتمين بدور الإمام وهو ماذا نريد من الإمام سواء فى خطبة الجمعة أو فى غيرها من أعمال

الإمام، وفى هذا الأمر يعلق رئيس الجمعية الشرعية أن الواجب الالتزام بموضوع عام وأن الواجب هو الانتفاع عند المتلقى مما يغير من سلوكه ويجعله يخرج من مكان تلقى الخطبة سواء كان داخل المسجد أو خارجه لا كما دخل بل انتفع وازداد علما، فمهمة الإمام أن يحسن ويجود فى خطبته، فمهمة الإمام والخطيب تبدأ من ساعة انتهاء الجمعة السابقة.

## ربط الخطابة بالواقع

وعن ربط خطابة الإمام بالواقع الذى حوله يوضح د. مختار المهدى أنه لابد أن يفهم الإمام واقعه وأن يعالج مشكلاته من ثقافته السياسية، وعن أهم الأخطاء التى يقع فيها الإمام يبين د. مختار المهدى أن من الأخطاء التى يقع فيها الإمام هى قراءته الخاطئة بصورة عامة ومصيبة المصائب هى تلاوته الخاطئة للقرآن الذى هو عدته وعتاده فى عمله الدعوى بالإضافة إلى الجهل الكبير بعلم الحديث وعدم قدرته على التخريج الصحيح للحديث بالإضافة إلى لجوء بعض الأئمة إلى بعض القصص والحكاوى ليكمل بها خطبته التى لا أصل لها.

وفى لقاء سريع مع فضيلة الأستاذ الدكتور أبو اليزيد العجمى ـ أستاذ الفلسفة بجامية اللغة العربية دار العلوم العريقة ـ الذى فاجأنى بعدما أخبرته عن موضوع التحقيق الذى نحن بصدده فحكى لى أن موضوع الإمام هو الموضوع الحديث والقديم فى آن واحد فمنذ فترة تجاوزت السنوات العشر اجتمعنا فى مركز صالح كامل وكان الحديث عما يواجهه الإمام من مشكلات سواء فى تعليمه بداية والمناهج التى تدرس لذلك الإمام فى محاولة لتثقيفه وأن مناهج كلية الدعوة ليس فيها الحوار وأكدت للمجتمعين أنه فى روسيا يوجد معهد للإلحاد فهل نحن أقل من أولئك الكفار بدين الله.

ومع ذلك يؤكد د. أبو اليزيد العجمى أن المناهج الموجودة فى أقسام الدعوة تقدم زادا لا بأس به ولكن الداعية ينبغى أن يتزود علميا وثقافيا وأن يكون عنده من المعلومات ما يتزود به فى خطابه أمام الناس مما يجعل خطابه مقبولا قلبا وقالبا.

## اختيار الإمام

يؤكد د. أبو اليزيد أن اختيار الإمام ليس مؤديا الهدف منه فيجب أن يختبر الإمام فى التفسير وحفظ القرآن الكريم كاملا فليس كل من تخرج من الأزهر يستطيع مواجهة الجماهير، وينبغى أن نرعى هذا الإمام ثقافيا ونقدم له من الإصدارات التى تكون بالنسبة له زادا بالإضافة إلى عمل دورات تزيد من معينه الثقافى وأن نمده بخطب الكبار السابقين وعمل حلقات دراسية حول بعض هذه الكتب حتى يكون للإمام رؤية استراتيجية للمجالات الإسلامية.

## الصلة بين الإمام والمصلين

وعن صلة الإمام بالمصلين يهتم د. أبو اليزيد بهذه الصلة وأنها طريقة مثلى لتوصيل ما يريده الإمام للمصلين ويكون ارتباط المصلين به قويا فهو فى حاجة أن يعيش بينهم ويعرف ما يهتمون به حتى ساعة أن يتحدث إليهم يظن كل واحد منهم وكأنه يتحدث إليه وأن قضيته المشغول بها وجد لها حلا عند الإمام وهو ما لا يقصده فى حديثه مصداقا لطريقته ﷺ فما بال أقوام يقولون كذا وكذا وهو ﷺ يقصد أقواما لم يحددهم إذن فارتباط الإمام بالبيئة تجعل صلة الناس بإمامهم كبيرة ومهمة.

## ماذا نريد من خطبة الجمعة

يوضح د. أبو اليزيد المراد من خطبة الجمعة فيحددها فى النقاط التالية:

- ضرورة العلم بحقائق الإسلام ووسطيته المعتدلة.
- إزالة الزيف الإعلامى.
- توضيح الشبهات التى ينادى بها بعض الغلاة.
- أن تكون خطبة الجمعة علمية وتربوية وثقافية واجتماعية.
- تعلم كيفية الحكم على الأشياء.
- ترتيب الأولويات لدى المسلم.

## من أخطاء الأئمة

وفى لهجة حادة يبين د. أبو اليزيد بعض أخطاء الأئمة التى يقعون فيها ـ بنبرة لا ينقصها الحدة ـ فيقول: يصك أذنى اللغة المستخدمة من بعض الأئمة والتخبط فيها ويزيد حزنى عدم إجادة القرآن الكريم بالإضافة إلى عدم تحديد الموضوعات وكونها لا تمس حياة الناس مما يجعلها بعيدة كل البعد عن الواقع، ومما يزيد ألمى تسفيه بعض الأئمة لآراء بعض المصلين وحرى

ببعض الأئمة أن يستفيدوا من آراء بعض المصلين وفيهم كفاءات لو أحسن الاستفادة منها لأمكن انتشار الخير من خلال التعاون بين أفراد المسجد.

وفى حديث مع الدكتور جمال عبدالستار - الأستاذ بجامعة الأزهر ووكيل وزارة الأوقاف - أوضح أن تكوين الإمام العلمى غير كاف ويحتاج إلى تطوير فى أدائه كذلك يحتاج الإمام إلى المزيد من التدريب العملى وكذلك يتطلب عمله إلى مزيد من طرق التواصل الفعال مع من يستمعون إليه وكل هذه أمور تنقص الإمام عندنا فى هذا التوقيت بالذات لما يتطلبه الوقت الحاضر من أدوات يتطلبها عمل الإمام.

وعن نظام تعيين الأئمة فى وزارة الأوقاف وعن كونه فاشلا أم ناجحا يؤكد د. جمال عبدالستار أنه ناجح لأنه يعطى فرصة فى الاختيار. أما المسابقات التى يتم على إثرها الاختيار، فالاختيار له أطر علمية وتربوية لذا فالانتقاء يكون للأكْفَاء فى ظل كثرة أعداد الخريجين لابد أن يكون هناك نوع من الانتقاء حتى لا يعتلى المنبر إلا من كان مستحقا لذلك.

وعن حرية اختيار الإمام لخطبه وكون ذلك يدخل فى إطار الحرية الشخصية أكد د. عبدالستار: هذا يمكن أن يدخل فى إطار التعاون بين الوزارة والأئمة ولا حجر على الأئمة فى أن يقولوا ما يعتقدونه فى صالح المجتمع فيستطيع أن يحرض الناس على قيم مختلفة مثل قيم الإنتاج والتعاون والمحبة، مما يكون له أبلغ الأثر للفرد والمجتمع. والنهى عن القيم السلبية مثل تضييع الوقت وقطع الأرحام التى تهدد كيان المجتمع، لذا ينبغى الاتفاق على أطر معينة يستطيع من خلالها تحديد ما ينفع مجتمعه.

وفى لقاء مع أحد الأئمة الشباب محمد عيد شحاتة الإمام والخطيب بأوقاف عين شمس الذى أكد أن عمل الإمام يتطلب الإقناع والاستمالة، وخطبة الجمعة تتطلب التواصل بين المسلمين بعضهم البعض، وكفى أن خطبة الجمعة التى يلتقى فيها الإمام المصلين هى عيدهم الأسبوعى يتآلف المسلمون فيها ويتحابون وتتعانق أرواحهم قبل أجسامهم وهم يستمعون موعظة موجزة منجزة ليست طويلة مملة ولا قصيرة مخلة.

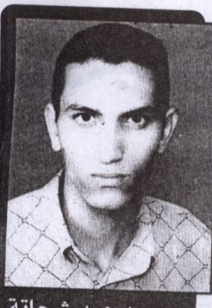

محمد عيد شحاتة
أحد شباب الدعوة

وعما يطلبه الخطيب محمد عيد شحاتة فى خطبته أن تكون ملامسة للواقع فى موضوعها ويركز فى موضوع واحد وأن تكون موعظته بالحكمة والموعظة الحسنة مصداقا لقوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** (سورة النحل: آية ١٢٥)، أو كما قال رسول الله ﷺ: **«ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما انتزع الرفق من شىء إلا شانه»**، فينبغى على الداعية أن يكون محاميا ناجحا أو كما قال الشيخ محمد الغزالى: إن الإسلام أعدل قضية بيد أنه وقع فى يد محامين فشلة لا هم أحسنوا عرضه ولا أحسنوا الدفاع عنه، ويختتم إمامنا الشاب بالدعاء فيقول: «اللهم استعملنا واجعلنا ممن يحسنون عرض الإسلام وفهمه والدفاع عنه».

وبعد فهذه إطلالة قصيرة على عمل الإمام وأهميته فهى وإن كانت محاولة للغوص فيما يتطلبه عمل الإمام من قواعد ينبغى معرفتها إلا أن هناك حقائق ينبغى معرفتها لنصلح حال الإمام، ويستطيع أداء الرسالة المنوطة به أحسن أداء فهو المنوط به توصيل رسالة الإسلام وما أجملها وأحلاها من مهمة لو أديت كما ينبغى فمهمته مهمة الرسل والأنبياء.

فيا أيها السادة إن الإمام مرتبه كبقية موظفى الدولة لا يكفيه ومصيبته أكبر لأنه مطلوب منه أن يكون قدوة ومثالا يحتذى فكيف يكون قدوة وحاله يرثى له من الناحية المادية فها نحن نشاهد أئمة يعملون أعمالا إضافية يندى لها الجبين فكيف بالله لهذا الإمام أن يجد لنفسه وقتا يثقف فيه نفسه ويطور منها بقراءاته المختلفة والمتنوعة وهو لا يملك قوت يومه فهل يوفر ما يستطيع شراء كتب وغيره.

بالإضافة إلى ما سبق فإن عالم اليوم يحتاج إلى الدخول فى عالم الكمبيوتر والإنترنت ليخاطب أناسا يطلعون على مثل هذه الأشياء فهل لنا أن نضع إمامنا على أول الطريق حتى نطلب منه بعد ذلك الريادة فى مجاله وصناعته، وحرى بنا أن نطالب وزارة الأوقاف أن تبذل أقصى ما تستطيع حتى توفر للإمام زيه وكتابه بالإضافة إلى ضروريات الحياة الأساسية حتى لا يسأل الناس ويكون رمزا للعزة والكبرياء.

# بيان بشأن تجاوزات رئيس تحرير الأهرام بحق الشيخ القرضاوى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فقد قرأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مقالة السيد رئيس تحرير الأهرام فى عدد السبت ١٦ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠١٢م، والتى عنونها بقوله: آن للبرادعى والقرضاوى أن يخرسا .. طالب فيها فقيه العصر وإمام الأمة أن يخرس واتهمه بأنه يريد أن يجعل من نفسه أحد الزعامات الواهية التى أكل عليها الدهر وشرب، وأنه يقفز على المشهد، ويعانى الزهايمر والخرَف والهلوسة! وأنه يعمل لحساب عواصم وأجهزة خارجية تعبث بأمن الوطن ومقدرات المواطن، بما يجعل من مصر رأس حربة للتدخل فى شئون دولة أخرى تشهد انتفاضة طائفية واضحة وليست ثورة شعبية بأى حال من الأحوال، وأن الشيخ تشغله الطائفية السنية والشيعية والعلوية، ناهيك عن الفتنة الخليجية خاصة القطرية منها.

وإننا نأسف - أشد الأسف - لهذا الأسلوب المسف، والذى نعتبره إهانة للشيخ الجليل وإهانة لوزارة الأوقاف، وإهانة لعلماء ودعاة مصر، ومن هنا فإننا نقرر الآتى:

**أولا**: أننا كنا نتمنى من الكاتب الذى يرأس تحرير صحيفة قومية أن يتعرض لما قاله الشيخ القرضاوى فى خطبة الجمعة فى الجامع الأزهر، والتى عنونت لمحتواها جريدة الشروق فى صفحتها الأولى عدد اليوم نفسه السبت ١٦ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠١٢م: «القرضاوى يحذر من الانقسام ويدعو للتهدئة من فوق منبر الأزهر». تلك الخطبة التى أشاد بها العالم فى الصحف والمواقع فى يومها وصبيحتها، حيث دعا فيها للوحدة والقوة، وحق المواطنة للجميع، وأبدى فيها خوفه على مصر التى تعيش فى وجدانه دوما، وما نسيها قط، كما استنكر فى خطبته التكفير وحالة الاستقطاب التى يحياها المجتمع المصرى، وأكد أنه ليس فى مصر ملحدون وإنما الجميع يؤمن بالله.. فكنا نتمنى أن يبين لنا الكاتب ما فى الخطبة من هلوسة وخَرَف وزهايمر!!

**ثانيًا**: أن ما تمر به سوريا ثورة شعبية حقيقية، وموقف الكاتب رئيس التحرير أو رأيه هذا لم يقل به أحد بل يخالف كل مؤسسات العالم وهيئاته، وهل يتصور أن تكون ثورة فى أكثر من ٢٠٠ بلد فى سوريا، وراح ضحيتها ما يقرب من ٤٠ ألفا حتى الآن، ونصف مليون جريح، ومليون مشرد، ويتفق العالم عدا الأستاذ على أنها ثورة شعبية.. هل يتصور أحد بعد هذا أنها طائفية؟! كما لا يمكن أن نفهم بعد ثورة يناير إلا أن تكون مصر رائدة وقائدة، وتحمل هم العالم العربى والإسلامى، وتتحمل المسئولية العربية بحكم موقعها ومكانتها، وقضية سوريا هى قضية رئيسية بالنسبة لمصر.

**ثالثًا**: اتهم الكاتب الشيخ الجليل بأنه يعمل لحساب عواصم خارجية تعبث بأمن مصر وتجعل منها رأس حربة للتدخل فى شئون دولة أخرى تشهد انتفاضة طائفية واضحة وليست ثورة شعبية بأى حال من الأحوال، وأن الشيخ تشغله الطائفية السنية والشيعية والعلوية ناهيك عن الفتنة الخليجية خاصة القطرية منها... هذا الاتهام الشنيع يعرضه للمساءلة القانونية؛ فضلا عما ارتكبه من سب وقذف فى حق الشيخ.

**رابعًا**: أن الكاتب خالف القرآن الكريم، والسنة النبوية، والدستور الجديد، ومهنة الصحافة، فأما مخالفته للقرآن، فلأنه خالف أدب الصغير مع الكبير، والتلميذ مع الأستاذ، ووضع شأن العلماء الذين رفعهم القرآن: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** (سورة المجادلة: الآية ١١). وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾** (سورة آل عمران: الآية ١٨)، وأما مخالفته للسنة فروى الإمام أحمد بسنده عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»**، وأما مخالفته للدستور فلأن الدستور نص على رعاية القيم واحترام الأعراف الإنسانية والحضارة المصرية (مواد: ١١، و٦٠). وأما مخالفة الصحافة فإن ما فعله رئيس التحرير لا يمت لمهنة الصحافة بصلة، ولا علاقة له بحرية الرأى، وإنما بأشياء أخرى نعف عن ذكرها فى هذا المقام.. وإذا كان المعلم فى أمريكا يحال للتحقيق إذا قال لتلميذ إخرس فكيف بأحد المنتسبين للصحافة وهو يتطاول على إمام الأمة وفقيه العصر؟! كما أن احترام القيم والأعراف يجعلنا نستنكر أن يتهم البرادعى نفسه بالزهايمر والهلوسة وتخلع عليه صفات أخرى، مهما كان الخلاف معه!

**خامسًا**: إذا كنا فى أعقاب ثورة قامت فى مواجهة الكبت والقهر والاستبداد ومصادرة الآراء، ودعت للتحرر والحرية، وقرر دستورها الجديد كفالة حرية الرأى والتعبير.. فهل يجوز للكاتب أن يعبر عن رأيه، ويطالب غيره بأن يخرس أم أن هذا ما تدعوه إليه مهنته التى يجب أن تحترم الآراء والأشخاص؟!.

**سادسًا**: كان من المتوقع أن يكون الكاتب - وهو خريج الإعلام بجامعة الأزهر أن يكون على علم بمكانة الشيخ الجليل، ورمزيته فى العالم كله، وأنه لا يعبر عن زعامات فارغة، ولا يعانى من هلوسة أو زهايمر وهو الذى نشر له المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الشهر كتابا مكونا من أكثر من ٣٠٠ صفحة عن موقف الإسلام من العلم والعقل وأن الشيخ كان يرحَّب به فى كل مكان فى العالم إلا فى مصر قبل الثورة .. فآن للشيخ أن يتكلم لا أن يخرس، وآن له أن يحترم ويقدر لا أن يهان ويسب، وأن يكرم ويسمع له لا أن يتطاول عليه ويتهم باتهامات لا دليل عليها ولا أساس لها.

**سابعًا**: كان مجلس الشورى يتهم بأنه يعين فى الصحف القومية أصحاب الولاء للإسلاميين على حساب أصحاب الكفاءة، وما كتبه الكاتب المحترم دليل على عكس هذا، فالشيخ الجليل يعتبره الإسلاميون شيخا لهم.

**ثامنًا**: قرن الكاتب بين البرادعى والشيخ بغير قرينة ولا وجه للمشابهة إلا السن، ولا ندرى بأى منطق أو عقل يضعهما فى دائرة واحدة؟ إلا إذا كان يريد أن يهاجم أحدهما فآثر أن يَظهر بمظهر المتوازن الذى يهاجم الليبراليين والإسلاميين معا، فكان الشيخ القرضاوى هو الحل المناسب له؛ سبًا وقذفًا وتطاولا، واتهامات تعرضه للمساءلة والمحاكمة.

إننا فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية نطالب السيد الرئيس باحترام الدستور وتفعيل مواده، وبخاصة المادة ١١، ونطالب الكاتب بالاعتذار فورًا، ونطالب مجلس الشورى ونقيب الصحفيين بالتحقيق الفورى مع رئيس التحرير، وندعو العلماء والدعاة أن يعبروا عن غضبهم واحتجاجهم سلميًا؛ لأن إهانة أى عالم أو داعية فضلا عن أحد أكابرهم، هو إهانة لجميع الدعاة والعلماء، وإننا لا نريد أن نجر البلاد والعباد إلى ما لا يجوز أن تجر إليه الآن، فأمامنا تحديات أكبر، ومشكلات أعظم، ويجب أن نقدر المسئولية، ونفقه خطورة المرحلة التى نمر بها. والله المستعان.

# القوى الوطنية تطالب بنبذ الخلاف والنزاع وتدعو إلى المصالحة الوطنية الشاملة

د. يوسف القرضاوى

**ناشد عدد من الجمعيات والمدارس الإسلامية والأحزاب والقوى الوطنية أطياف الشعب المصرى أن يكونوا يدا واحدة من أجل بناء الوطن بعيدا عن كل ألوان النزاع والفرقة واستهلاك طاقة المواطنين فيما يضر بمصلحة البلاد والعباد الأمر الذى يتطلب وجود سعى دءوب من الجميع إلى المصالحة الوطنية الشاملة التى أصبحت ضرورة.**

**جاء ذلك خلال اجتماعهم فى منزل فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوى ـ عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ورئيس الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين ـ وأدار اللقاء الأستاذ الدكتور صلاح الدين سلطان ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ.**

**أنباء وأخبار**

**منير بيومى**

أكد الدكتور القرضاوى ـ خلال اللقاء ـ أن مصر فى حاجة إلى جميع أبنائها من مختلف الأحزاب والتيارات الإسلامية والسياسية مشيرا إلى أن الاختلاف فى الرؤى أمر طبيعى لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لم يخلق البشر بفكر واحد ورؤية واحدة ولكن يجب ألا تكون هذه الاختلافات سببا للفرقة والتناحر بين أطياف الشعب، ولكن يجب أن يتعالى الجميع على هذه الخلافات من أجل مصلحة الوطن والبناء وتجاوز المرحلة التى نمر بها.

وأضاف: أن الحوار وتبادل الآراء بالشكل السلمى هو الوسيلة الوحيدة لبناء مصر بعيدا عن التعصب مشيرا إلى أن ثورات الربيع العربى جاءت لتواجه الأنظمة الفاسدة والمستبدة، وطالب المصريين بجميع انتماءاتهم بالبدء فى مرحلة جديدة من البناء.

وقد اتفق ممثلو التيارات والحركات والأحزاب والقوى الوطنية على ضرورة التواصل الدائم بين جميع مدارس وتيارات الحركة الإسلامية إزالة للحاجز وتقريبا للرؤى الفكرية أملا فى التعاون بين الجميع لإصلاح ونهضة المجتمع المصرى.

كما أكد اللقاء على أهمية التواصل المستمر بين مكونات المجتمع المصرى بكل أطيافه أملا فى الإسهام الفعال فى معالجة الواقع المصرى. والبدء فى الإعداد لحوار بناء فعال وجاد مع القوى الفكرية الأخرى من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة للتعايش الآمن وتحقيق السلم الاجتماعى، والارتقاء بالخطاب الدعوى بعيدا عن لغة العداء والسبات التى انتشرت فى بعض القنوات مع التوجيه بتعميم الدعوة لتلك القنوات بضرورة تنقية خطابها من المفردات الهابطة.

إعداد مشروع بحثى علمى للتقريب بين جميع المدارس الإسلامية، يؤكد على الثوابت والعمل على إيجاد استراتيجية ممنهجة للتعامل مع الأحداث بعيدا عن ردود الأفعال الطارئة.

إعداد ميثاق شرف لتعامل الحركات فيما بينها وبين القوى الوطنية بكامل أطيافها، وخاصة عند الأزمات ويكون ملزما فى جانب المبادئ، معلما فى جانب السياسات والوسائل تقديرا

للشورى لكل حزب أو جماعة أو طائفة، ودعوة بقية قادة المدارس الإسلامية خاصة من تعذر التواصل معهم لحضور اللقاء الأول مثل الصوفية وجماعة الدعوة والتبليغ وإبلاغهم بما اتفقنا عليه ليكملوا معا الطريق إلى التواصل والتواصى.

تكليف فريق عمل بقيادة أ. د. صلاح الدين سلطان بهذا الملف مع التقدير الوافر للجهود السابقة والمستمرة فى ملف التقريب بين الحركات الإسلامية فى رابطة علماء أهل السنة والاتحاد العالمى، والهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح.

شهد الاجتماع قادة ومسئولو الحركات والأحزاب الإسلامية اضافة إلى نقيب السادة الأشراف ورئيس الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة والأحزاب السياسية.

# أدب الاختلاف وعطاء علماء مصر فى مسابقة وقف الفنجرى

**قررت الجمعية المشرفة على مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى ـ رحمه الله ـ لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى إجراء مسابقة عام ٢٠١٣م فى موضوعين الأول: أدب الاختلاف من منظور إسلامى، والثانى: عطاء علماء مصر فى مجال الاجتهاد الفقهى.**

وقررت اللجنة تخصيص عشرة آلاف جنيه للجائزة الأولى المتميزة، وأربعون ألف جنيه جوائز أصلية لأحسن البحوث بحد أدنى ٢٠٠٠ جنيه لكل فائز، اضافة إلى تخصيص عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

ويقدم البحث فى موعد غايته ٣١ مارس ٢٠١٣ إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة من ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة.

ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لآية جهة أخرى، وأن يتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين وألا يكون صاحبه قد حصل على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة.

وسيقام حفل توزيع الجوائز كالمعتاد بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو.

## بروتوكول تعاون بين الأوقاف ولجنة القدس باتحاد الأطباء العرب

وقعت وزارة الأوقاف ولجنة القدس التابعة لاتحاد الأطباء العرب بروتوكول تعاون يهدف إلى التعريف ونشر الوعى بمدينة القدس وتاريخها وأهميتها لدى الدعاة الجدد وجيل الشباب وغرس روح التحدى لمخططات تهويد القدس والتواصل والتعاون مع جميع المؤسسات والهيئات العاملة فى مجال دعم القدس.

**وأكد الدكتور طلعت محمد عفيفى ـ وزير الأوقاف ـ أن هذا البروتوكول يؤكد حرص وزارة الأوقاف المصرية على إرساء التعاون مع شركاء من الأوساط المعرفية والمؤسسات الخدمية والمستمر مع مؤسسات المجتمع المدنى وتوفير برامج تدريبية ونشر الثقافة بين الأئمة والدعاة وإثراء معلوماتهم بخطر تهويد القدس، وتبادل الخبرات والمطبوعات.**

## تزايد أعداد المسلمين فى بريطانيا

كشفت مؤسسة الاحصاء المركزية البريطانية مؤخرا أن عدد المسلمين ارتفع من ٢ إلى ٣ ملايين مسلم فى بريطانيا، وأظهر إحصاء أخير للسكان عام ٢٠١١م زيادة عدد سكان بريطانيا لتتعدى ٦٢ مليون نسمة بعد هجرة ٣ ملايين مهاجر خلال السنوات العشر الماضية، وأشارت الإحصاءات إلى زيادة عدد البريطانيين الذين لا يعتبرون أنفسهم مسيحيين وزيادة من اعتنق الإلحاد كعقيدة وكذلك من لا يعرفون لأنفسهم عقيدة دينية يؤمنون بها، ويأتى ذلك عادة لانصرافهم عن معظم الأديان التقليدية.

# بدء فعاليات اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أ.د. طلعت عفيفى وزير الأوقاف يلقى كلمته وعن يمينه د. عمارة وعن يساره د. صلاح سلطان

## وزير الأوقاف: على العلماء الإسهام بقوة فى صناعة السلام الاجتماعى

**بدأت فعاليات اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية البالغ عددها اثنتى عشرة لجنة فى جميع التخصصات والمجالات الفقهية والفكرية والدعوية والإعلامية والاجتماعية فى اللقاء التمهيدى الذى جمع أعضاء اللجان العلمية، وأكد الدكتور صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن هذه اللجان بتشكيلها الجديد تعد انطلاقة علمية وتربوية ودعوية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر الجديدة. وأعرب عن أمله أن تقوم هذه اللجان بقيادة الأمة الإسلامية نحو مشروع حضارى إسلامى ينقذ العالم مما لحق به من طغيان المادة وتزييف الحروب وآلام الفقر ومآسى الأمية والتفاوت بين المجتمعات والدول حضاريا واجتماعيا.**

وأضاف أن اختيار أعضاء اللجان العلمية يعد تشريفا للمجلس وتكليفا منهم أن يقدموا الجديد والمفيد من التأصيل الشرعى، والتنزيل الواقعى والتفعيل الحضارى وأن تلتصق بحوثنا وأنشطتنا باحتياجات الواقع المصرى والعربى والإسلامى والعالمى، وأن يرد الحيارى إلى حياض الإسلام الحضارى.

وطالب الدكتور طلعت عفيفى - وزير الأوقاف - أعضاء اللجان العلمية بضرورة التوسع فى البحث العلمى وفق خطة مدروسة وتفاعل حى من الجميع إضافة إلى تفعيل الأنشطة الدعوية والدورات التدريبية والمحاضرات داخل مصر وخارجها والتوسع فى الأنشطة العلمية الدعوية التى تجذب الشباب من أجل إحداث الإصلاح والتغيير المنشود.

كما طالبهم بالعمل على الإسهام بقوة فى صناعة السلم الاجتماعى بين أبناء المجتمع بطوائفه المختلفة حتى تعود لمصر أصالتها الإسلامية وامتدادها العالمى وفق وسطية الإسلام الحنيفة.

جدير بالذكر أن اللجان العلمية الجديدة تضم لجنة القرآن الكريم

## د. صلاح سلطان:

## المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشهد انطلاقة علمية وتربوية فى مرحلة بناء مصر الجديدة

جانب من الحضور يستمعون باهتمام لكلمة وزير الأوقاف

## د. محمد عمارة:

## التنسيق بين الأزهر والمؤسسات العلمية لمواجهة التحديات التى تواجه العالم الإسلامى

وعلومه، ولجنة الإعجاز فى القرآن والسنة، ولجنة السنة النبوية الشريفة، ولجنة السيرة النبوية والتاريخ، إضافة إلى لجان الحضارة والنظم الإسلامية، والأسرة، والتعريف بالإسلام من الداخل والخارج، والدراسات الفقهية المعاصرة، وموسوعة الفقه الإسلامى، والدعوة والفكر الإسلامى، والإعلام، والقدس وفلسطين.

### أهم حدث

وتحدث الدكتور محمد عمارة - المفكر الإسلامى - عن واجبات ومستقبل اللجان العلمية بالمجلس، وقال: لابد من إطلالة سريعة على تاريخ المجلس الذى نشأ مع ثورة يوليو ١٩٥٢م مشيرا إلى إنجازاته العلمية والفكرية العملاقة وما قدمه من كتب تراثية محققة تحقيقا علميا والتى مازالت تطبع ويعاد نشرها حتى الآن، وبالنسبة لحال أمتنا الآن قال: أذكر ما قاله جون ماكين السيناتور الأمريكى: ما يحدث فى مصر الآن هو أهم حدث بعد سقوط الدولة العثمانية وهذه شهادة شاهد من أهلها.

وطالب الدكتور عمارة أعضاء اللجنة العلمية أن تساعد وتدفع الواقع الفكرى فى مصر خطوات وخطوات إلى الأمام، وقال: نحن فى عصر جار فيه الإعلام - بما له من جاذبية - على العلم وقدم اقتراحا بأن تقوم وزارة الأوقاف بإنشاء مكتبات صغيرة تحتوى على كتيبات تتناول قضايا العصر وتضع حلولا لمشكلات الحياة تحفز الشباب على القراءة ليكون المسجد منارة فكرية كما كان فى صدر الإسلام فى عصر الحضارة.

وأعرب الدكتور عمارة عن أمله فى أن يكون نشاط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلجانه العلمية متناغما ومتكاملا مع الأزهر الشريف لأننا جميعا نجابه نفس التحديات ونحن أمام امتحان حقيقى إذا نجحنا فيه ستعود مصر إلى ريادتها فى محيط العالم العربى والإسلامى خاصة وأن الدستور الجديد أكد على إسلامية مصر، وأن الشورى أساس الحكم مشيرا إلى أن من لم يستشر أهل العلم والدين وجب عزله، وهذا ما ذكره القرطبى نقلا عن ابن عطية، كما قرر الدستور أن الأمة هى مصدر السلطات.

وأضاف: علينا أن ننهض بهذا البلد حتى تعود حضارة الشرق مرة أخرى لريادتها ونحن مرابطون على ثغور الإسلام.

# السعودية تبدأ موسم العمرة.. وتوفير الخدمات للمعتمرين

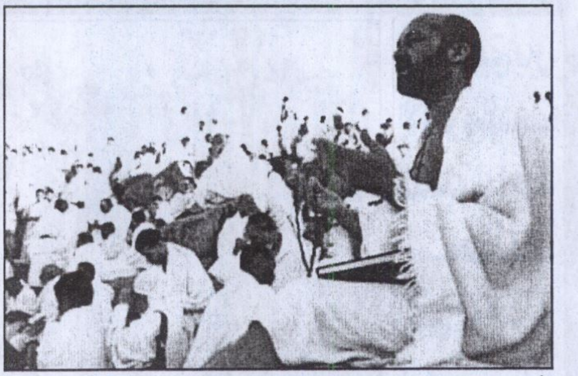

**أعلنت وزارة الحج السعودية بدء موسم العمرة الجديد وأنهت الوزارة جميع الاستعدادات لاستقبال المعتمرين وتوفير كل الخدمات من الإسكان ووسائل الانتقالات لهم بعد اعتماد الخطط التشغيلية لهذا العام وتوثيق عقود الوكالات الخارجية لعدد من الدول منها ماليزيا وبريطانيا وهولندا وتركيا ولبنان والمغرب وقطر والكويت.**

وأوضح الدكتور بندر بن محمد حجار - وزير الحج - أن الوزارة استعدت لبدء موسم العمرة الجديد واستقبال المعتمرين والزوار الذين يفدون إلى الديار المقدسة هذا العام ١٤٣٤هـ من مختلف الدول العربية والإسلامية. مشيرا إلى أن الوزارة نسقت مع الجهات المرخص لها بتقديم خدمات المعتمرين. ولفت إلى أن الوزارة أحكمت أنظمة الرقابة الإلكترونية واللجان الميدانية التى تجوب جميع مواقع وجود المعتمرين وتتابع خدماتهم وتستقبل شكاويهم وملاحظاتهم واستفساراتهم، وتوفير كل متطلبات أداء العمل بالصورة المطلوبة من سيارات ودراجات نارية وأجهزة اتصالات لاسلكية، وكانت السعودية قد استقبلت العام الماضى نحو خمسة ملايين وخمسمائة ألف معتمر.

## «هذا محمد» كتاب يزن ١,٥ طن ويدخل موسوعة جينيس

**وسط حضور رسمى وشعبى تم افتتاح فعالية أكبر كتاب فى العالم (هذا محمد) فى الجناح السعودى بالقرية العالمية بإمارة دبى، الكتاب يتناول سيرة الرسول ﷺ بأسلوب السرد، وقال د. محمد العولقى - المستشار الثقافى السعودى - صاحب فكرة الكتاب: إنه يزن ١٥٠٠ كجم ومساحته تتراوح بين ٥ ,٨ أمتار، واستغرق تأليفه ٣ سنوات وبلغت تكلفته ١١ مليون درهم إماراتى، نحو (١٨ مليون جنيه) ويبلغ عدد صفحات الكتاب ٤٣٠ صفحة لكنها تزيد بزيادة عدد من يوقعون فى حملة المليون توقيع، التى جرى إطلاقها تزامنا مع نشر الكتاب، حيث يدرج التوقيع فى نسخة الكتاب الحاصلة على لقب الأكبر فى العالم لكل من يأخذ نسخة من النسخ المصغرة للكتاب، وتم إصدار الكتاب باللغات: العربية، الفرنسية، والإنجليزية، ودخل الكتاب موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية كأكبر كتاب فى العالم.**

## ..ووفد من الأوقاف والسياحة يزور السعودية للتحضير لموسم الحج والعمرة

اتفق الدكتور طلعت عفيفى - وزير الأوقاف - وهشام زعزوع - وزير السياحة - على تشيكل وفد مشترك لزيارة المملكة العربية السعودية والتحضير لموسم العمرة والحج المقبلة إلى جانب وفد من أصحاب الشركات وقيادات غرفة شركات السياحة.

وبحث الوزيران أوجه التعاون الممكنة بينهما للإسهام فى دعم السياحة وعودتها إلى معدلاتها من خلال توضيح الصورة الحقيقية السمحة للإسلام الذى يرفض كل أشكال التطرف والعنف إلى جانب ترسيخ ثقافة قبول الآخر. وقال ناصر تركى - نائب رئيس غرفة الشركات ورئيس لجنة السياحة الدينية بالغرفة - أن شركات السياحة بدأت بالتنسيق مع الشركات فى تطوير عرضها لتنظيم الحج للبسطاء بأسعار تنافسية وخدمات مميزة للتخفيف عن المواطن البسيط وتمكينه من أداء الفريضة والتفرغ للعبادة بتوفير إقامة مناسبة وإعاشة وتغذية وانتقالات متميزة طوال فترة الحج.

## تدريس الإسلام بألمانيا

**تعتزم ولاية هيس الألمانية تدريس مادة التربية الإسلامية فى مدارسها اعتبارا من العام المقبل وذلك بعد جدل استمر أعواما على أن تساعد رابطة المساجد التركية بالولاية وجماعة الأحمدية الإسلامية فى التدريس ووصف بورج أوفة هان وزير شئون الاندماج بأنه قرار تاريخى ويثبت الرغبة فى الاندماج والتعايش البناء والمشترك.**

# إصلاح ذات البين: الفريضة الغائبة

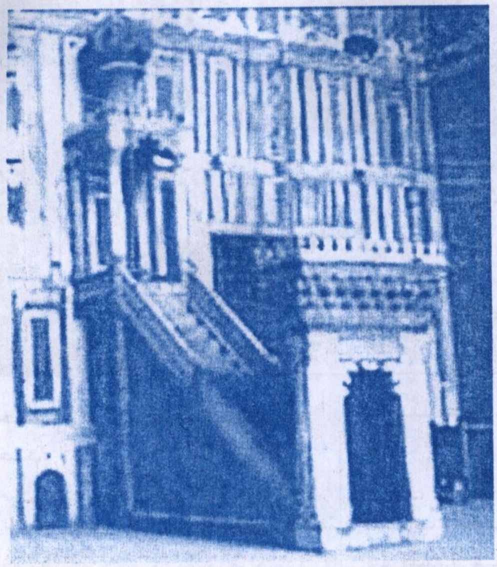

أحمد بدير إبراهيم

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:**

فإن مشيئة الله تعالى قضت خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات والأفكار، وكل تلك الأمور تفضى إلى تعدد الآراء والأحكام واختلافها باختلاف قائليها، وهذا يدل عليه قوله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** (سورة هود الآية: ١١٨). فالحق تبارك وتعالى يبين فى هذه الآية الكريمة أن الاختلاف سنة كونية قدرية كتبها الله عز وجل على عباده وسيظل هذا الأمر فيهم إلى قيام الساعة كما أخبر سبحانه: **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** حتى يفصل بينهم الحق تبارك وتعالى بحكمه وعدله يوم القيامة: **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾** (سورة السجدة الآية: ٢٥). فالخلاف غريزة فطرية أودعها الله فى نفوس البشر منذ خلقهم، وجعل لهذه الغريزة أسبابًا ومحركات تؤدى إلى غليانها فى النفس وثورانها فى المجتمع، ومن أخطر هذه الأسباب بلا ريب النفس الأمارة بالسوء والهوى، ثم شياطين الجن والإنس الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، الذين يسوؤهم لحمة الأشقاء واجتماع الأخلاء وترابط الأقرباء مما يحملهم على الإيقاع والتحرش بينهم، واختلاق الأسباب المثيرة للشحناء والمفسدة للعلاقات حتى يتصدع بنيان المجتمع وتتزعزع رابطة الأخوة، فيظهر الخلاف وتثور الفتنة وتستعر القطيعة حتى تفرق بين المحب وحبيبه، والقريب وقريبه، والصاحب وصاحبه، وعندها تفسد النيات، وتتغير القلوب، وتتدابر الأجساد فتقع الحالقة التى تحلق الدين، وتذهب الأخوة الإسلامية وتتفكك روابط المجتمع ويصبح لقمة سائغة فى أيدى أعدائه أيًّا كان جنسهم.

وإن المتأمل فى قول المصطفى ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم**

# ينبغى على المسلم نبذ الخلاف واتقاء الدماء حتى لا يغلق على نفسه أبواب الرحمات

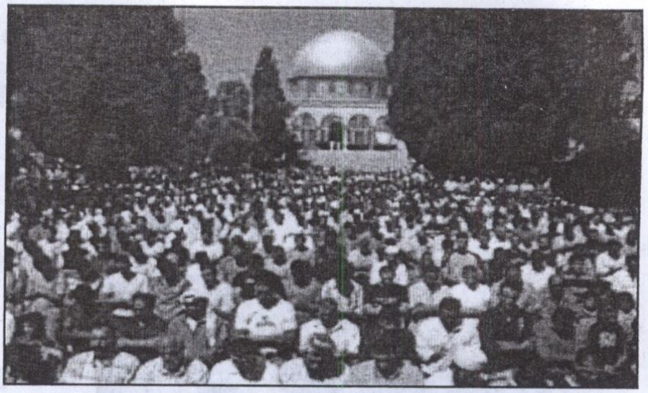

**وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»** (رواه مسلم من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما) يجده خير مثال يصور حقيقة المؤمنين فى مجتمعهم، فهم جسد واحد كالبنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضًا، إذا انهدم منه ركن أو اعتل منه جزء فسد حاله وضعف شأنه، وقوة المسلمين لا تكون أبدًا إلا فى تماسكهم وترابطهم، وأن فشلهم وانفراط عقدهم إنما يكون فى تفرقهم وتناحرهم، يظهر ذلك جليًا واضحًا فى قوله عز وجل: **﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (سورة الأنفال الآية: ٤٦).

فالواجب إذن على المسلم فى العموم نبذُ الخلاف، والأخذ ما أمكن بأسباب الاجتماع امتثالا لأمر الله عز وجل: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٣)، وألا نقع فيما وقع فيه غيرنا وحذرنا الله تعالى منه بقوله: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٥). فالواجب الشرعى أن نسعى إلى التوحد والاجتماع على الوحى المنزل من عند الله: الكتاب والسنة المطهرة بفهم وتطبيق الخلفاء الراشدين وهذا هو المستفاد من قوله ﷺ: **«فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ»** (رواه أبو داود والترمذى) وأن نترك البدع والأهواء المفرقة للأمة، كما قال ﷺ: **«وإياكم ومحدثات الأمور»** (رواه أبو داود والترمذى).

ولأن الخلاف ينتج عنه فى أحيان كثيرة التخاصم والقطيعة بين المسلمين، فقد نهى الله تعالى عن التهاجر وحذر منه المصطفى ﷺ أشد التحذير فقال: **«من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»** [أخرجه البخارى فى «الأدب المفرد»، وأبو داود فى سننه، والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبى). وقال ﷺ أيضًا: **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام»** (رواه البخارى ومسلم). وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»** فلو لم يكن من شؤم الهجر والقطيعة إلا هذه العقوبة المتمثلة فى تأخر مغفرة ذنوبه والتجاوز عن سيئاته لكان خليقًا بالمسلم الحريص على دينه ونجاة نفسه أن يبتعد عنه ويحذر منه ويعمل جاهدًا على غض الطرف عن الزلات والتجاوز عن الهفوات والحرص على سلامة الصدور وصفاء القلوب.

ولما قد يترتب على الاختلاف من آثار الفرقة والتباغض فقد دعا الشارع الحكيم إلى إصلاح ذات البين والتأليف بين

# جعل الإسلام إصلاح ذات البين من أعظم القربات وأجل الطاعات لأنه سياج المسلم الواقى من الوقوع فى براثن الاختلاف والفرقة

المتشاحنَين وجعل ذلك من أعظم القربات وأجل الطاعات؛ لأنه السياج المنيع الواقى للأخوة الإسلامية التى رغب فيها الإسلام، والدرع الحصين لوحدة الأمة التى حرص الإسلام على تماسكها وسلامتها فقال تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** (سورة الأنفال الآية: ١). وقال سبحانه أيضًا: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (سورة النساء الآية: ١١٤). ويقول المصطفى ﷺ: **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟** قالوا: بلى يارسول الله: قال: **إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة»** (رواه أبو داود والترمذى)، وعند البخارى فى الأدب المفرد وصححه الألبانى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«وإياكم والبغضة؛ فإنها هى الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».**

فلا بد من ضبط النفس والتحلى بأخلاق الإسلام عند الخلاف أيًّا ما كان موضوعه أو كانت أسبابه ودوافعه واللجوء للحوار الهادئ، برفق وأدب وتواضع، متجردين للحق منخلعين من كل عصبية لفريق أو حزب، مصححين انتماءنا بجعله لله تبارك وتعالى أولاً ثم لمصرنا الغالية ثانيًا وما فيه صالحها وصالح أهلها، مبتعدين كل البعد عن العنف والاقتتال حفاظًا على حرمات ودماء الأبرياء، فإن سفك الدماء من أعظم الحرمات عند الله سبحانه وتعالى حيث قال: **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** (سورة النساء الآية: ٩٣) وحذر الرسول ﷺ من سفك الدماء أعظم التحذير فقال: **«لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه، ما لم يصب دمًا حرامًا»** (رواه البخارى ومسلم)، وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»** (رواه البخارى ومسلم) وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** (رواه البخارى ومسلم) وعن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة، فيقول: **«ما أطيبك، وأطيب ريحك، ما أعظمك، وأعظم حرمتك، والذى نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرًا»** (رواه ابن ماجة، وصححه الألبانى).

فالواجب على الجميع أن يبتعدوا عن كل ما يؤجج الفتن والتنازع والشقاق وأن يتقوا الدماء ويحذروا من الانجرار إليها والوقوع فيها حتى لا يغلقوا على أنفسهم باب الرحمات ويوقعوا الأمة فى الأزمات، ولنحرص على إصلاح ذات البين وتقديم مصلحة الوطن والتجاوز عن الهفوات والزلات طلبًا لمرضاة الله تعالى وحقنًا للدماء ودعمًا لاستقرار بلادنا عونًا لها لتنهض من عثرتها.. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

# المشككون وقضية شهادة المرأة

د. ليلى بيومى

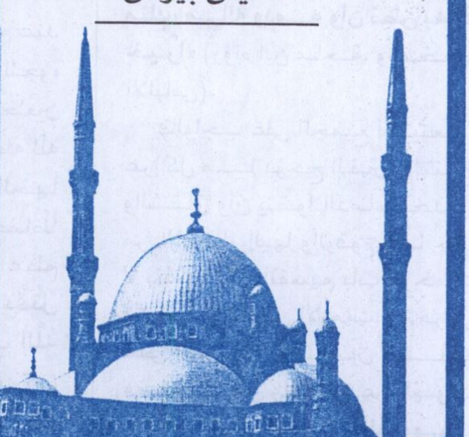

وجد أعداء الإسلام فى موضوع المرأة وقضاياها بابًا مفضلاً لإثارة شبهاتهم، وكانت قضية شهادة المرأة من أهم قضايا هذا الباب.

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٢). فى هذه الآية الكريمة رأى هؤلاء أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل انتقاص صريح وواضح من أهليتها، وتأكيد على كونها فى نظر الإسلام نصف إنسان.

والملاحظ أن قضية الشهادة، والتى يتم أخذها كما وردت فى القرآن الكريم فى موضع خاص بالدين والتداين وكتابة الدين فقط. تم تعميمها فى سائر حالات الشهادة، وهو ما فنَّده كثير من الفقهاء، وفرقوا بين حالة الدين والتداين، وهى الإشهار، وبين الشهادة التى يرون أن المرأة كالرجل فيها أخذًا بالآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾ (البقرة: الآية ١٤٣)، إذ أنَّ المرأة والرجل سواء فى الشهادة على بلاغ الشريعة، وفى رواية السنة النبوية، والتى هى شهادة على رسول الله ﷺ؛ فكيف تُقبل الشهادة من المرأة على رسول الله ولا تُقبل على واحد من الناس؟! فالمرأة العدل. بنص عبارة ابن القيم «كالرجل فى الصدق والأمانة والديانة» (الطرق الحكمية، ابن القيم، ص (٢٣٦)).

ولهؤلاء الذين يثيرون الشبهات حول هذه القضية، فإن عليهم أن يعلموا أن شهادة المرأة وحدها تقبل فى هلال رمضان شأنها شأن الرجل، كما تستوى شهادة المرأة بشهادة الرجل فى الملاعنة، وشهادة المرأة قبلت فى

الأمور الخاصة بالنساء؛ قال ابن قدامة فى المغنى: (ويقبل فيما لا يطلع عليه الرجال، مثل: الرضاعة والولادة والحيض والعدة، وما أشبهها شهادة امرأة عدل، ولا نعلم بين أهل العلم خلافًا فى قبول شهادة النساء المنفردات فى الجملة) المغنى، ابن قدامة، (١٢/١٦).

ويوضح ابن قدامة الحكم فى موضع آخر فيقول: (قال القاضى: والذى تقبل فيه شهادتهن منفردات خمسة أشياء؛ الولادة، والاستهلال، والرضاع، والعيوب تحت الثياب: كالرتق والقرن والبكارة والثيابة والبرص، وانقضاء العدة) المغنى، ابن قدامة، (٢٣/١٥٢).

وجاء فى الحديث: قال عقبة بن الحارث: تزوجت أم يحيى بنت أبى إهاب، فدخلت علينا امرأة سوداء فزعمت أنها أرضعتنا جميعًا، فأتيت النبى ﷺ فذكرت ذلك له، فأعرض عنى، فقلت: يا رسول الله إنها لكاذبة، قال: **(وما يدريك وقد قالت ما قالت، دعها عنك)** أبو داود، (٣٦٠٥)، وصحيح سنن أبى داود، (٣٦٠٣)، وقد علق ابن القيم فقال: (ففى هذا قبول شهادة المرأة الواحدة، وإن كانت أَمة، وشهادتها على فعل نفسها) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (١/٩٦).

وعليه: فإن الأمر الوارد فى الآية ليس موجهًا إلى القاضى والحاكم، إنما هو لصاحب المال الذى يداين آخر، فأمره الله بكتابة الدين لحفظه؛ فإن عجز عن ذلك، فليستشهد عليه شهيدين من الرجال، أو رجلًا وامرأتين، حتى لا يضيع حقه بنسيان المرأة الواحدة لمثل هذا الأمر الذى لا تضبطه النساء عادة.

وعللت الآية السبب الذى لأجله طلب منه الاستيثاق لماله بشهادة امرأتين: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٢)، أى: خوف نسيانها فحسب، لأن المسائل المالية مما لا تضبطه النساء ولا تعنى بها عادة، وضلالها وخطأها ينشأ من أسباب أهمها قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد، مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه وملابساته.

**الشهادة التى يعتمد عليها القضاء فى اكتشاف العدل المؤسس على البينة لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معيارًا لصدقها أو كذبها**

ولأن الدائن يستعين بمن هم حوله سواء من الرجال أو النساء، وفُضل الرجال على النساء فى هذا الباب لما كان الغالب هو أن الرجال أضبط من النساء فى هذه المسائل؛ لكثرة تعاملهم فى هذا المجال بعكس النساء.

ولهؤلاء الخصوم الحاقدين نقول: إن شهادة الرجل لم تقبل قط وحده؛ حتى فى أتفه القضايا المالية، غير أن المرأة قد امتازت على الرجل فى سماع شهادتها وحدها، دون الرجل، فيما هو أخطر من الشهادة على الأمور التافهة، وذلك كما هو معلوم فى الشهادة على الولادة، وما يلحقها من نسب وإرث، بينما لم تقبل شهادة الرجل وحده فى أتفه القضايا المالية، وفى هذا ردٌّ بليغ على مَن يتهم الإسلام بتمييز الرجل على المرأة فى الشهادة.

بل إن شهادة المرأة تُقدم أحيانًا على شهادة الرجل بعد سماع الشهادتين: (يثبت خيار الفسخ لكل واحد من الزوجين لعيب يجده فى صاحبه ... وإن اختلفا فى عيوب النساء أُريت النساء الثقات، ويقبل فيه قول امرأة واحدة،

**المسائل المالية مما لا تضبطه النساء عادة مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقها وملابساتها**

فإن شهدت بما قال الزوج، وإلا فالقول قول المرأة) المغنى، ابن قدامة، (٧/ ٥٧٩).

وقد قُبلت رواية المرأة الواحدة. وما تزال. فى كل أمر حتى فى الحديث؛ فالحديث النبوى الذى روته لنا امرأة عن رسول الله ﷺ، له حجية الحديث نفسه الذى يرويه رجل، ولم يردُّ أحد قول امرأة لمجرد أنها امرأة، ونقل الدين وما فيه من تشريع أخطر من الشهادة فى حكم قضائى.

مصدر الشبهة

إذًا هو الخلط بين «الشهادة» وبين «الإشهاد» الذى تتحدث عنه الآية الكريمة، فالشهادة التى يعتمد عليها القضاء فى اكتشاف العدل المؤسس على البينة، واستخلاصه من ثنايا دعاوى الخصوم، لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معيارًا لصدقها أو كذبها، ومن ثَمَّ قبولها أو رفضها؛ وإنما معيارها تحقق اطمئنان القاضى لصدق الشهادة، بصرف النظر عن جنس الشاهد، ذكرًا كان أو أنثى، وبصرف النظر عن عدد الشهود.

فالقاضى له إذا اطمأن ضميره إلى ظهور البينة أن يعتمد شهادة رجلين، أو امرأتين، أو رجل وامرأة، أو رجل وامرأتين، أو امرأة ورجلين، أو رجل واحد أو امرأة واحدة ... ولا أثر للذكورة أو الأنوثة فى الشهادة التى يحكم القضاء؛ بناءً على ما تقدمه له من البينات.

إن البينة فى الشرع، اسم لما يبيِّن الحق ويظهره، وهى تارة تكون أربعة شهود، وتارة ثلاثة، بالنص فى بينة المفلس، وتارة شاهدين، وشاهد واحد، وامرأة واحدة، وتكون نُكولًا ويمينًا، وخمسة أو أربعة أيمان، وتكون شاهد الحال، فقوله (ﷺ): (**البينة على المدعى**)، أى عليه أن يظهر ما يبيِّن صحة دعواه، فإذا ظهر صدقه بطريق من الطرق حُكِم له الطرق الحكمية، ابن القيم، ص (٣٤).

فكما تقوم البينة بشهادة الرجل الواحد أو أكثر، تقوم بشهادة المرأة الواحدة، أو أكثر، وفق معيار البينة التى يطمئن إليها ضمير القاضى، لذلك يقول ابن القيم: (وليس فى القرآن ما يقتضى أنه لا يُحْكَم إلا بشاهدين، أو شاهد وامرأتين، فإن الله سبحانه إنما أمر بذلك أصحاب الحقوق أن يحفظوا حقوقهم بهذا النِّصاب، ولم يأمر بذلك الحكام أن يحكموا به، فضلًا عن أن يكون قد أمرهم ألا يقضوا إلا بذلك، ولهذا يحكم الحاكم بالنكول (الامتناع عن اليمين)، واليمين المردودة، والمرأة الواحدة، والنساء المنفردات لا رجل معهن (الطرق الحكمية، ابن القيم، ص (١٩٨)).

مقال

# خواطر حول أنور الجندى

# التعرف على المفكر الإسلامى والأديب الإنسان

د. حلمى محمد القاعود

## كيف عرفته؟

لا أذكر على وجه الدقة متى أو كيف اتصلت بالأستاذ أنور الجندى رحمه الله، لأول مرة، ولكننى أرجح أن يكون ذلك فى أواسط الستينيات من القرن العشرين، ولعلى أرسلت إليه خطابا مثل الخطابات التى كنت أرسلها للكتاب والصحفيين على عناوينهم فى الصحف، وكان بعضهم يرد علىّ، والبعض الآخر كان يستنكف أن يرد على شاب ريفى مثلى، لسبب أو آخر..

الذى أذكره جيداً أن رسالة حانية وردتنى من الأستاذ أنور، وكانت مترعة بالتشجيع والترحيب، وتبادلنا الرسائل حتى جاءتنى رسالة تشرح لى مكان سكنه فى الطالبية بحى الهرم أو منطقة شارع الأهرامات..

فى عام ١٩٦٨م جُنِّدت فى القوات المسلحة، على غير موعد فقد كنت أحمل تأجيلا للتجنيد لأننى أيامها كنت مُدرّسا بالتعليم العام، وكانت الحاجةُ إلى المدرسين فى المدارس تقتضى أن يؤجل تجنيد المدرسين إلى أجل ما، أو منحهم شهادة لم يصبه الدور.

عقب هزيمة ٦٧ المخزية، كان الأمر يستوجب تجنيد كل أبناء مصر ممن يحملون شهادات دراسية أو جامعية أو لا يحملون، وإلغاء التأجيلات وشهادات «لم يصبه الدور»، مع التسامح فى شروط اللياقة البدنية، ومن لا يستطيع أن يُجَنّد فى الأسلحة المتقدمة التى تقتضى لياقة بدنية عالية، يمكن أن يقوم بدور ما فى سلاح آخر، أو يحرس المهمات أو الذخائر على الأقل، ولم يستثن فى هذه الفترة أحد؛ فقد كان معنا فى معسكر توزيع المستجدين ابن وزير الإسكان يومها، وكانت الأحوال بصفة عامة تفرض نمطا معينًا فى مواجهة العدو النازى اليهودى على ضفة القناة الشرقية..

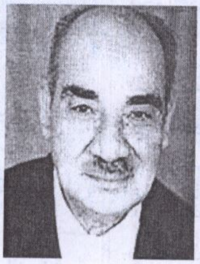
أنور الجندى

## الطالبية

فى سبتمبر ١٩٦٨م ارتديت الزى العسكرى ضمن سلاح المهندسين، وكان مركز التدريب على بعد عدة كيلومترات من الهرم، وفى أول إجازة عسكرية ذهبت إلى الطالبية، مقر إقامة أنور الجندى؛ قبل أن أذهب إلى بيتى فى أعماق الريف بمحافظة البحيرة، رأيت بيتا منفردا من طبقتين وسط مساحات زراعية خضراء، بالقرب منه مسجد بناه الشيخ أحمد الجندى ابن عم الأستاذ أنور الجندى، وبعض البيوت التى تقف فى انتظام هادئة وادعة

بالقرب من شارع الهرم الرئيسى، حيث تقف على أوله شركة للمياه الغازية.

لم تكن الطالبية كما هى عليه الآن بامتداداتها العشوائية، وصخبها الذى يصمى، وزحامها القاتل، واختفاء البيت المنفرد الذى رأيته قبل أكثر من أربعين عاما وسط مبان جهمة متوحشة، مرتفعة وغير مرتفعة، تحيا وسط التراب والغبار وأنكر الأصوات.

فى البيت المتواضع رأيت رجلا بسيطا، أشفق على منظرى العسكرى الذى يبدو لافتا للأنظار، حيث تبدو علامات التعب والإجهاد واضحة لمن يرانى نتيجة التدريب وسوء التغذية وقلة النوم.

## الرجل

صعدنا إلى المكتبة، وتبادلنا الحديث حول كتبه ومؤلفاته، وأهدانى بعضها، وكتب على كتاب منها صيغة امتداح لى لا أستحقها، ولكن الرجل العظيم آثر أن يمنحنى صفات لا أستطيع أن أذكرها ولكنها مازالت مدونة على الكتاب وكتب أخرى سطرها فيما بعد، وهى وسام على صدرى أعتز به.

كانت معرفتى بالأستاذ أنور الجندى طريقا إلى عالم الأدب والفكر والثقافة بمعناه الواسع، فقد عرفنى ببعض المجلات والصحف التى كان ينشر فيها يومئذ، وعرفت بعض دور النشر وأصحابها، وأخذت أنشر مقالاتى الأدبية والإسلامية فى أكثر من عاصمة عربية، وتعددت لقاءاتنا، ومشاركاتنا فى تحرير بعض المجلات الإسلامية، وظللنا نتراسل بعد أن خرجت للعمل خارج مصر. وتشاركنا فى كثير من المسرات والأحزان.

وعندما عدت إلى مصر قبيل وفاته علمت أنه فى حالة مرضية صعبة، ولكنه مع ذلك رد على الهاتف بصوته الواهن، ولم يقل لى مم يشكو، أصر على أن يطمئننى، وكلمات الحمد والشكر والرضا تتردد على لسانه فى معظم وقت المهاتفة، وبعدها بأيام قليلة جاءنى نعيه عبر إذاعة القرآن الكريم، فأحسست أنى فقدت والدًا أحبنى فى الله، وأغدق على من فيض أبوته أكثر مما كنت أتوقع..

## النشأة والتكوين

### الزمان والمكان

على ضفاف النيل ولد أحمد أنور سيد أحمد الجندى.. فى الخامس من ربيع الأول من العام خمسة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة = ١٩١٧م بقرية النخيلة التابعة لديروط، مديرية أسيوط بصعيد مصر، وهى واحدة من أجمل بلاد الصعيد، حيث تسقيها ثلاثة روافد للنيل هى: الإبراهيمية، وبحر يوسف، والدلجاوى، وهى المنطقة التى شهدت مولد شاعر عظيم فى وقت معاصر لأنور الجندى، هو شاعر الكوخ محمود حسن إسماعيل.

**تشير البدايات الأولى للكتابة فى حياة أنور الجندى إلى عظمة إيمانه بالأخلاق والقيم العليا فى مواجهة خصوم الدين وأعداء الوطن**

يمتد نسب الجندى لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، فجدّه لوالدته كان قاضيًا شرعيًا يشتغل بتحقيق التراث، وكان والده مثقفًا يهتم بالثقافة الإسلامية، ويشتغل بتجارة الأقطان. ويتابع الأحداث الوطنية والعالمية، وكان بيته مكتظا بالصحف والمجلات وصور الأبطال من أمثال عبد الكريم الخطابى زعيم الريف المغربى، وأنور باشا القائد التركى الذى اشترك فى حرب فلسطين وكان ذائع الشهرة حينئذ وباسمه تسمى أنور الجندى من قبل والديه تيمنًا وإعجابًا.

## التعليم والعمل

حفظ أنور القرآن الكريم كاملاً فى كتَّاب القرية فى سن مبكرة، درس المرحلة الابتدائية فى ديروط، ثم حصل على شهادة الثانوية التجارية؛ فألحقه

والده بوظيفة فى بنك مصر، ثم واصل دراسته فى أثناء عمله، حيث التحق بالجامعة الأمريكية فى الفترة المسائية ليدرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، إلى أن تخرج بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية التى سعى لدراستها حتى يطلع على شبهات الغربيين التى تطعن فى الإسلام.

كانت حياة أنور الجندى هادئة ناعمة لولا أن واجهها التحدى فحولها إلى حياة ذات أغوار على النحو الذى نطالعه على امتداد السطور التالية.

لقد عمل أنور الجندى بالبنك والصحافة بعده، وكلاهما شكل له معضلة نفسية وشرعية، وقد واجه الموقف بما ينبغى على رجل مسلم يتحرى عقيدته وإيمانه، ويحرص على التفريق بين الحلال والحرام، ويقول عن التجربتين:

الحقيقة أننى مررت بمحنتين، الأولى هى المصرف (البنك) الربوى والثانية هى الصحافة وهى أشد خطراً من ذلك.

أما المصرف فقد حرصت أن يكون عملى بعيداً عن حسابات الربا ويكون قاصراً على الأعمال التجارية وحدها، مع خوفى وحذرى من الخطر الذى يلحق بى، وكنت حريصًا على نظافة اليد وطهارة التعامل، وبث روح الإيمان فيمن حولنا، وكنا فى هذا أشبه بالمضطر الذى لا يغفل عن مصدر الخطر، ويدعو الله أن يحرره منه، فلما جاء العمل الصحفى كان أول أمره إسلاميّا خالصًا ثم تحول إلى الصحافة الحزبية والسياسية، وقد كنت حريصاً على ألا تأكلنى الصحافة فى خضمها الخطير فاقتصرت على صفحات الأدب أول الأمر ثم الصفحات الإسلامية.

وقد امتحنت فى العمل الصحفى بمحنة العمل مع الماركسيين، واستطعت بعون الله أن أتجاوز إغراءاتهم، وأن أحصر نفسي فى حيز قليل مضحياً بكل أسباب الكسب والترقي، حتى أنى أمضيت عشر سنوات كاملة دون أن أحصل على مكافأة واحدة، وكان عزائى فى ذلك عملى الفكرى الذى كنت أعده وأتفرغ له (**محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الاعتصام، القاهرة، د. ت . ٢/ ٥١**) وما بعده.

بيد أن بداياته الأولى فى مجال الكتابة تشى بقوة إيمانه بالأخلاق والقيم العليا، وعمق صلابته فى مواجهة خصوم الدين، وأعداء الوطن، ومن ذلك أن كتابه الأدبى الأول مصابيح على الطريق، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره عالج فيه قضية القيم فى القرية والريف المصرى، ,وضرورة الحفاظ عليها، ثم ما لبث أن ألف كتابه الثائر الذى طالب فيه الإنجليز بالخروج من مصر حيث سماه «اخرجوا من ديارنا»، ولم يشأ الإنجليز فى تلك الفترة إلا الإسراع بجمع نسخ الكتاب من الباعة والمكتبات والزج به فى السجن، وهو لم يزل فتى يافعا يانعا، ولم يثنه ذلك عن مواصلة مسيرته، بل أصقلته تلك التجربة وقوّت من عزيمته فخرج بعد عدة أشهر أكثر بأسًا وشدة مما كان، وعكف على التأليف بجانب مهنته الصحفية. (**إسماعيل الفخرانى، الأهرام، ٢٠٠٣/٢/١٨م**).

## الأسرة

تزوج مبكّرًا من إحدى قريباته الفضليات ؛وعمره لم يتجاوز سبعة عشر عامًا، وأنجب ابنة واحدة هى الحاجة فايزة التى رباها تربية إسلامية، وتزوجت من رجل فاضل وأنجبت عدداً من الأبناء، وتقوم الآن على خدمة تراث والدها ومكتبته.

ويبدو أن قلة عدد أفراد أسرته ساعدته على النهوض بعمله الأدبى والفكرى والثقافى بصفة عامة، فضلا عن إخلاصه فى البحث والكتابة، واستثمار وقته منذ يقظته قبيل الفجر حتى نومه بعد صلاة العشاء مباشرة ؛ إلى آخر مدى فى خدمة مهمته الرسالية من أجل الإسلام والعروبة والمسلمين.

مقال

# وعى السيدات المصريات مضربًا للأمثال

كريمان حمزه

هنيئا لك أختى وابنتى وحفيدتى المصرية.. لقد ضربت أروع الأمثال عندما حكمتى عقلك ولم تتأثرى بكم «البوسترات» التى وزعتها جبهة الإنقاذ تحمل «لا» فلم تأبهى وخرجت لتقولى نعم للدستور.

هنيئا لك عندما قاطعت مواقف النخبة المتضاربة وأدركت أن كثرة الاعتصامات والمليونيات ضيعت على مصرنا الحبيبة مائة مليار جنيه مصرى فأحجمت عن المشاركة فيها.

هنيئا لك حين رأيت سريان ثقافة العنف بين التيارات السياسية ومحاولتهم تصوير الإسلاميين بأنهم دمويون فى الوقت الذى تم حرق ٢٨ مقراً لحزب الحرية والعدالة.. فرأيتك واعية يقظة تدركين أبعاد المؤامرة.

هنيئا لك حين كنت ثابتة رابطة الجأش أمام أصحاب الأجندات الذين يتقاضون رواتبهم بالملايين لتقديم برامج «التوك شو» التى تقطر أغلبها سمًا زُعافًا وتَخْرج من نفوسٍ خربة طافحة بخبث الطوية .. فلم تأبهى بهذه البرامج وانصرفت عن مشاهدتها تماما.

هنيئا لك حين أدركت على الفور أن ما قام به الشيخ حازم صلاح أبو أسماعيل «ومن معه» بالاعتصام السلمى المتحضر فى مدينة الإنتاج الإعلامى.. لصد حملات التضليل والتسميم السياسى التى يمارسها الفلول ممن يملكون القنوات الفضائية ويطلقون على أنفسهم

النخبة.. وهم يرفضون حكم الصندوق، ويكرهون حكم الشرع، ولا يعترفون بحكم الحشد .. مهمتهم بث الشائعات، وقلب الحقائق، واغتصاب الشرعية، والتشجيع على اقتحام قصر الاتحادية لبث الفوضى فى البلاد.. فاعتصمتى فى مدينة الإنتاج لتعلنى على الملأ رفضك للإعلام المخرب والوقوف بالمرصاد لمن تخول له نفسه اقتحام الاتحادية .. ولتكون بداية لإنشاء «المنظمة المصرية لحماية الرأى العام» والتى ينادى بها أ. حازم غراب الإعلامى المعروف. أو تأسيس «جمعية حماية المشاهدين» كما شرع فى فعلها الدكتور حسن على أستاذ الصحافة بجامعة المنيا.

هنيئا لك حين قرأت مواد الدستور كلمة كلمة حتى تتمكنى من الرد على الشائعات المخزية بداية بأن المرأة ليس لها حقوق فى الدستور.. إلى إهمال المعاقين .. وإلى تهميش الفقراء والمحتاجين .. وإلى غياب كلمة سياحة.. وإلى تأجير قناة السويس لحاكم قطر .. وإلى إعطاء امتياز نهر النيل لأثرياء العرب.. وإلى إنشاء أحزاب دينية لها حق تكوين مليشيات متصادمة تؤدى إلى إحراق الوطن .. إلى آخر الترهات والتخاريف .. فكنتى تردين على هذه الحكاوى وأنت تمسكين بالدستور وتقرئين منه الردود المفحمة.

هنيئا لك ذكاؤك الفذ حين ناديت بأعلى صوتك «كفوا فى التحجج بالدستور الذى شهد له الأعداء قبل العلماء لأن اعتراضكم فى الأصل

**يقظة المصريات ورغبتهن الصادقة فى رأب الصدع وجمع الشمل يسهم فى عودة الأمان والاستقرار والانطلاق إلى آفاق العالمية**

على حكم الإخوان المسلمين ناسين أنهم دفعوا الثمن غاليا على مدى أكثر من ثمانين عاما فى غيابات السجون والمعتقلات وعانوا وعائلاتهم ومن يتصل بهم فى القهر والتهميش ومؤامرات الصمت والتعتيم الإعلامى.. والظلم بجميع ألوانه.. ثم تحسدونهم بعد كل هذا المظالم حين منَّ الله عليهم بنصره والله يقول ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ • وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (سورة القصص الآيات ٥ : ٦).

كنت أخشى عليك من كل هذه الضربات .. فإذا بوعيك يفوق الخيال، وإذا ببصيرتك تدرك أطراف المؤامرة، وإذا بك تخرجين فى هدوء واحترام واحتشام لتقولى نعم للدستور الجديد.

وأخيرًا .. هنيئا لك نصر الله، وتأييده، ومدده، ثم سرعة اتجاهك لبدء العمل الجاد المثمر، مع رغبتك الصادقة فى رأب الصدع، وجمع الكلمة، ولم الشمل، والعفو عمن ظلم ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٧) ليعود الاستقرار والأمان والاستثمار

# نتيجة مسابقة منبر الإسلام الدينية

يسر أسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» أن تعلن نتيجة المسابقة الدينية التى نشرت أسئلتها فى الأعداد من رمضان ١٤٣١ حتى شعبان ١٤٣٢هـ، وقد تلقت أسرة المجلة آلافًا من رسائل المتسابقين، مما استغرق وقتا طويلا لفرز الإجابات الصحيحة وإجراء القرعة بينها والتى أسفرت عن فوز الآتى أسماؤهم:

## الفائزون بالعمرة

١ - صلاح إبراهيم محمد حبيب - العواسكة - هـهيا - شرقية - طبيب بيطرى - ت: ٠٥٥٢٥٠٠٠٦٣/٠١٧٦٧١٢٥٩٥ - رقم قومى ١٣٠١٩٦٢

٢ - عيد عليوة إبراهيم ربيع - القليوبية - أبو زعبل البلد - شرق السكة الحديد شارع أسامة بن زيد - ت: ٠٢٤٤٦٩٦٢١٥ - بطاقة ١٤٠١٠٧٢ الخانكة.

## الفائزون بالمكتبة الإسلامية

٣ - محمد سالم على حسين - السويس، حى عتاقة مدينة الكوثر عمارة ٢ شقة ١٧ الدور الخامس - ناظر محطة بالسكة الحديد ت:٦٢/٩٢٠٢٢٦٣ بطاقة٤٠٠٢٣٤ السويس.

٤ - عبدالجواد رياض عبدالعزيز محمد - الفيوم - المسلة - شارع النبوى المهندس منزل أمين أحمد عبدالعاطى الدور ٣، ت: ٠١٠٨٤٠٤٩٢١ - بطاقة الفيوم ٢٣٠٠٣٥٥.

٥ - محمود طلعت مصطفى السيد إبراهيم - ٢ شارع الساعى من شارع ١٠ بالمنصورة منزل طلعت مصطفى ت: ٠٥٠٢٢١٧٢٠٣ بطاقة ٢٥٦٠٥٢٠١٢٠٠٠٩٥ قسم ثانى المنصورة.

٦ - أمل عباس حسين على - ٤٤٧ شارع السودان الكيت كات العجوزة الجيزة - ت: ٠١٤٣٨١١٩٣٥ - بطاقة ٢٦٨١٢٢٥٢١٠٢٣٦٤ العجوزة.

٧ - نعمة عبدالمطلب عبدالله - الإسكندرية - المندرة قبلى ٦ شارع المهداوى أمام مخبز عيسى لبيب منزل سعيد هزاع ت:٣٢٢٣٣٣٢ بطاقة ٢٤٨٠٢٢٥٠٢٠٠٠٤٨ المنتزه - إسكندرية.

٨ - نوال السباعى إبراهيم هلال - كفر هلال بركة السبع المنوفية ت: ٠٤٨٢٩٧٢٠١٦ - بطاقة ٧٠٠٣٠٧٠ بركة السبع - منوفية.

٩ - بشرى عبدالواحد الحجرى - الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية ت: ٠٤٠٥٣٤٠١١٧، بطاقة ١٦٠٠٦٦٤ مركز السنطة..

١٠ - الشاذلى البدرى أحمد محمد - الرتاج الرديسية قبلى إدفو - أسوان ت٢٨٠٠١٩٦ إدفو. مدير مدرسة.

١١ - فتحى عبدالغنى هلال مرسى - قرية البركة مركز ملوى محافظة المنيا ت: ٠٨٦٢٦٨٦١٥٨ بطاقة ٢٤٠٠٣١٦ مركز ملوى.

١٢ - محمود فايد محمد عسران - قنا نجع حمادى المصالحة نجع المحاكم ت: ٠٩٦٦٩٨٥٥٤٨ بطاقة ٢٧٠٠٦٣٦ نجع حمادى.

١٣ - عمر كمال أبو اليزيد - شارع مدرسة الشهيد مبروك كفر الزيات غربية - عمارة أمين الشيخ ت: ٠٤٠٢٥٥١٤١١ - بطاقة ١٦٠٢٥٥٤

١٤ - عادل محمد قطب الخطيب - الفيوم الصيفية شارع قايتباى عمارة شلوع الدور ٢ شقة ٣ ت: ٠١٩٧٣٦٢٨٧٣، بطاقة ٢٧٠٠٨٠١٢٣٠٠٢١٥ بندر الفيوم.

١٥ - أحمد حسين على رضوان - كوم امبو الإصلاح القبلية ت: ٣٥٠٤١٦٥ بطاقة: ٢٨٠٠٢٧٤ كوم امبو.

١٦ - أروى محمد محمد هلال - ٢٨ شارع والى المتفرع من شارع جلال الدسوقى كفر الدوار بحيرة ٢٢ شارع الخير أرض العمدة ت: ٠٤٥٢٢١٧٣٨٨ بطاقة: ٢٦٧١١٠١١٦٠١٥٠٤

١٧ - سامية على عبدالقادر عطية - كنيسة دمشيت طنطا الغربية، ت: ٠٤٠٣١٢٠٨٠٦ بطاقة: ٢٦٠٢٢٣١٦٠٠٩٦٦.

١٨ - د. رفعت محمد أحمد خليفة - كلية الطب جامعة أسيوط ت: ٠١٠٦٢٦٢٧٦٧ بطاقة ٩١٠٥ رقم قومى: ٢٣٧١٢١٣٢٥٠١٢٥١ ثان أسيوط.

١٩ - منصور أحمد زيدان الشاذلى - قرية نمرة البصل المحلة الكبرى محافظة الغربية ت: ٠٤٠٢٣٢١١٤٧ قومى: ٢٥٠٠٤١٨١٦٠١٧٥٢

٢٠ - مصطفى محمود إبراهيم إسماعيل - أسوان، إدفو المحاميد ت: ٠١٤٨٨٠٦٣٦، بطاقة ٢٨٠٠١١٣ إدفو.

**وأسرة تحرير «منبر الإسلام» تهنئ الفائزين وتتمنى للذين لم يحالفهم الفوز التوفيق فى المرات القادمة بإذن الله.**

ملف العدد

# صوت فلسطين

طال الزمان أم قصر، ستظل فلسطين - العربية الإسلامية - دومًا حاضرة فى الأذهان، حية فى الوجدان، تتأجج جذوتها فى النفوس لتشعل قلوب الأحرار من أبناء العروبة والإسلام حماسة وقوة فى مقاومة عدو غاشم استلب الأرض وقتل النسل وأهلك الزرع، وعاث فى الأرض فساداً وتنكيلاً.

ومهما طال الزمان وانقضت الأيام فإن الصهاينة إلى زوال وسيبقى أبناؤها الذين رووا الأرض بدمائهم الزكية، وقدموا أرواحهم الطاهرة فداء لهذا الوطن السليب - سيبقون مرفوعى الرؤوس ولن يحنوا الهامات.

وسوف تعود فلسطين حرة، وستعود القدس الشريفة عاصمة أبدية لدولتها المرتقبة.

وإن غداً لناظره قريب.

مَقال

# وانتصرت المقاومة

خديجة عامر

كعادة الكيان الصهيونى، يأخذه الكبرياء والغطرسة والتعجرف ويظن أنه سيسحق غزة ومن فيها فى لمح البصر، معتمدًا فى ذلك على قوته التى لا يستهان بها وعلى الإمدادات والدعم المستمر الذى يأتيه من أمريكا والدول الغربية، فتأخذه حماقته تلك إلى الجحيم، جحيم المقاومة التى لا تلين، يدخل الحرب ورأسه يناطح السماء من الكبرياء والثقة أنه لن ينهزم، ويخرج منها يجر أذيال الخيبة ورأسه ممرغ فى التراب من الخزى والخذلان الذى لاقاه على أيدى المقاومة الفلسطينية.

هذا ما يحدث فى كل معركة يدخلها الكيان الغاصب مع المقاومة، رأينا ذلك فى حرب الفرقان عام ٢٠٠٨م وتكرر نفس المشهد فى المعركة الأخيرة.. معركة «حجارة السجيل» التى برهنت المقاومة الفلسطينية فيها للعالم أن غزة لن تقبل بعد اليوم أن يعتدى عليها وتبقى مكتوفة الأيدى، لا سيما فى ظل الربيع العربى الذى انعكس إيجابًا بوقوف الشعوب وبعض الحكومات إلى جانب غزة خلال العدوان.

وقد بدأ الكيان الصهيونى العملية على قطاع غزة باغتيال رئيس أركان كتائب القسام القائد «أحمد الجعبرى» فى ١٤ نوفمبر من العام الماضى، واستمرت تلك المعركة حتى ٢١ نوفمبر وذلك بعد التوصل إلى تهدئة متبادلة من قبل الوسيط المصرى.

وأطلقت كتائب القسام اسم «حجارة السجيل» على الاسم الذى أطلقه الكيان الغاصب على عدوانه الأخير على غزة وهو «عامود السحاب».

وقد فاجأت المقاومة الفلسطينية صديقها قبل عدوها بقوتها الجديدة وإمكانياتها العسكرية المطورة وتمكنت من تسطير صفحات عز فى تاريخ القضية الفلسطينية بل وفى تاريخ الأمة الإسلامية من خلال أدائها فى الميدان، وصدها للعدوان على قطاع غزة لتهزم عملية «عامود السحاب» الإسرائيلية والتى لم تحقق أهدافها مطلقًا.

فقد فاجأت العدو بأسلحتها الجديدة المتمثلة فى الصواريخ بعيدة المدى التى ضربت «تل أبيب» و «القدس المحتلة» لأول مرة فى تاريخ المقاومة الفلسطينية. وقد توقع الكيان أن تضرب المقاومة مستوطنات وبلدات واقعة فى محيط قطاع غزة، فباغتت المقاومة بضربها لمدينة تل الربيع المحتلة، ومدينة القدس المحتلة، وهو الأمر

الذى أظهر مدى تطور المقاومة وقدراتها العسكرية كما نجحت فصائل المقاومة خلال المعركة فى توحيد صفوفها والقيام برد مشترك على العدوان بدا واضحا هذا التعاون بشكل كبير بين كتائب القسام - الجناح العسكرى لحركة حماس - وبين سرايا القدس التابعة للجهاد الإسلامى، واستطاعت المقاومة أن تواصل إطلاق الصواريخ بوتيرة متصاعدة طوال أيام العدوان، كما أفشلت سلاح الجو الصهيونى فى ضرب غالبية منصات الصواريخ ومجموعات المقاومة التى تطلقها، وذلك من خلال الإعداد المسبق والمحكم من قبل المقاومة للمعركة، والتى جعلت العدو يتخبط ولا يجد أهدافًا عسكرية فاعلة للمقاومة يقوم بضربها. كل هذا والمقاومة تقاتل العدو الغاشم بعشر قواتها فقط! فما بال بنى صهيون إن قاتلتهم المقاومة بكل قوتها ماذا سيؤول إليه مصيرهم؟!

وقد أظهرت الجبهة الداخلية الفلسطينية فى قطاع غزة تماسكًا جيدًا، فى ظل القصف الجوى الصهيونى المكثف والذى طال البشر والشجر والحجر، وذلك بسبب التكاتف الذى ظهر بين الحكومة والمقاومة والشعب.

وبصمود الشعب وقوة المقاومة وإصرار القيادة على وضع شروطها وتحقيقها كاملة قبل وقف إطلاق النار انتصرت غزة، حيث طالب الكيان الصهيونى المقاومة بالهدنة من خلال الاتصال غير المباشر والذى تدخلت فيه مصر وتركيا وقطر وعدة دول أخرى كوسطاء لوقف إطلاق النار وإعلان التهدئة، وحققت المقاومة الفلسطينية نصرًا كبيرًا على (الكيان) بعدما أرضخت الأخيرة لشروطها بتحقيق تهدئة معلنة برعاية مصرية تشمل وقف سياسة الاغتيالات والتوغلات وتخفيف الحصار المفروض على غزة.

وكانت حصيلة هذا العدوان الغاشم هو استشهاد ١٨٤ شهيدًا، جلهم من الأطفال والنساء والمسنين، كما أصيب مئات المدنيين ودمرت مئات المنشآت والمنازل.

وقال مشير المصرى النائب فى المجلس التشريعى الفلسطينى تعليقًا على تلك المعركة: كما خرج الاحتلال أمام ضربات المقاومة من غزة بقرار زعيمهم شارون وكما فروا فى حرب الفرقان، وغادروا الحلبة السياسية بعد معركة «حجارة السجيل» لفرار قائدهم باراك سنخرجهم من الضفة ومن القدس.

ولا يمكن إغفال دور مصر كقائدة ورائدة والذى قامت به على خير وجه حين وقفت كحائط صد منيع أمام العدوان الغاشم وأوصلت إليه رسالة واضحة وصريحة أن مصر مبارك ولت بغير رجعة، وأن فلسطين وقضيتها هى محور اهتمام مصر رئاسة وشعبًا، وأن موقفها قد اختلف كثيرًا عما كان عليه وقت الحرب على غزة نهاية عام ٢٠٠٨، فحينها أعلن العدوان على أشقائنا الفلسطينيين من قلب القاهرة واليوم نرى الفرق الكبير أن هزيمة العدو (أعلنت من مصر).

**انتصرت غزة بصمود أبنائها وبسالة مقاومتها وإصرار قيادتها على تحقيق شروط الهدنة كاملة**

مَقال

# القـــدس

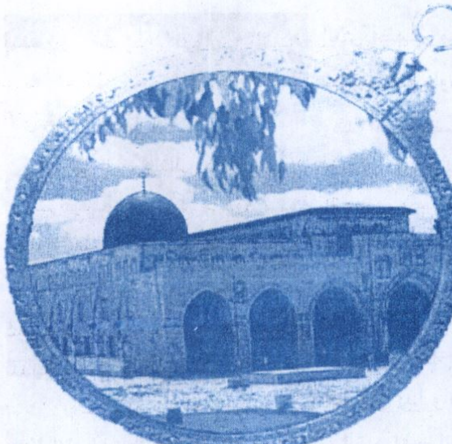

**المدينة المقدسة المباركة، التى تضم مسرى النبى ﷺ، ووطأ ثراها الطاهر أقدام كل أنبياء الله، حيث جمعهم الله سبحانه وتعالى فى المسجد الأقصى، ليصلوا خلف النبى ﷺ، ليلة الإسراء.**

**لكن المسلمين لا يكادون يعرفون عنها شيئا، بل وينسونها فى غمرة انشغالاتهم، فجزى الله خيراً كل من يذكر أمتنا بقبلتنا الأولى، ومسرى نبينا ﷺ.**

**هذه معلومات أولية، وأساسية عن القدس:**

**- القدس القديمة هى مدينة لها سور يحيط بها، والسور له بوابات، ومساحة المدينة صغيرة للغاية، أقل من واحد كيلو متر مربع، وبداخل السور يقع المسجد الأقصى، ومساحته تمثل حوالى سدس مساحة المدينة.**

- كانت أبواب المدينة قديمًا تفتح صباحًا، وتغلق فى المساء لحمايتها، وظل الأمر كذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر، عندما بدأ الناس فى البناء خارج المدينة من الناحية الغربية، ثم توالى البناء، حتى تكونت مدينة جديدة خارج الأسوار، ولم تعد الأبواب تغلق ليلاً.

- بينما مساحة البلدة القديمة ثابتة، لأن لها سوراً حولها، فإن البناء حولها لم

د. أمل خليفة

يتوقف، حتى وصلت مساحة مدينة القدس الجديدة خارج السور إلى عشرين ضعف المدينة المسورة عام ١٩٤٧م.

- أثناء حرب ١٩٤٨م استطاع الصهاينة الاستيلاء على الجزء الغربى من مدينة القدس، لكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة المسورة القديمة، وما حولها.

بذلك انقسمت مدينة القدس إلى قسمين: القسم الغربى استولت عليه عصابات الصهاينة، وعرف باسم «القدس الغربية»، بينما القسم الشرقى «القدس الشرقية» التى تضم المدينة القديمة والأحياء المحيطة بها من الشرق، وصار جزءًا من المملكة الأردنية.

- فى عام ١٩٦٧م استطاع الصهاينة أن يستولوا على الجزء الشرقى من المدينة، وبذلك صارت القدس بكاملها فى أيديهم.

- قامت السلطات الصهيونية بأول عملية هدم فى البلدة القديمة، بعد أربعة أيام من دخولهم إلى القدس وذلك بهدم الحارة المقدسية المعروفة باسم «حارة المغاربة»، وقامت السلطات الإسرائيلية بإبلاغ أهالى الحارة بضرورة إخلاء منازلهم فى ظرف ساعات، ثم فجرت المنازل، وسويت المنطقة بالأرض، وذلك لتقيم ساحة أمام حائط المسجد الأقصى، المعروف باسم حائط البراق، بحيث تكفى لوفود اليهود القادمين لزيارته باعتبار أنه «حائط المبكى»، وهو أول كنيس لليهود فى القدس.

- فى ٢٧ يونيو عام ١٩٦٧م أى بعد أقل من شهر من احتلال المدينة اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بضم القدس الشرقية إلى

إسرائيل، وسريان القوانين الإسرائيلية عليها، مخالفة بذلك أحكام القانون الدولى، التى لا تعترف بضم الأراضى المحتلة.

- وفى اليوم التالى ٢٨ يونيو ١٩٦٧م قامت السلطات الإسرائيلية بتوسيع حدود بلدية القدس، وبعدها تم إبعاد السيد روحى الخطيب أمين القدس إلى الأردن.

- أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات تخص القدس، كان أولها قرار التقسيم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م الذى اعتبر المدينة تحت سيطرة الأمم المتحدة، ثم قرارين لاحقين فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ وديسمبر ١٩٤٩م لتحديد نظام الإدارة الدولية للمدينة. لكن هذه القرارات لم تر النور.

- منذ احتلال الصهاينة للجزء الشرقى للمدينة أصدرت الأمم المتحدة عددًا من القرارات المتتالية كلها تدين ضم الجزء الشرقى للمدينة، وتدين بناء المستوطنات، واعتبارها أرضًا محتلة، وبطلان ما قامت به السلطات الإسرائيلية.

- لم تتوقف الحكومات السابقة للكيان الصهيونى - على الرغم من اختلافها - عن سياسة الاستيطان حول البلدة القديمة، بحيث أصبحت المدينة محاطة من جميع الجهات بطوق استيطانى شبه مكتمل، ولا نستطيع مغادرة المدينة بالاتجاهات الأربعة من دون المرور بإحدى المستوطنات.

- وفى ٣٠ أغسطس ١٩٨٠م أعلن الكنيست الإسرائيلى أن القدس (الموحدة) عاصمة إسرائيل الأبدية، ويقصدون بذلك القدس بشقيها الشرقى والغربى، ونقلوا معظم مؤسساتهم إلى القدس. وحاليًا توجد فى القدس الغربية جميع المؤسسات الحكومية الإسرائيلية، باستثناء وزارة الدفاع الموجودة فى تل أبيب.

- اعتمدت سلطات الكيان الصهيونى تجاه القدس، سياسة التهويد الديموجرافى، أى السكانى، القائمة على إغراء المزيد من الصهاينة بالاستيطان فى القدس، ليصبحوا أغلبية، وفى المقابل تهجير الفلسطينيين وسحب هوياتهم.

- عندما بدأ الصهاينة بمخطط بناء الجدار العازل حول الضفة الغربية، كان يتكون من شقين أحدهما جدار يحيط بالضفة الغربية، والشق الثانى، عرف باسم

## ممارسات الكيان الصهيونى الاستيطانية أدت إلى عزل القدس القديمة بطوق استيطانى شبه مكتمل

(غلاف القدس)، وهو جدار يحيط بالمدينة من كل النواحى حتى يفصلها عن مدن الضفة.

- يتكفل غلاف القدس بإدخال التجمعات السكانية للصهاينة، بينما يلتف ليطرد المقدسيين فى القرى المحيطة بالبلدة القديمة خارجه، وبذلك يقوم بدوره فى تغليب التعداد اليهودى على الفلسطينى فى المدينة.

- فى المقابل يقوم أهل القدس بالتصدى لمحاولات تهويد المدينة، ويقاومون مقاومة مستميتة للبقاء فى مدينتهم، ويرابطون فى دورهم صامدين أمام صنوف الترغيب والترهيب، ويتحايلون على القوانين الإسرائيلية الجائرة.

- تولى السلطات الإسرائيلية اهتمامًا كبيرًا لعملية تهويد القدس، وإضفاء الصبغة اليهودية عليها، فى مقابل محو كل ما هو غير يهودى، والتوسع فى بناء الكنس اليهودية.

- وأخيرًا فإن الصليبيين منذ تسعة قرون طردوا سكان القدس من مدينتهم، وسكنوا مكانهم مدة ثمانية وثمانين عامًا، وأمعنوا فى محو هويتها، وطمس آثار من عاشوا فيها قبلهم، لكنهم فى النهاية ذهبوا، وذهبت معهم كل آثارهم، وبقيت المدينة لأهلها الذين عاشوا فيها، وعمروها.

ونحن على يقين بأن ما يبنيه الصهاينة اليوم سيذهب بدوره، وأن المدينة ستبقى لأهلها، ليعيشوا فيها ويعمروها، وعندها سيحكى الآباء لأبنائهم قصة صمود أهل القدس أمام جبروت الاحتلال، وسيذكر الناس بالخير كل من وقف مع أهل القدس المرابطين الصابرين، كى يدعمهم، ويشد من عزائمهم.

اللهم ثبت أهل القدس المرابطين المجاهدين، وانصرهم عل أعدائهم.

مقال

# خالد مشعل وجولته فى غزة

جنات محمود

**بسم الله الرحمن الرحيم والنصر للمجاهدين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد سيد المجاهدين وقائد الغر المحجلين وعلى آله** وصحبه أجمعين الذى صلى أول ما صلى إلى بيت المقدس وأسرى به ربه إلى المسجد الأقصى فصلى بالأنبياء على هذا الثرى ليعلن أن هذه لنا «هذه فلسطين».

ثم أما بعد، يقولون إنه لكل أمة شرف ومجد، ومجد الأمم يبنى على أيدى رجالها ويحمل على أكتاف أبطالها فكيف ونحن خير أمة أخرجت للناس من هنا كان منطقيّا أن يكون رجال أمتنا لا كالرجال وأبطالها لا كالأبطال إذ لا تكفى «البطولة» صفة لهم ولا تسعفنا الكلمات فى الحديث عنهم.

ورجل حديثنا هو أحد هؤلاء الذين أنجبتهم أمتنا ليبنوا مجدها ويحملوا همومها على أكتافهم فرفع الراية وحمل اللواء وانطلق فى فضاء هذا الكون ليعيد المجد التليد والحق الضائع فكان وبحق مجداً من أمجاد هذه الأمة.

حاولوا اغتياله فكانت محاولاتهم وبالاً عليهم إذ قدر الله له النجاة ولشيخه وقائده أحمد ياسين الحرية من سجون الصهاينة.

خالد مشعل

قاد حركة المقاومة الإسلامية حماس خلفًا لشيخه أحمد ياسين فأكمل الطريق ولم يحيد، لم يغير ولم يبدل فسار فى طريقه يجاهد كما جاهد سابقوه فأبلى فى الله بلاءً حسنًا.

أعز الله به الإسلام ونصر به الأمة ولا زال هو على الدرب سائرًا وبالعهد مستمسكًا.

**لا تسلنى من هو؟ إنه حفيد خالد**

نعم عن «خالد مشعل» أتحدث، يقف عند معبر رفح ينتظر دوره لدخول هذه الأرض التى يفوح منها عبق النصر مختلطًا بعبير الشهادة يدخل **غزة**.. هذه الأرض التى منذ أسابيع قليلة ألقى عليها المحتل قذائف حقده وغضبه ليوقف صواريخ المقاومة وهم يظنون أنهم قادرون على زلزلة غزة. فأمطرتهم المقاومة بصواريخها حتى وصلت إلى تل الربيع ليتزلزل كيانهم وما اهتزت غزة. فالموت فى غزة ثقافة يستقبلونه دومًا بابتسامة.

## خالد مشعل أحد الأبطال الذين أنجبتهم الأمة ليبنوا مجدها ويحملوا همومها ويعيدوا حقها الضائع ومجدها التليد

وكيف لا؟ وقد قال النبى ﷺ لأم أحد الشهداء: «**إنها ليست جنة لكنها جنان**».

يدخل غزة ليقبل الثرى الطاهر ويعانق الأرض المقدسة ترى الدموع تنهمر من عينيه تحكى حكاية شوق ولهفة ويا ليت شعرى من لف العالم كله ولم يرو ظمأه سوى تراب فلسطين.

يعانق أخاه المجاهد إسماعيل هنية، ويستقبل أهله هناك، أهل فلسطين الذين وقف دومًا يدافع عن حقوقهم فى كل محفل وها قد آن الأوان أن يتجالسوا على ترابها سويًا.. تراب ظل وعلى مدى (٤٥) عامًا يطرق لأجله كل باب وها قد فتح الباب أخيرًا.

يقف فى ذكرى انطلاقة حركة حماس يتحدث من أرض الصمود يتحدث عن شوقه ولهفته إلى هذه الأرض فيقول: «والله إن مشاعرى التى انتابتنى وأنا أقترب من أجواء غزة وحدودها فما أن دخلت هذه الأرض الطيبة المباركة المقدسة حتى شعرت أننى فى عالم آخر، خفق قلبى وانهمرت دموعى وطرت فى السماء أحلق فى هذا المجد الذى ساقه الله لنا، جزاكم الله خيرًا يا أهل غزة يا نساء ورجال وأطفال وعواجيز غزة، وعواجيز غزة أكثر شبابًا من شباب العالم، يا إخوانى أحييكم أيها الحضور الكريم من غزة ومن ضيوف غزة الوافدين من الضفة ضفة القسام العائدة إلى خط المقاومة، بعد أن حجبت عنها قسرًا بضع سنين، لكن الضفة مع غزة مع الـ ٤٨ وحدة واحدة على طريق الجهاد والاستشهاد إن شاء الله».

خالد مشعل مع رفيق الدرب والكفاح إسماعيل هنية

ويزور صروح العلم فى الجامعة الإسلامية بغزة يحدث طلابها عن العلم وقيمته، والوطن وقدره، ويتطرق فى حديثه إلى وحدة الفصائل الفلسطينية ليتحقق الحلم ويتحرر هذا الوطن المسلم من احتلال هذا الكيان اليهودى المغتصب وإن زينوه وقالوا عنه «دولة».

يقابل أهالى الشهداء فى غزة وهل بغيرك يا شهيد كان خالد مشعل أو إخوانه يستطيعون دخول هذه الأرض إنها غزة إنها أرض وبحق رويت بدم طاهر وسرت فيها هذه الروح الزكية إنها روح الشهادة التى أحيت أمتنا بعد طول رقاد. نحسبك يا خالد مشعل ولا نزكيك على الله ممن قال فيهم الله جل وعلا: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٢٣).

دمت للجهاد وللصمود قائدًا ودمت يا غزة للعزة رائدة والحمد لله رب العالمين.

# التحدى

د/ عبد العزيز الرنتيسى

أحيوا ضمائركم أما بقيت ضمائر ∴ فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر
عودوا إلى أطفال غزة تسمعوا ∴ عن مولد الإصباح من رحم الدياجر
عودوا إلى القسام يسلخ من ظلا ∴ م الليل بالأكفان مجداً للأواخر
وتراه يغزل فى الدجى المسكون بال ∴ آهات من خيط الأصيل مدى الخناجر
عودوا إلى المشلول ياسين العلا ∴ بحماسه دارت على البغى الدوائر
من جوف بطن النون يهتف غاضباً ∴ لا سلم أو يجلو عن الأقصى الكوافر
عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها ∴ لتثور بركانًا يزلزل كل خائر
عودوا إلى الرشاش تحضنه اللحى ∴ بخنادق الإخوان تزهو صور باهر
عودوا إلى يبنا إلى يافا إلى ∴ بيسان ترقب من يزف لها البشائر
للمجدل المحزون يسكب فى الدجى ∴ عبراته الحرى على أطلال عاقر
لجبالنا الشماء ترفع هامها ∴ لمروجنا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلى آثارنا آبارنا ∴ جناتنا الغناء فى مرج ابن عامر
عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا ∴ أن المبادئ لا تذل إلى مكابر
يا زمرة الأقزام كيف ترونها ∴ أرضًا بلا شعب فتعسًا للصغائر
فلمن فلسطين الرباط؟ ومن له ال ∴ مسرى؟ وحتى النصر أين؟ وأين ثائر؟
أين الشعارات التى قد خدرت ∴ منا الألوف وزيفت فيض المشاعر
كم أزكمت منا الأنوف ترى وكم ∴ قد بح من فرط النياح بها حناجر
النصر آت!!! أين هو؟ فالعين لا ∴ تعمى ولكن يالها تعمى البصائر
فالنصر يهدى للتقاة تفضلاً ∴ والله لا يعلى سنام النصر فاجر
يا أيها المهزوم لم يسلم لنا ∴ وطن وما بقيت تلملمنا أواصر
لكننى والحق يشهد أننى ∴ لست القنوط فذاك من شيم الكوافر
فغدا تعود لنا الديار تبثنا ∴ أشواقها ونقيل فى ظل البيادر
لنكحل العينين من أطيافها ∴ ونردد التسبيح مع رنات طائر

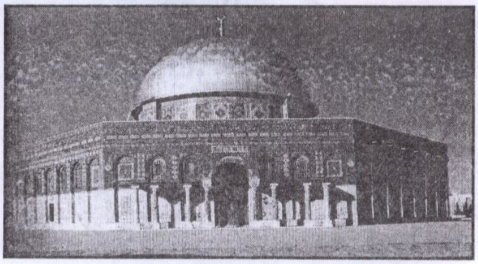

# حال العرب والقدس

محمد عامر الهوارى

قدسُ العروبة يا جريحة عهدنا ∴ يا قبلة سبقت وفيك بقاءُ
يا سبية أخذ اليهود بجيدها ∴ أخذاً يسيراً ليس فيه عناءُ
يا محنة للمسلمين شديدة ∴ ماردَّ عنك عويلُنا وبكاءُ
المسلمون راح يقتلُ بعضُنا ∴ بعضًا وخاب فينا رجاءُ
إنا فقدنا بالشقاق ركابنا ∴ حتى امتطى الصَّهْوة الجُبناءُ
لا نصرة للدين توقظ عزمهم ∴ أو غيرة للعِرض قد غلت الدماءُ
البعضُ منا قد أناط زمامهُ ∴ بالغرْب حتى قد يشأ ما شاءوا
لا يحسنُ مثلهم إذا هُمْ أحسنُوا ∴ وتسُوءُ دوْمًا مثلهم إن شاءوا
ويروحُ يسبقهم إلى فِعْلِ الخفا ∴ ويجيئُ دومًا بعدهم إن جاءوا
قُدسُ العروبة يا منارة ديننا ∴ يا قبلة عظمت وفيك إباءُ
إنَّا ندرْنا للفداء نفُوسنا ∴ والمال حتى لو يسَلَّ حذاءُ
لا نستكينُ حتّى نستعيدُك حُرَّةً ∴ فالدَّمُ يغلى والسُّيُوفُ مضاءُ

# مسابقة

## (القدس فى الأديان بين الواقع والمستقبل)

فى إطار حرص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على تأكيد الهوية العربية والإسلامية للقدس الشريف، وتعظيم مكانتها فى قلوب العرب والمسلمين، يتشرف المجلس أن يعلن عن مسابقة (القدس فى الأديان بين الواقع والمستقبل)، وذلك فى المجالات التالية:

١ - مكانة القدس فى الأديان والتاريخ.

٢ - جوانب تهويد القدس الآن.

٣ - حلول عملية فاعلة لتحرير القدس.

وذلك لأحد المراحل العمرية التالية:

**الأولى:** من سن ٦ - ١٢ سنة.

**الثانية:** من سن ١٣ - ١٥ سنة.

**الثالثة:** من سن ١٦ - ١٨ سنة.

**الرابعة:** من سن ١٩ - ٢٤ سنة.

(كما يشترط أن يتناسب الكتاب مع المستوى المخاطب به، وأن يتراوح كتاب المرحلتين الأولى والثانية بين ٥٠ - ٧٥ صفحة، وكتاب المرحلتين الثالثة والرابعة بين ٧٥ - ١٠٠ صفحة).

**ثانيًا:** أفضل قصيدة شعرية.

**ثالثًا:** أفضل قصة قصيرة.

**رابعًا** : أفضل فيلم تسجيلى (يشترط ألا تتجاوز مدته خمس دقائق، ويقدم على CD من ثلاث نسخ).

**الشروط العامة:**

١ - أن تكون الأعمال المقدمة ذات مغزى ووثيقة الصلة بالموضوع.

٢ - أن تكون الأعمال المقدمة مكتوبة ببرنامج (Microsoft Word) ونوع الخط (Traditional) بنط ١٦ على أن يقدم العمل من ثلاث نسخ ورقية، ومرفق معها (أسطوانة مدمجة) تتضمن العمل.

٣ - يجوز للمتسابق الواحد الاشتراك فى أكثر من عمل.

٤ - المسابقة متاحة لجميع الأعمار.

# أغنية أم

شعر/ هاشم الرفاعى

نم يا صغيرى إن هذا المهد يحرسه الرجاء ... من مُقلةٍ سهرت لآلام مع المساء
فأصوغها لحنًا مقاطعه تأجج فى الدماء ... أشدو بأغنيتى الحزينة ثم يغلبنى البكاء
وأمد كفى للسماء لأستحث خطى السماء ... نم .. لا تشاركنى المرارة والمحن

•••

فلسوف أرضعك الجراح مع اللبن ... حتى أنال على يديك منى وهبتُ لها الحياة
يا من رأى الدنيا، ولكن لن يرى فيها أباه ... ستمر أعوام طوال فى الأنين وفى العذاب
وأراك يا ولدى قويَّ الخطو موفور الشباب ... تأوى إلى أم محطمة مغضنة الإهاب
وهناك تسألنى كثيرًا عن أبيك وكيف غاب ... هذا سؤال يا صغيرى قد أُعد له الجواب
ولئن حييت فسوف أسرده عليك ... أو مت فانظر من يُسِرُّ به إليك

•••

فإذا عرفت جريمة الجانى وما اقترفت يداه ... فانثر على قبرى وقبر أبيك شيئًا من دماه
هو مشهد من قصة حمراء فى أرض خصيبة ... كُتِبت وقائعهُ على جدر مدرجة رهيبة
قد شادها الطغيان أكفانًا لعزتنا السليبة ... مشت الكتيبة تنشر الأهوال فى إثر الكتيبة
والناس فى صمت وقد عقدت لسانهم المصيبةُ ... لا ترحم الجانى إذا ظفرت به يومًا يداك
فهو الذى جلب الشقاء لنا ولم يرحم أباك ... كم كان يهوى أن يعيش لكى يظلل فى حماك

•••

فاطلب عدوك لا يفتك ترحْ فؤادًا قد رعاك ... هذى أمنياتى وأمنيات أبيك فاجعلها مناك
فإذا بطشت به فذاك هو الثمن ... ثمن الجراحات المشوبة باللبن
وهناك أدرك يا صغيرى ما وهبتُ له الحياة ... وأقول هذا ابنى ولم ير فى طفولته أباه

# بعد رائعة الشيخ العريفى.. ماذا نحن فاعلون؟

د. محمود يوسف

«**إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرًا**» صدق رسول الله ﷺ.

فى أداء عبقرى لافت للنظر قدم فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد عبدالرحمن العريفى لوحة فنية رائعة حوت روائع البيان وصدق الأداء، وغزارة المعرفة، وصدق المعلومة، وعمق الإحساس وهو يصف المحبوبة مصر أم الدنيا التى يوشك أبناؤها أن يضيعوها وهم يتنافسون تنافسًا غير مشروع فى رحلة البحث عن مغنم أو صدارة مشهد!! إنها ليست خطبة دينية كسائر الخطب التى نسمعها، بل هى أنشودة فى حب مصر، وسياحة عبر تاريخها الممتد لآلاف السنين، وبحث جاد فى المؤثرات على شخصيتها وهويتها، وشهادة حق على تأثيرها فى محيطها العربى والدولى، وصرخة تعبر عن خوف بدت فى الأفق بوادره من مستقبل مجهول تريد قوى فى الداخل والخارج أن تشكل ملامحه على نحو يخدم أغراضها، وهى بالإضافة إلى ذلك حائط صد منيع، ورسالة تخويف مبطنة لكل من يحاول أن يعبث بأمنها واستقرارها.

أنى له ذلك وهى هازمة الجبابرة، وهى الأبية العصية على كل باغ ومستكبر.

أشاد العريفى بنسائها: هاجر أم إسماعيل، وكيف صار سعيها بين الصفا والمروة نسكاً من مناسك الحج يقتدى بها الملايين إلى أن

يرث الله الأرض ومن عليها، مارية القبطية أم إبراهيم بن خاتم الأنبياء والمرسلين، أم موسى، وآسية زوج فرعون، وماشطة بنت فرعون.

نوه العريفى بمؤمن آل فرعون ودفاعه عن الكليم موسى، وأشاد بالمصرى الذى حذر موسى من ملأ يأتمرون ليقتلوه.

قدم العريفى رائعته التى عرضت مصر تاجًا ودرة فى جبين الدهر موصولة بإمام الموحدين إبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وإدريس وهارون وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

زين العريفى مصر إذ أشار إلى أن أكثر من ثلاثمائة صحابى جليل ارتبطوا بها فاتحين أو زائرين أو معمرين أو ساكنين أو بين طبقاتها وترابها مدفونين!!

أيها الشيخ الجليل، استمعت إلى رائعتك وهى مثال للخطاب الدينى الذى يعى قضايا الأمة ويتفاعل مع أحداثها.

والله لم أفرغ من البكاء منذ بداية حديثك العذب حتى نهايته. ولو قدر لى أن أراك لقبلت رأسك الذى حوى هذه الدرر. والدعاء لوالديك، نعم التربية والرعاية، والدعاء لمعلميك الذين قدموا للإسلام هذا النموذج الفذ علمًا وفقهًا وخلقًا وأداءً ورفعة وسموًا.

ليس غريبًا على بلد الحرمين أن تقدم للأمة من كان مثلك. يحق للمملكة العربية السعودية

أن تزهو وتفخر به ولأمة الإسلام أن تفرح مادمت أحد بنيها.

**سيدى، كيف يتفاعل أبناء مصر مع هذه الدرة التى قدمتها؟**

١ - ألقيت فى روع كل مصرى وعيًا بتاريخها وكأنك تقول لهم احفظوها جيدًا، ولا تفرطوا فيها. وكونوا أمناء عليها.

٢ - على المستوى الإسلامى أكدت الخطبة هذا المعنى الرائع الذى أشار إليه رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» فهذا عقل مسلم ووجدان موحد يئن لما يحدث فى أرض الكنانة ويرى أنها جديرة بكل خير.

وعلى المستوى السياسى تؤكد الخطبة أن السعودية ومصر فى خندق واحد وأن اضطراب الأحوال فى مصر يزعج إخواننا السعوديين، فهم يريدون أن يروا مصر فى وضعها الطبيعى سندًا للأمة ورصيدًا لقوتها.

ولاسيما أن جمهور الخطبة فى مسجد الأمير تركى كانوا خليطًا من صناع القرار والجمهور السعودى وسائر الجاليات الإسلامية والعربية.

٣ - اقشعرت الأبدان وهى تسمع صادق قولك حتى خيل إلىّ أن الأنبياء جميعًا (إبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وعيسى ومحمد) ينظرون إلى المصريين ليروا ما هم فاعلون بهذا المكان الذى ارتاحت نفوسهم إليه ووحدوا الخالق بين جنباته!! ماذا هم فاعلون بالمكان الذى أحبهم وأحبوه!!

٤ - أشعرت نساء مصر بالعزة والفخر وقدمت لهن نماذج القدوة مما جادت به مصر فى سالف العصر من نساء عطرن بسيرهن التاريخ.

٥ - أسكت السياسيين والنخب الذين يملأون الفضائيات صراخًا وعويلاً، وألقيت على مسامعهم سؤالاً لايزال ينتظر الإجابة: - حتى متى تتباعدون؟؟ متى تلتقون؟؟ عن أى مصالح تبحثون؟؟ هل اختفت مصر من قواميسكم؟؟

٦ - أقمت الشهادة على كل مصرى ليسأل نفسه : ماذا قدم لها؟ ماذا عساه أن يقول عن نفسه إذا استرجع سيرة صلاح الدين الأيوبى والليث بن سعد والعز بن عبد السلام والشافعى والشاطبى وورش وذى النون وابن عطاء الله السكندرى والسبكى وغيرهم ممن قدموا لمصر وقدروها حق قدرها!!

٧ - حملت الجميع مسئولية الحفاظ على خزائن الأرض كما

## خطبة الشيخ العريفى ليست كسائر الخطب بل هى أنشودة فى حب مصر

وصفها القرآن، وبلد الأمن كما نعتها كلام الرحمن، ومقصد الأنبياء الذين رأوها من خير البلدان، ومهلك الطغاة والطغيان.

٨ - ذكرت الجميع بسيناء والوادى المقدس طوى، والنيل والإسكندرية وأعلمت الجميع أن كل ما بمصر هو كريم طيب ومبارك فهل حافظنا عليه؟؟

### سيدى الشيخ الجليل

أيقظت الغافلين، ونبهت الجاهلين، وأنصفت المصريين، ودافعت عن ثغر من ثغور الإسلام، وحصن من حصونه، ومعلم من معالمه.

خطبتك تستحق أن تطرح على موائد الباحثين وعبر منابر الأحزاب، وعلى صفحات الصحف والمجلات، وليت البرلمان المصرى المسمى بمجلس الشورى الآن يعقد جلسة للاستماع إليها.

لو كان الأمر بيدى لمنحتك جائزة لا أظنك تنتظرها فمثلك ينتظر الجزاء من الله سبحانه وتعالى، جائزة حب مصر، جائزة الدفاع عن حصن الإسلام، جائزة الخطاب الدينى المستنير، قلادة النيل حق لك وليت السياسيين والنخبة يعون الدرس!!

مقال

# المخطط الإسرائيلى الأمريكى لإفشال الرئيس

السيد أبو داود

**الرئيس المصرى محمد مرسى «عبقرى، محكم الخطوات»، «مرسى يسلك سلوك القادة الذين صنعوا التاريخ وغيروا مجراه، لقد خيب ظنى وظن كل المستشرقين اليهود، دهاؤه مثير للإعجاب»، «أكثر ما يثير فى مرسى إدراكه لطابع التوازنات السياسية الداخلية والإقليمية والدولية، ونجاحه فى المناورة حسب هذا الإدراك الدقيق والمبهر»، «مرسى قد أعطى الانطباع لجميع القوى العالمية والإقليمية أن مصر تحت قيادته ليست فى جيب أحد». من يطالع هذا الكلام لأول وهلة يظن أن كاتبه أو قائله مصرى أو عربى أو مسلم محب لمصر والمصريين وللحركة الإسلامية وبصفة خاصة للرئيس محمد مرسى، لكن المفاجأة أن كاتب هذا الكلام فى صحيفة معاريف «الإسرائيلية» هو المستشرق والدبلوماسى «الإسرائيلى» إيلى فيدر.**

لكن هذا المستشرق والدبلوماسى الصهيونى لا يقصد قطعًا الإشادة بالرئيس المصرى الإسلامى، ابن الحركة الإسلامية، والذى يحمل عقيدة وثقافة تقطع بأن اليهود والصهاينة هم العدو الأول له ولأمته، وهو ما يتضح يوميًا فى إهماله لذكر كلمة «إسرائيل» فى خطبه أو تصريحاته أو حواراته الصحفية، بل كانت عداوته للصهاينة واضحة فى دعمه للمقاومة الفلسطينية فى غزة ضد العدوان الأخير، ووقوفه فى وجهه حتى انتهى مهزومًا مخذولاً، وإنما أراد المستشرق والدبلوماسى الصهيونى تحذير قومه من شخصية تمثل خطرًا عليهم وعلى دولتهم وعلى مشروعهم الصهيونى.

وإذا كنا نتحدث عن مخطط «إسرائيلى» لإفشال مرسى وإسقاطه والقضاء عليه، فإن هذا أمر طبيعى ومنطقى أن تفكر فيه «إسرائيل»، كيف لا وقد فوجئوا به يخلف «الكنز الاستراتيجى» الذى ظل يحبهم ويتعاون معهم ثلاثين سنة كاملة. من المنطقى أن تأخذ إسرائيل موقفًا عدائيًا من النظام السياسى الوطنى

الذى يقوده الرئيس مرسى والذى يعمل لتحقيق مصالح مصر والمصريين، والتى تتصادم تمامًا مع مصالح اليهود والصهاينة المحتلين الغاصبين.

«إسرائيل» بقادتها السياسيين والعسكريين وبإعلامييها ومواطنيها العاديين، يكرهون الرئيس مرسى ويريدون إفشاله وإنهاء حكمه، لأن مصر تحت قيادته تسببت فى إيذاء الاقتصاد «الإسرائيلى» بشكل واضح. فالوزير يسرائيل كاتس يصرّح للإذاعة العبرية فى (١٤ /١٢) أن صعود مرسى للحكم شكل أكبر تهديد استراتيجى لنا، ودفعنا لزيادة كبيرة فى موازنة الأمن والمس بمخصصات الضمان الاجتماعى للفقراء، تحسبًا لما قد تقدم عليه مصر تحت حكمه.

بينما يلفت سيفر بلوتسكير، كبير معلقى صحيفة يديعوت أحرنوت الاقتصاديين فى (١٢ /١٢) إلى أن التحوط لما قد يفعله مرسى فى المستقبل دفع نتنياهو لزيادة الضرائب والأسعار والمس بالخدمات للفقراء، وتقليص موازنة الدولة لتمويل الزيادة فى النفقات الأمنية.

وهذا ميشيل ستربتسنسكى، نائب رئيس قسم الأبحاث فى بنك إسرائيل يؤكد أنه «بسبب مرسى اضطر نتنياهو ووزير ماليته شطاينتس إلى تجاوز إطار موازنة الأمن. وهو ما ألحق وسيلحق أضرارا كبيرة بالفئات الفقيرة والطبقة الوسطى فى المجتمع الإسرائيلى».

لقد أصبح فى حكم المؤكد أن «إسرائيل» ستدفع ثمنًا اقتصاديًا باهظًا؛ بسبب متطلبات إعادة بناء قوتها العسكرية فى أعقاب فوز مرسى، وهذا ما تأكد بعد أقل من ٢٤ ساعة على إعلان الفوز، وحتى قبل توليه مقاليد الحكم، حيث دعت هيئة أركان الجيش الإسرائيلى وزارة المالية إلى تحويل ما قيمته ٤,٥ مليار دولار بشكل عاجل لموازنة الأمن.

وهذه صحيفة «ذى ماركير» الاقتصادية الإسرائيلية أن تحل بـ«إسرائيل» كارثة اقتصادية هائلة؛ جراء زيادة النفقات الأمنية فى أعقاب صعود مرسى. وفى تحليل اقتصادى شامل نشرته تنبأت الصحيفة أن تجبر «إسرائيل» على تقليل النفقات فى مجالات مدنية كثيرة؛ لتغطية زيادة النفقات الأمنية؛ مما يعنى توجيه ضربة قاتلة للاستقرار الاقتصادى.

**اتضحت عداوة الرئيس للصهاينة من خلال دعمه للمقاومة الفلسطينية فى مواجهة العدوان الإسرائيلى حتى انتهى مدحورًا**

وقد اتضحت معالم المخطط الإسرائيلى من خلال تصريحات أو آراء أو مقالات لسياسيين أو عسكريين أو إعلاميين أو محللين استراتيجيين إسرائيليين. وتنقسم هذه التصريحات والآراء إلى أربعة أنواع: النوع الأول آراء هجومية على الرئيس مرسى ومسيئة إليه، والنوع الثانى آراء مشيدة بالرئيس مرسى، والنوع الثالث آراء تحلل أداء الرئيس مرسى تحليلاً استراتيجيًا، والنوع الرابع آراء توضح التحريض الإسرائيلى للدور الأمريكى الضاغط على الرئيس مرسى.

إذا حللنا الآراء والتعليقات الإسرائيلية المعادية للرئيس مرسى فسوف نجدها كثيرة وهى الجانب الأعظم مما تنشره وسائل الإعلام الإسرائيلية، وهى متسقة مع الموقف الغربى بصفة عامة المعادى لوصول الإسلاميين إلى السلطة، وهى للعلم أقل بكثير فى حدتها من حملات التشويه التى قادتها المعارضة المصرية وإعلام الفلول ضد الرئيس مرسى.

أما التحليلات والآراء المشيدة بالرئيس مرسى فهى كما أسلفنا للتحذير منه ومن نظامه الوطنى الإسلامى على المشروع الصهيونى بصفة عامة.

وإذا انتقلنا إلى التحليلات السياسية والاستراتيجية، فمن أمثال ما كشف عنه الناشط اليسارى الإسرائيلى

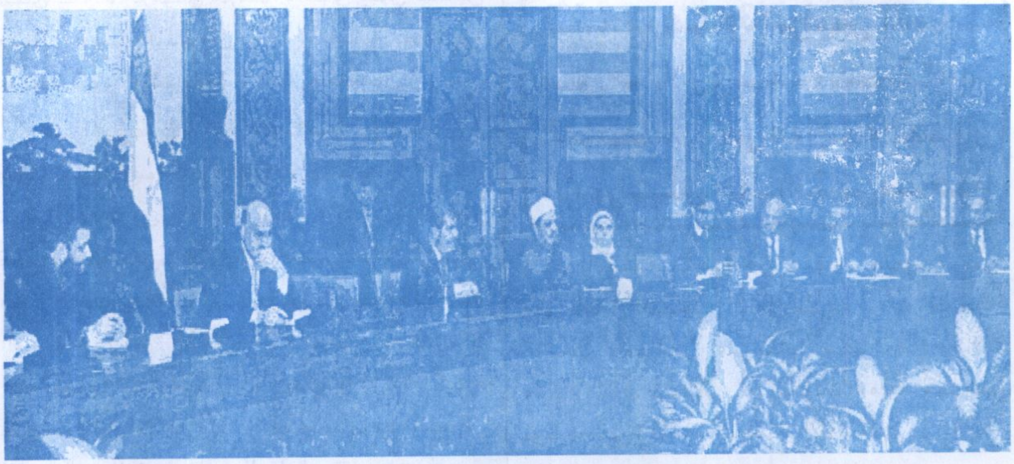

«إيلى أمينوف» فى مقاله بجريدة «إسرائيل اليوم» بقوله: «الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تنفذان استراتيجية لإفشال الربيع العربى، وتحويل الرئيس محمد مرسى إلى مبارك جديد، لأنهما لا يقبلان بوجود أنظمة ديمقراطية فى الدول العربية».

وذكر «أمينوف» خلال المقال الذى حمل عنوان «غزة أولًا ومحاولة محو الربيع العربى» إن عملية «عامود السحاب» التى شنتها إسرائيل على غزة كانت لها أهداف إسرائيلية وأمريكية، موضحًا أنها تمثل أول تدخل أمريكى وإسرائيلى فى الربيع العربى بهدف تحويل مرسى الذى يمثل مصر الجديدة إلى نسخة من مبارك، أى شريك فاعل فى النظام الأمريكى الإقليمى.

ومن هذه الآراء والتحليلات أيضًا ما أسهم به الجنرال يعكوف عامى درور، رئيس مجلس الأمن القومى الإسرائيلى، فى تأكيد المخطط الإسرائيلى بقوله للإذاعة العبرية: «على أوباما استغلال الاضطرابات فى مصر لتحجيم مرسى ووقف آثار الربيع العربى السلبية». كما أسهم تصريح سيلفان شالوم - نائب نتنياهو للقناة الإسرائيلية الثانية - عن كشف جزء آخر من المخطط بقوله: لقد اتضح لنا أن منطلقات الحكم لدى مرسى أيديولوجية وخطيرة لأمننا القومى. فى حين أبان رونى دانئيل - معلق الشؤون العسكرية فى القناة الإسرائيلية الثانية - عن جزء ثالث بقوله: قيادة جيشنا تعتبر أن عدم استقرار حكم مرسى يقلص المخاطر الناجمة عن تحول بيئتنا الاستراتيجية، أما موشيه يعلون - نائب نتنياهو - فيضيف للمخطط بعدًا رابعًا ويكشف النقاب للتليفزيون الإسرائيلى عن أن: الاسم «مرسى»، أكثر الأسماء التى ترددت خلال مداولاتنا الداخلية أثناء الحملة على غزة»، وإن كان هذا لا يكفى، فإن سفير إسرائيل الأسبق فى مصر تسفى مزال، قد اعتبر أن «سلوك مرسى فى المواجهة مع غزة دلل على أنه عدو صعب لإسرائيل».

وإذا انتقلنا إلى الآراء والتحليلات التى تكشف التعاون الإسرائيلى الأمريكى فمنها ما فضحه مراسل الإذاعة العبرية فى واشنطن لهذا المخطط بصورة أوضح حيث كشف النقاب عن أن السفير الإسرائيلى هناك، مايكل أورون، يلعب دورًا مركزيًا فى المبادرة التى يعكف عليها قادة المنظمات اليهودية الأمريكية وأعضاء فى الكونجرس لدعوة أمريكا وكندا ودول أوروبا لفرض مقاطعة على مرسى، وعدم استقباله أو مبعوثيه، بحجة أنه يؤسس لنظام ديكتاتورى فى مصر.

ومنها ما كشف عنه التليفزيون الإسرائيلى عن حقيقة جديدة فى سياق التحالف الإسرائيلى مع أقباط المهجر ضد النظام المصرى الجديد، وأبرز التليفزيون العبرى تورط الملياردير اليهودى الأمريكى «شيلدون أدلسون» المقرب من «نتنياهو» فى التنسيق مع نشطاء أقباط فى الولايات المتحدة الأمريكية، بغرض شن حملات دعائية لنزع الشرعية الدولية عن الرئيس «محمد مرسى». وأفاد التليفزيون الإسرائيلى بأن الحملة تشن من خلال استخدام وسائل الإعلام الأمريكية، وإقناع الكونجرس الأمريكى بسن قوانين جديدة تمنع المساعدات عن مصر، بحجة أن الدستور المصرى لا يحفظ حقوق المرأة والأقباط ، على حد زعمهم.

وأشار مراسل التليفزيون الإسرائيلى فى واشنطن بأن الملياردير اليهودى عقد لقاءات بصحبة نشطاء أقباط مع نواب الكونجرس لتحقيق هذا الهدف، مؤكدًا على يقينه من التنسيق الكامل بين «أدلسون» وبين ديوان نتنياهو، والذى استاء من دعم الرئيس مرسى لغزة فى الحرب الأخيرة.

ومن أمثلة التعاون الإسرائيلى الأمريكى ما نقلته التقارير عن حوار دار فى ٦ ديسمبر الحالى بمعهد واشنطن بمناسبة منح جائزة رجل الدولة، و دار فيه نقاش حول سبل الحد من سيطرة الإسلاميين على الربيع العربى، وقد دار الحوار بين كل من دينيس روس - أشهر مبعوث سلام أمريكى للشرق الأوسط منذ ١٩٩٣م - وإيلوت برامز - من مجلس العلاقات الخارجية الأمريكى و نائب مساعد الرئيس بوش الابن - و أدار الحوار مدير معهد واشنطن روبرت ستالوف.

و بدأ الحوار حول تحول الربيع العربى لشتاء إسلامى حيث ظهر أن كل دولة قامت فيها ثورة حكمها الإسلاميون، و طرح المحاور سؤالاً حول الدور الذى يجب أن تفعله أمريكا والغرب لحصار الحكم الإسلامى فى الشرق الأوسط، وقال دينيس

**تعمل الولايات المتحدة وإسرائيل لإفشال الربيع العربى لأنهما لا تقبلان بوجود أنظمة عربية ذات توجه ديمقراطى**

روس: إن الفرصة مواتية الآن من خلال الضغط من ثغرة التمسك بالديمقراطية وسيادة القانون فى الأحاديث العلنية، ولا نكتفى فقط بالمتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية بل ينبغى أن يتدخل الرئيس الأمريكى شخصيًا بحيث نصل فى النهاية لانصراف الشعوب عن الإسلاميين من خلال صندوق الانتخابات، حين لا يجدون وظائف ولا تحسن فى الاقتصاد، عندها سيعلمون أن الإسلام ليس هو الحل كما يعدهم الإسلاميون، فلن يجدوا أمامهم إلا المعارضة الضعيفة نسبيًا، ولكن يجب علينا دعم المعارضة معنويًا وماديا لتكون جاهزة لتسلم الحكم.

بينما أوضح إيلوت برامز الخطة باختصار فى تعطيل تأسيس البرلمان ووضع الدستور ومؤسسات الدولة، من خلال الضغط على مرسى سياسيًا وعدم دعمه اقتصاديًا، ودعم المعارضة التى نعلم أنها غير جاهزة، لكن علينا التواصل معها لتقويتها وتعطيل العملية السياسية لتمكين المعارضة من المنافسة، وتقييد مرسى بوضع قواعد للعبة عليه أن يلتزم بها، ويجب تحاشى إظهار مرسى كزعيم وطنى أو ممثلا لحماية القومية المصرية، ويجب الضغط عليه من خلال حقوق الأقليات والنسيج الاجتماعى بحيث يظهر وكأنه يقسم مصر فهو قد نجح فقط بـ٥٢ ٪ فى انتخابات الرئاسة، وكذلك من خلال حقوق المرأة فهو بذلك يستبعد ٥٦٪ من المجتمع إذا ما أهمل حقوق النساء، وأيضًا من خلال التعددية السياسية فلا يجوز استبعاد المعارضة من الحكم، والضغط عليه أيضًا من خلال الالتزام بأمن إسرائيل وحمايتها.

مقال

# القرضاوى المفتى العالمى

د. السيد أمين

**يؤكد الإسلام بشكل جازم على أهمية تحصيل العلم من مصادر نقية. ويمكن للمرء بمنتهى السهولة أن يدرك إلى أى مدى قد تأصلت هذه الأهمية فى المصدرين الرئيسين للتشريع الإسلامى، القرآن والسنة.**

وتمثل أولى الآيات القرآنية نزولاً على النبى ﷺ دعوة عالمية للقراءة. وبعبارة أخرى فهى تمثل دعوة أبدية لتحصيل العلم وبذل الجهود المتضافرة من أجل تحصيل القدر الأكبر من العلوم الإنسانية النافعة فى عصر التكنولوجيا المتطورة. يقول الله تعالى: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** (سورة العلق الآيات: ١ : ٥).

وروى عن النبى ﷺ أنه قال فى الحديث الصحيح: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** (ابن ماجه والألبانى).

فيجب على المسلمين الذين يمثلون خمس سكان العالم اليوم أن يقرءوا ويطبقوا الآيات والأحاديث المذكورة آنفا مع كثير غيرها رغبة فى إخراج أنفسهم ومجتمعاتهم من هاوية الجهل والتخلف واللامبالاة والتى قد تمكنت من الكثيرين منهم. ويطالب الإسلام أتباعه عند تحصيل العلم باتباع العلماء الصادقين الذين لا يخشون أحداً إلا الله. وقد بات هذا الأمر واضحًا فى القرآن: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** (سورة الأنبياء: ٧).

فينبغى على العلماء الذين عهد إليهم بهذا العلم الإلهى وحملت أعناقهم مثل هذه المسئولية العظيمة أن يقدروا تلك الأمانة التى أوكلهم الله إياها إذ يقول: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٨٧).

ففى أوقات الشدة والشقاق والنفاق وانتشار الأخبار الكاذبة والادعاءات التى لا أساس لها وعموم الظلام - وحدهم هم العلماء الربانيون الذين يستطيعون حمل الأنوار الهادية للعلم الربانى والذى به يعيدون من حاد عن الطريق إلى الله ثانية. وإنها لخسارة فادحة، وخاصة فى مثل هذه الأزمات ألا تجد مثل هؤلاء العلماء فبدون دعمهم الروحى وآرائهم المخلصة وتوجيههم الهادف وعونهم الدءوب نعانى الضياع فى برارى الحياة ونصبح فى كامل العجز ومن ثم نفقد توجهنا الدينى الصحيح.

ومن بين هؤلاء العلماء الربانيين الذين عنيتهم بهذه المقالة العلامة ذائع الصيت الشيخ يوسف القرضاوى وقد تعمدت إفراده بالذكر رغم استحقاق كثير من العلماء للثناء هنا سواء من داخل مؤسسة الأزهر أو خارجها وذلك لسببين:

١ - الدور الحيوى الذى يقوم به فى إرشاد قطاع كبير من المسلمين ليس فقط فى البلدان العربية والإسلامية ولكن فى أوروبا وأمريكا الشمالية أيضاً؛ وهو ما توج مؤخرا بنشر كتاب يصور القرضاوى كمفتى عالمى (المفتى العالمى: ظاهرة يوسف القرضاوى، مركز هرست وشركاه للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠٠٩م). وقد قام بتحرير هذا الكتاب كل من: بتينا جراف ويعقوب سكويجارد بيترسن.

وعلى العكس العديد من المنشورات الأكاديمية

المنحازة «الشيخ القرضاوى فى الغرب، فقد تمت كتابة هذا الكتاب من قبل بعض المشاركين الغربيين وغير المسلمين جنبًا إلى جنب مع بعض العرب والمسلمين ومن وجهة نظرى فإنه يقدم القرضاوى كما هو دون تجميل.

وأيضا يوفر الكتاب قراءة دقيقة لحياة عالم عانى كثيرًا من غياب الموضوعية الأكاديمية ليس فقط من قبل أبناء شعبه ولكن أيضًا من قبل أولئك الذين وصموه ظلمًا بلقب «الشيطان الذى حل بمدينتهم». وأشير هنا إلى اللوبى اليهودى فى لندن الذى سمى الشيخ «ذو السمعة الحسنة» على هذا النحو فى عام ٢٠٠٤م.

وبعد سنوات قليلة ظهرت صورة نفس الشخص على غلاف كتاب أكاديمى طبع فى لندن بعنوان «مدينتهم»! وقد قدمت شخصيته داخل الكتاب بموضوعية إلى حد كبير. وأما ما يثير الدهشة هو أنه يعتبر الآن مفتى عالمى ووفق معاييرهم الخاصة.

ولقد شاركت فى برنامج لحوار الأديان فى أوائل عام ٢٠٠٧ برعاية وزارة الخارجية البريطانية فى لندن وأتيحت لى فرصة تناول وجبة مع أحد المسئولين عن مبادرة بعنوان «التواصل مع العالم الإسلامى» تهدف إلى التقريب بين المسلمين وغير المسلمين بعد أحداث سبتمبر.

سألته: لماذا لا تدعو علماء مشهورين مثل القرضاوى إلى لندن للمساعدة فى محاورة الأفكار المتطرفة؟ ولم يكن جوابه مفاجئًا لى حيث قال: «نحن لن ندعو شخصًا دعا مرة إلى التفجيرات الانتحارية» دون إعطائى فرصة لتحديد السياق الذى اعتمد عليه شخص واسع المعرفة مثل القرضاوى فى وجهة نظره حول العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضد الإسرائيليين فى وقت لم يجد فيه الفلسطينيون أمامهم أى خيار متاح لتحرير الأراضى المحتلة غير تحويل أنفسهم إلى قنابل بشرية فهل بدأ الغرب فى النظر إلى الشيخ ذائع الصيت بموضوعية أكاديمية حقيقية أم أن التصور الشيطانى عنه لا يزال ينتشر فى نطاق أوسع؟

٢ - وعلى الصعيد المصرى، اكتسب الشيخ القرضاوى دورًا قياديًا فى الحياة العامة وخاصة مع الأيام الأولى من اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير. ومنذ ذلك الحين أصبح عضوًا فى هيئة كبار

**يظل الشيخ القرضاوى عالمًا جليلاً يواصل أتباعه تزايدهم رغم كل العراقيل التى وضعت فى طريقه**

علماء الأزهر، تلك العضوية التى حرم منها لعقود بسبب أنظمة قمعية متعاقبة. ومع هذا الوضع الواجب الذى يستحقه بأن يكون منظرًا لعلماء المسلمين ومفتيًا عالميًا للمسلمين بدأ فى التألق وسط أفراد شعبه والذين كانوا تخلوا عنه ذات مرة ومن بينهم بكل تأكيد منافسوه الذين أصبحوا من معجبيه.

وفوق كل شىء يبقى الشيخ القرضاوى عالمًا يواصل أتباعه وأنصاره تزايدهم داخليًا وخارجيًا. وهذا بفضل الأنموذج الفريد الذى يمثله من العمل الشاق فى الدراسات الإسلامية والسعى الحثيث لطلب العلم منذ عقود مضت ودليل ذلك كله تراثٌ يربو على مائة كتاب كتبه وعشرات المنظمات التى يترأسها وعدد لا يحصى من الحوارات التليفزيونية والخطب التى واظب على إلقائها على مدى العقود الثلاثة الماضية.

ولقد كانت كلماته الملهمة فى زيارته الأولى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر فى وقت سابق من الشهر الماضى رائعة حقا.

حيث قال: «وبعد بلوغى سن السابعة والثمانين لا تزال تقابلنى دائمًا أمور عديدة أجهلها. ولهذا فنصيحتى لنفسى ولأولئك الذين يعلمون الناس دينهم أن يقرءوا فى كل مجالات العلم النافع لاسيما الدين».

إنها القراءة التى أدرك القرضاوى أهميتها من الأمر الإلهى المشار إليه آنفا فى هذا المقال المتواضع. إنها القراءة التى ستبقى بعد وفاة هذا العالم البحر. أسأل الله أن يبارك عمره ويمده، فهذا المقال هو دعوة للقراءة، دعوة للمعرفة، دعوة لإظهار التقدير الواجب لعلمائنا وأساتذتنا الفضلاء ويأتى فى مقدمتهم القرضاوى.

هدانا الله إلى خير طريق به ننال العلم الصحيح من العلماء الملتزمين الربانيين آمين.

# فى مولد الرسول

شعر/ محمد صلاح عفيفى

أنشدت فى مدحه أحلى أناشيدى ∴ والطير فى دوحه أشجاه تغريدى
وكل من يتغنَّى فى شمائله ∴ كأن فى فمه مزمار داود
فى مسمع الدهر من أوصافه نغم ∴ به تتوَّج هامات الأغاريد
كأنها النهر يجرى فى تدفقها ∴ وفى تذوقها غمر العناقيد
سمت مقاصدها للصدر أوسمة ∴ علت قصائدها عُقدا على الجيد
من نسجها ارتدت الأشعار بردتها ∴ من نهجها شدَت الأوتار فى العود
وسجدة الشكر للمولى بمسجده ∴ تفوق فى القدر عن عد ومعدود
ومن تدبر بعد الذكر سنته ∴ مشت خطاه بتسديد وترشيد
وفى الصلاة عليه مسك خاتمه ∴ أنعم وأكرم بغيض منه مورود
مع التحيات رددت السلام له ∴ فصرت أعشق تسليمى وترديدى
أتلو أحاديثه أخلو لسنته ∴ فأستظل بظل منه ممدود
أنا المحب وفى المحبوب لى أمل ∴ قصدته علَّنى أحظى بمقصودى
وأسهر الليل فى النجوى يكاشفه ∴ بالشوق والعشق آهاتى وتسهدِى
ومن فضيلته أرجو وسيلته ∴ وللمريد رجاء غير مورود
مولاه بالرحمة المهداة أرسلهُ ∴ وهو الشفيع لدى ذى الفضل والجود
يحق لى أننى من بين أمته ∴ له أدين بإيمانى وتوحيدى
مرت قرون وللأعياد بهجتها ∴ للمؤمنين ووافت فى المواعيد

صحا الوجود على ذكرى لمولده ∴ فأى شأن له بين المواليد
وأى حادثة كبرى وأى فتى ∴ وأى يوم من الأيام مشهود
النجم مؤتلق والنور منبثق ∴ بشرى بمنطلق والكون فى عيد
يا بنت وهب رعاك الله آمنة ∴ ولدت يا خير أم خير مولود
وحُمِدت لابن عبد الله تسمية ∴ على المسمَّى وزانته بتمجيد
محمد .. أحمد .. طه .. نلقِّبه ∴ بالمصطفى وبياسين ومحمود
وهو الأمين كما نادت عشيرته ∴ وابن الذبيحين فى أنشودة البيد
أدى الرسالة لم يبخل بتضحية ∴ لم يقبل الملك لم يعبأ بتهديد
من بارئ الخلق تكفيه على خلق ∴ شهادة فيه لم تكتب لموجود
نهى عن القلم والبغضاء حرمها ∴ دعا إلى منهج فى الحق منشود
والناس تحسب بالتقوى كرامتهم ∴ لا بالشعوب ولا بالبيض والسود
يا سيدى يا رسول الله إن وطأت ∴ رحاب مسراك أقدام المناكيد
لن يغنم الأمن من هم لا أمان لهم ∴ ونحن أحفاد أجداد صناديد
إن اتخذنا من الذكرى لنا عِبرا ∴ فالعهد أحرى بتجديد وتشديد
فلنبتغ الصدق فى قول وفى عمل ∴ لنبلغ القصد عن عمْد وتأكيد
ولنعبد الله فى سر وفى علن ∴ كما يحق على عبد لمعبود
ولنتَّق الله فى أهل وفى وطن ∴ فما الخلاف سوى ضعف وتشريد
إن استعنا وكنا فى الكفاح يدا ∴ مد المعين لنا الأيدى بتأييد
من قوة قد أمرنا أن نعد لهم ∴ إلى فلاح وإصلاح وتشييد
يا مولد النور كن فى ليلنا قمرا ∴ ويا ليالى الهدى عودى لنا عودى

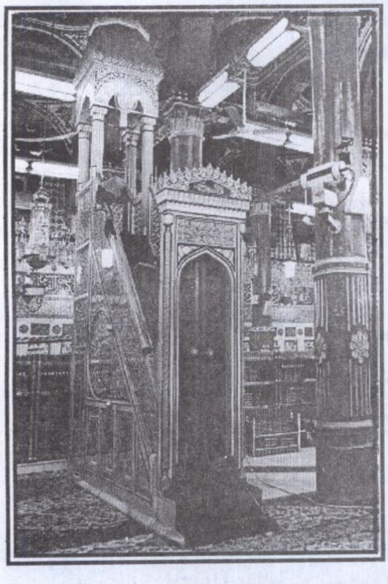

استراحة المنبر

# من هدى القرآن الكريم

إعداد
محمد سيد أحمد

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ
فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا
وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
(سورة الفتح ١٠ - ١١).

## رحمة الحبيب ﷺ :

الحق أن تاريخ البشرية لم يشهد وليدًا يحمل قلبًا أرق وأرحم من قلب رسول الله ﷺ ، فهو بسمة البائسين، وأمل اليائسين، وبلسم المجروحين، وفرجة المكروبين، وراحة الحائرين وأمن الخائفين، وهادى التائهين، ورحمة الله تعالى للعالمين.

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما: «أن رسول الله ﷺ ، عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم أجمعين، فبكى رسول الله ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ ، بكوا، فقال: **ألا تسمعون؟ إن الله لا يُعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم، وأشار إلى لسانه» متفق عليه.**

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ رُفِعَ إليه ابن ابنته، وهو فى الموت، ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: **هذه رحمة، جعلها الله تعالى فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ ، دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه ، وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ ، تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا عبد الرحمن، إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون» رواه البخارى.

## أحب الأعمال أدومها

عن جابر رضي الله عنه قال: «صلى معاذ بن جبل بقوم العشاء، فقرأ البقرة، فخرج رجل من الصلاة، وأتم لنفسه، فقالوا: نافق الرجل، فتشاكيا إلى رسول الله ﷺ، فزجر رسول الله ﷺ مُعاذًا، قائلا: أفتان أنت يا معاذ - إقرأ سورة سبح، والسماء، والطارق والشمس وضحاها» متفق عليه بدون والسماء والطارق وهى عند البيهقى، وعن عائشة رضى الله عنها، قالت: «إن كان رسول الله ﷺ، ليدع العمل، وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم» متفق عليه.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف، والسقيم، والكبير، وذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم بنفسه، فليطول ما شاء**» متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «**هلك المتنطعون، قالها ثلاثا**» رواه مسلم. والمتنطعون: هم المتشددون فى غير موضع التشديد.

## الدعوة والداعية

الدعوة من الدعاء إلى شىء والحث على التمسك به، وهى توجيه خطاب لشخص أو أكثر للاقتناع بمبدأ يؤمن به الداعى. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ (سورة يوسف الآية ٣٣) ومنه أيضًا: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أى إلى السلامة والأمن من المكاره والخوف. والداعية: هو الذى يوصل أهداف مبدأ يؤمن به إلى من لا يؤمن به، ويستطيع أن يَعبُر بمستمعيه حاجز الجهل الذى يفصل بينهما، ويوصل فكره فى أعماقهم بقوة يقينه بالهدف الذى يعمل على تحقيقه.. فلابد للداعية أن يعيش مشاكل أمته، ويتابع كل فكر يناهض دعوته، ويحاول بكل طاقته أن يتابع كل جديد فى دائرة تخصصه.. لا يفصل فكره عن المجتمع.

## التخصص مطلوب

مع أن كل شخص مُكلف بالدفاع عن الإسلام، والذود عنه، وصد التيارات المنحرفة الهدامة.. إلا أنه يجب على الأمة أن تهيئ المناخ الطيب المناسب لفئة - الدعاة - تعكف على الدراسة والمتابعة والتحصيل والاستنتاج؛ لتكون هناك ملائمة بين الفكر والبيئة، وتعادل الآراء. قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾(سورة التوبة الآية ١٢٢) وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٠٤).

## تزكية النفس

أجمعت الشرائع على ضرورة تزكية النفس بمحامد الأخلاق، واعتبار ذلك متممًا لعقيدة التوحيد، ولو شاء الله أن يترك الإنسان لعقله واستهدى كل إنسان عقله بحكمة وتبصر دون ميل إلى هوى النفس لمال بفطرته إلى أحسن الأخلاق، ولكنه تبارك وتعالى أعان هذا العقل بالشرائع الهادية متضمنة أشرف الأخلاق وأحكم المناهج التى تجمع بين العبادات طريقًا إلى مرضاة الله، وأحسن العادات وسيلة لطيب العيش فى هذه الحياة، وما انفصلت القيم الإسلامية عن أحكام الإسلام التشريعية - فاستجابت النفوس الزكية لما قرره نبى الإسلام والدعوة إليها بالقول السديد والخُلق الرشيد الذى يتفق وفطرة الإنسان القويمة قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ (سورة الشمس الآيات من ٧ - ١٠). قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (سورة الأعلى الآية ١٤) قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾.

## الصلاة على النبى ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٥٦) قال أبو السعود فى تفسيره لهذه الآية: الصلاة من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، وقال أبو العالية: صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه ﷺ عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه دعاؤهم له، وأفضل صيغ صلاة المؤمن على رسول الله ﷺ هى الواردة فى التشهد «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد» كما وردت بذلك الأحاديث.

## من نعم الله على نبيه ﷺ

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول من تشق عنه الأرض فأكسى حُلَّة من حُلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى**».

## موطأ الإمام مالك

عاش الإمام مالك بالمدينة المنورة وهى دار الهجرة والمركز الإسلامى الذى انتقل نور الإسلام منه إلى سائر الأمصار.

وفى صحيح البخارى: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**» أى أن الإيمان يحتمى بالمدينة ويتحصن بها من أذى المشركين كما تحتمى الحية بجحرها ممن يريد قتلها. ولد الإمام مالك بالمدينة سنة ٩٤ هجرية وتوفى بها سنة ١٧٩ هجرية عن عمر ٨٥ سنة بعد أن ألف كتابه الموطأ، ولعله الكتاب الوحيد الذى وصلنا بالرواية الصحيحة من تأليف هذا العصر حيث كان عمر بن عبد العزيز هو أول من أمر بتدوين السُنَّة خوفًا عليها من الضياع وأكد هذا الأمر أبو جعفر المنصور فانتدب لذلك ابن شهاب الزهرى وكان عمله تدوينًا مجردًا من غير تبويب ولا ترتيب أما الجمع مرتبًا فقد كان فى نصف القرن الثانى الهجرى.

وقد جمع الموطأ بين دفتيه كثيرًا من الفقه والاستنباط وأقوال السلف ومذاهب الصحابة إلا أنه فيما اشتمل عليه من الحديث يعطينا فكرة صادقة عن الجهد الذى بذله الإمام مالك فى تحرى الأحاديث الصحيحة وعدم الرواية إلا عن الأعلام الأثبات الثقات.

وقد رتب الإمام مالك كتابه الموطأ على الأبواب والمسائل فهو يخرج الحديث الشاهد فى أول الباب أو فى أثنائه ثم يخلل الباب بالآثار والأقوال الثابتة عن الصحابة وأئمة السلف فى الموضوع.

ويُقال أنه أول من ابتكر فى التأليف جمع المسائل المتفرقة فى باب اسمه الجامع.

وفى القرن الثالث الهجرى نشطت حركة جمع الحديث نشاطًا كبيرًا وتناولت مختلف وجوه العمل لتأليفه وتبويبه وتخليصه من الزيف والعلة، فألف البخارى جامعه الذى هو أول كتاب ألف فى الصحيح.

## من صفات المسلمين

المسلمون الأولون .. تبوَّءوا
أفق الصدارة .. فى مدى الآباد

ساروا على نهج النبى بفطنة
فغدوا - بحق - قادة القواد

وكأنهم بكفاحهم وجلادهم
كانوا - مع الحُسنى - على ميعاد

## من أشعار العرب

الشعر الحى النابض بالحياة هو جزء متمم للحياة نفسها، وقائد من قوادها إن أسرعت أسرع أمامها.

فمن أشعار الشاعر اليمنى زيد الموشكى فى وصف أهل مصر:

**يا حماة النيل مجدكم**
**مجدنا فى الدين والحسب**

**نحن بعض منكم فإذا**
**لم نسد عشتم على وصب**

**فاطرحوا عنا جهالتنا**
**واكشفوا عنا دجى الحُجب**

**واشملونا بالثقافة لا**
**تدعونا موثقى الحقب**

**فمتى يا مصر يبلغنا**
**عنكِ شافى العلم فى الكتب**

**ومتى تشفين علتنا**
**بنبوغ منكِ منتخب**

ومن أشعار الشاعر الكويتى محمود الأيوبى يقول:

**ويمم إذا شئت أرض الصعيد**
**وسجل معالمه الفاخرة**

**وعرج على (الكرنك) المشرئب**
**يطل على (الأقصر) الناضرة**

**عجائبه تستخف العقو**
**ل وتنقل دنياك للآخرة**

**وما مررت بوادى الملو**
**ك وزرت مقابره الساحرة**

**فطاطىء لعلياء تلك القرون**
**وأكبر حضارتها الباهرة**

أما الشاعر الليبى فيقول:

**ولولا تأسينا بمصر ونيلها**
**وجامعها الأعلى لضاق بنا الصدر**

**إذا ما أفضنا فى حديث ممتع**
**فأول ما يغشى مسامعنا مصر**

# إخراج زكاة المال على هيئة أدوية للمرضى المحتاجين

■■ **السؤال : هل يجوز إخراج زكاة المال على هيئة أدوية للمرضى المحتاجين؟**

■ **الجواب** : الأصل فى الزكاة أن تكون من جنس المال الذى تجب فيه؛ فقد روى أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذ - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن: «خُذِ الْحَبَّ مِنَ الْحَبِّ، وَالشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ، وَالْبَعِيرَ مِنَ الإِبِلِ، وَالْبَقَرَةَ مِنَ الْبَقَرِ».

وعند فقهاء الحنفية وغيرهم: أنه يجوز إخراج القيمة بدلاً عن العين، وأن تعيين الأجناس فى الزكاة إنما كان تسهيلاً على أرباب الأموال حيث يسهل على صاحب المال إخراج زكاته من جنس ماله، لا أن ذلك إلزام بأخذ الزكاة من جنس المال (انظر مثلا: «الاختيار لتعليل المختار» (١٠٢/١).

واستدلوا على ذلك بما رواه البخارى معلقًا والبيهقى بسنده عن طاووس قال: قَالَ مُعَاذٌ - رضى الله عنه - لأَهْلِ الْيَمَنِ: «ائْتُونِى بِعَرْضٍ؛ ثِيَابٍ خَمِيصٍ أَوْ لَبِيسٍ فِى الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ؛ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ وَخَيْرٌ لأَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم بِالْمَدِينَةِ»، وطاووس وإن لم يلق معاذًا - رضي الله عنه - فهو عالم بأمر معاذ؛ لكثرة مَن لَقِىَ ممن أدرك معاذًا من أهل اليمن - كما قال الإمام الشافعى - رضي الله عنه - فى «الأم» (٩/٢، ط. دار المعرفة) -؛ حيث لم يفهم معاذ - رضى الله عنه - الأمر إلا على جهة المصلحة من باب أن ذلك أيسر على أصحاب الأموال، فعدل عن ذلك عندما رأى المصلحة فى غيره، حيث كان أهل اليمن مشهورين بصناعة الثياب ونسجها وكان دفعها أيسر عليهم مع حاجة أهل المدينة إليها، وكذلك كان يفعل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -؛ فقد روى سعيد بن منصور فى سننه عن عطاء قال: «كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض فى الصدقة من الدراهم».

وهذا الذى نختاره للفتوى؛ فإن المقصود الأعظم من الزكاة هو سد حاجة الفقراء والمحتاجين، وكلما كان جنس المخرج من الزكاة أوفق لحاجة المساكين وأنفع لهم كان ذلك أقرب إلى تحقيق مقصود الزكاة فى الإسلام.

وبناءً على ذلك: فإنه يجوز إخراج جزء من الزكاة على هيئة أدوية مناسبة لاحتياج المرضى من الفقراء والمساكين، مع التنبيه على أن يكون ذلك مما يحتاجونه لا مما يُفْرَض عليهم من غير اعتبار لاحتياجهم.

**والله سبحانه وتعالى أعلم**

# الاجتماع فى المسجد للذكر الجماعى

**■■ السؤال : ما حكم الاجتماع فى المسجد للذكر الجماعى؟**

■ **الجواب** : ورد الأمر الشرعى بذكر الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم مطلقًا، ومن المقرر أن الأمر المطلق يستلزم عموم الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال؛ فالأمر فيه واسع، وإذا شرع الله سبحانه وتعالى أمرًا على جهة الإطلاق وكان يحتمل فى فعله وكيفية إيقاعه أكثر من وجه فإنه يؤخذ على إطلاقه وسعته، ولا يصح تقييده بوجه دون وجه إلا بدليل.

فمن أدلة الكتاب فى الأمر بالذكر على جهة الإطلاق: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا • وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: الآيتان ٤١-٤٢)، فهذا خطاب للمؤمنين يأمرهم بذكر الله تعالى، وامتثال الأمر حاصل بالذكر من الجماعة كما هو حاصل بالذكر من الفرد.

وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٨)، وامتثال الأمر بمعية الداعين لله يحصل بالمشاركة الجماعية فى الدعاء، ويحصل بالتأمين عليه، ويحصل بمجرد الحضور.

والذكر الجماعى مشروعٌ ولا شبهة فيه، بل إن غالب الآيات القرآنية التى أمرت بالذكر جاء الأمر الإلهى فيها بصيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ (سورة البقرة: آية ١٥٢)، وكقوله: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ (سورة البقرة: آية ١٩٨)، وكقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ (سورة الكهف: آية ٢٨)، ولقوله عز وجل: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (سورة الأحزاب: آية ٣٥)، وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا • وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: الآيتان ٤١-٤٢)، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة فى إشارة إلى مشروعية الاجتماع على ذكر الله تعالى ودعائه.

وبذلك تواترت الأحاديث النبوية الشريفة؛ فعن أبى هريرة وأبى سعيد - رضى الله عنهما - أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» رواه مسلم والترمذى وابن ماجه.

وعن معاوية - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِه فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**» رواه مسلم والترمذى والنسائى.

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ**» رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى.

وعن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال: مرَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أما إنكم الملأ الذين**

أمرنى الله أن أصبر نفسى معكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، **أما إنه ما جلس عِدَّتُكم إلا جلس معهم عِدَّتُهم من الملائكة؛ إن سَبَّحوا الله تعالى سبَّحوه، وإن حمِدوا الله حمِدوه، وإن كبَّروا الله كبَّروه، ثم يصعدون إلى الرب جلّ ثناؤه وهو أعلم بهم فيقولون: يا ربنا عبادك سبَّحوك فسبَّحْنا وكبَّروك فكبَّرْنا وحمِدوك فحَمِدْنا، فيقول ربنا جلّ جلاله: يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان وفلان الخطّاء، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسُهم»** رواه الطبرانى فى الصغير.

وعن يعلى بن شداد قال: قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى شَدَّادُ ابْنُ أَوْسٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ: **«هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟»** يَعْنِى أَهْلَ الْكِتَابِ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: **«ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»** فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِى بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَمَرْتَنِى بِهَا وَوَعَدْتَنِى عَلَيْهَا الْجَنَّةَ وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»** ثُمَّ قَالَ: **«أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ»** رواه أحمد بإسناد حسن والحاكم والطبرانى وغيرهم.

إلى غير ذلك من الأحاديث المتكاثرة الدالة على مشروعية الاجتماع على الذكر، وعلى ذلك فإن القول بأن هذا اللون من الذكر بدعة هو فى نفسه بدعة مذمومة، إذ من البدعة تضييقُ ما وسَّع اللهُ ورسولُه صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الأمر المطلق بذكر الله يتناول الذكر الجماعى، وقد تقرر - كما سبق - أنه إذا شرع الله سبحانه وتعالى أمرًا على جهة الإطلاق وكان يحتمل فى فعله وكيفية إيقاعه أكثر من وجه فإنه يؤخذ على إطلاقه وسعته ولا يصح تقييده بوجه دون وجه إلا بدليل.

على أن الذكر فى الجمع أرجى للقبول وأيقظ للقلب وأجمع للهمة وأدعى للتضرع والذلة بين يدى الله تعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»** رواه الترمذى وحسنه والنسائى عن ابن عباس - رضى الله عنهما -.

وأما الجهر بالذكر فإن مشروعيته ثابتة بالكتاب والسنة وعمل الأمة سلفًا وخلفًا، وقد صنف جماعة من العلماء فى إثبات مشروعية ذلك؛ كالإمام الحافظ السيوطى فى رسالته «نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر»، والإمام أبى الحسنات اللكنوى فى كتابه «ساحة الفكر فى الجهر بالذكر» وغيرهما.

ومن الأدلة على مشروعيته ما رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى، إِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِى مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»**.

قال العلامة ابن الجزرى فى «مفتاح الحصن الحصين»: (فيه دليل على جواز الجهر بالذكر، خلافًا لمن مَنَعَه) اهـ.

وقال الحافظ السيوطى فى «نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر» (المطبوع ضمن الحاوى للفتاوى ١/٣٧٦، ط. دار الكتب العلمية): (والذكر فى الملأ لا يكون إلا عن جهر) اهـ.

وقد ساق الإمام السيوطى فى رسالته هذه خمسة وعشرين حديثًا تدل على مشروعية الجهر بالذكر، ثم قال عقبها محققًا الكلام فى ذلك: (إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة فى الجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على استحبابه؛ إما صريحًا أو التزامًا كما أشرنا إليه، وأما معارضته بحديث: «خيرُ الذِّكرِ الخَفِيُّ» فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة، وقد جمع النووى بينهما:

بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام، والجهر أفضل فى غير ذلك؛ لأن العمل فيه أكثر؛ ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين؛ ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد فى النشاط. وقال بعضهم: يُستَحَبُّ الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها؛ لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار. انتهى، وكذلك نقول فى الذكر على هذا التفصيل، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث) اهـ.

ومن خصوص ما جاء فى السنة من الجهر بالذكر جماعة ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى التكبير فى العيدين؛ فعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلبس أجود ما نَجد، وأن نتطيب بأجود ما نَجِد، وأن نضحى بأسمن ما نَجد، والبقرة عن سبعة والجزور عن سبعة، وأن نُظهِرَ التكبير وعلينا السكينة والوقار» رواه البخارى فى «التاريخ» والحاكم فى «المستدرك»، والطبرانى فى «المعجم الكبير». قال الحاكم فى «المستدرك»: (لولا جهالة إسحاق بن بزرج لحكَمْتُ للحديث بالصحة) اهـ، وقد تعقبه ابن الملقن والحافظ ابن حجر وغيرهما بأنه ليس بمجهول بل وثقه ابن حبان.

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - «أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج يوم الفطر والأضحى رافعًا صوته بالتهليل والتكبير حتى يأتى المصلَّى» رواه الحاكم والبيهقى مرفوعًا وموقوفًا، ولكن صحح البيهقى وقفه، وقال الحاكم فى «المستدرك»: (هذه سنة تداولها أئمة أهل الحديث، وصحت به الرواية عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة) اهـ.

والثابت عن الصحابة - رضى الله عنهم - أنهم جهروا فى مواضع من الذكر؛ كما فى تكبيرات العيد، سواء فى ذلك التكبير المقيد الذى يقال بعد الصلوات المكتوبات أو التكبير المطلق الذى يبدأ من رؤية هلال ذى الحجة إلى آخر أيام التشريق:

ففى صحيح البخارى «أن عمر - رضى الله عنه - كان يكبر فى قبته بمنى، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج مِنًى تكبيرًا»، وهذا صريح فى الجهر بالتكبير، بل وفى كونه جماعيًا؛ فإن ارتجاج منى لا يتأتى إلا بذلك، قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (٤٦٢/٢، ط. دار المعرفة): (وهى مبالغة فى اجتماع رفع الأصوات) اهـ، وكذلك قال الحافظ العينى والشوكانى فى «نيل الأوطار»، وأصرح من ذلك رواية البيهقى فى «السنن الكبرى» (٣١٢/٣): «فيسمعه أهل السوق فيكبرون؛ حتى ترْتَجَّ منًى تكبيرًا واحدًا».

وفى صحيح البخارى تعليقًا: «أن ابن عمر وأبا هريرة - رضى الله عنهم - كانا يخرجان إلى السوق فى أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما»، وقد وصله الفاكهى فى «أخبار مكة» (٣/٩-١٠، ط. دار خضر) بلفظ «فيكبران فيكبر الناس معهما لا يأتيان السوق إلا لذلك».

وهذا والذى قبله صريحان فى التكبير الجماعى.

وهكذا جاء الأمر الإلهى بالصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب: آية ٥٦)، وامتثاله حاصل بفعله فى جماعة أو على انفراد.

وبناءً على ذلك: فالاجتماع للذكر والجهر به أمرٌ مشروعٌ فى المسجد وفى غيره، وتبديعه فى الحقيقة نوع من البدعة؛ لأنه تضييق لِمَا وسَّعه الشرع الشريف، ومخالفة لما ورد فى الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح وعلماء الأمة المتبوعين.

والله سبحانه وتعالى أعلم

## الشيخ عطية صقر سفير الأزهر فى العالم الإسلامى

فى هذه الأيام تحتفل الأمة الإسلامية بذكرى رحيل العالم الكبير فضيلة الشيخ عطية صقر هذا الإمام الذى يعد من كبار علماء الأزهر الشريف وأفنى عمره كله فى خدمة الإسلام والمسلمين فمشواره طويل ومعروف لكل المسلمين فى العالم الإسلامى، فقد أبحر فى علوم الشريعة ونهل منها الكثير ولذا تمتعت فتاواه بمصداقية كبيرة لدى الجميع، كما أنه عرف عنه مواقفه الجريئة وصدوعه بالحق، رغم أنهم اتهموه بالرجعية ووصفه البعض بالتساهل إلا أنه لم يعبأ بذلك ولم يهتم بما قيل، ولم يأبه بأى صوت سوى صوت الحق والعدل وقد لقى بسبب بعض فتاويه العنت والسوء فلم يؤثر ذلك على طريقه الذى يسير فيه، ولم يمنعه من الجهر بالحق والصدع به. ولد الشيخ عطية صقر فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩١٤م فى قرية «بهنا باى» بمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية وحفظ القرآن الكريم فى كُتاب القرية وعمره تسع سنوات ثم التحق بالمدرسة الأولية «الإلزامية» والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الدينى عام ١٩٢٨م ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل منها على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١م وعلى العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م وكان ترتيبه الأول. واستحق الشيخ عطية صقر أن يكون سفيرًا للأزهر الشريف فى اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية واللجنة الوزارية للتثقيف الصحى ومترجمًا بمراقبة البحوث والثقافة ووكيلاً لإدارة البعوث ومدرسًا بالقسم العالى بالأزهر. وقد سافر فى رحلات لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية. وللشيخ عطية صقر أسلوبه المتميز فى الفتوى والرد على استفسارات المواطنين فى البرامج الدينية بالإذاعة والتليفزيون شفويًا وتحريريًا فى مختلف الصحف كما كانت تفرد له الصحف مساحات كبيرة للكتابة لديها نظرًا لما يتمتع به من رجاحة العقل وسعة العلم. وكان له حضور قوى فى مختلف الندوات والمؤتمرات الشعبية والرسمية وكانت تعتمد عليه معظم الهيئات العلمية والجهات المختلفة لشرح وتوضيح ما يختلفون فيه من قضايا وآراء وخاصة فى القضايا الاجتماعية. كما كان يشارك فى فحص الكتب والرسائل العلمية المحولة من مختلف الجهات لإجازتها. وقد عكف الشيخ عطية صقر على تأليف الكتب فله الكثير من المؤلفات أهمها «الدعوة الإسلامية دعوة عالمية» وهذا الكتاب فاز بجائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

**القارئ/ شعبان عبد العال إبراهيم- المنيا - بنى حسن الشروق.**

وبعد فإن الشيخ عطية علم من العلماء المجتهدين نظرًا لأن الفتوى من درجات الاجتهاد التى أصبح يستخدمها من له صلة ومن لا صلة له، يرحم الله شيخنا الفاضل وأسكنه فسيح جناته ورزقه الفردوس الأعلى التى هى مآل العلماء العاملين ونحسبه كذلك.

## الأمل دافع العمل

فالإسلام يعلمنا أن الأمل رؤية مدروسة للمستقبل مع وضوح الأهداف وشرف الوسائل ونبل الغايات. ويحاط ذلك كله بسياج من الأخلاق الفاضلة والتعاون على البر والتقوى.

أما إذا فُقد الأمل ضاع العمل ودب اليأس والقنوط وهذا ما يحذر منه القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: **﴿وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** (سورة يوسف الآية: ٨٧). ويقول تعالى: **﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾** (سورة الحجر الآية: ٥٦).

وإذا وجد الأمل الذى نتحدث عنه تحقق العمل. وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم. يقول الله تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (سورة التوبة الآية: ١٠٥).

والعمل النافع المتقن هو الذى سيأتى بثماره فى الدنيا والآخرة يقول الله تعالى: **﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾** (سورة الكهف الآية: ٣٠).

نتعلم الأمل من الرسول ﷺ فى أشد المواقف وأصعب اللحظات حينما كان يُعذب أصحابه ويُعانون من اضطهاد قريش وإيذائها نجده ﷺ يبعث فى نفوسهم الأمل وهو فى الآخرة بأن لهم الجنة على صبرهم وتحملهم مصداقًا لقوله ﷺ لآل ياسر (صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة).

بل وفى ميدان المعركة وكل واحد من الجنود يحمل سيفه ولا يدرى أيخرج من المعركة حيّا أم شهيداً.. نجده ﷺ يبشرهم بأنها إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.. فلا مكان عندنا للهزيمة أو التخاذل أو التولى يوم الزحف.

وفى غزوة الخندق حيث بلغت القلوب الحناجر. وزلزل المؤمنون زلزالاً عظيمًا يقف فيهم النبى ﷺ. يجدد الأمل فى نفوسهم. فيبشرهم بفتح فارس وملك كسرى.

**لذلك نتعلم من ديننا ما يلى:**

١ - أن الأمل دافع العمل: فإذا كان الأمل فى دخول الجنة مثلاً، وجب العمل من أجلها طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

٢ - أن الذى يأمل فى النجاح فلابد من البذل والعطاء والجد والاجتهاد فلا نجاح إلا بالكفاح.

٣ - أن الذى يأمل لوطنه الرفعة والعزة والكرامة والازدهار فلابد من العمل لخدمة هذا الوطن.. وأن يتصدى كل واحد منا لأى شر يُحاك لهذا الوطن.

٤ - أن الذى يأمل فى استعادة حضارته ومكانته وريادته وسيادته فى كل مجالات الحياة.. فلابد من عمل برؤية واضحة المعالم وعلم دقيق وتخطيط سليم، فالريادة وليدة الرؤية.

٥ - أن الذى يأمل للوصول للقمة. فلابد أن يتحمل صعوبة الطريق وعليه أن يعلم أن الوصول للأهداف الكبيرة. يحتاج إلى جُهد خاص.

٦ - أن الذى يأمل فى غد مشرق فلا بد أن يبدأ من يومه الذى هو فيه.

٧ - أن الأمل بهجة الحياة، وهو الروح التى تحرك الهمة والعزيمة، وهو الوقود الذى يشعل طاقة النشاط والجد والاجتهاد. فالأمل دافع العمل والله من وراء القصد.

**القارئ/ إبراهيم أحمد جاد الكريم - فرشوط - قنا.**

**يا عزيزى: إن الأمل فى الله كبير وأملنا فى المستقبل أن يلهم حكام بلادنا الصبر والنجاح فى الدنيا والآخرة ليعلم الجميع أن المسلمين أقوياء بدينهم وقادرين على كتابة النجاح فى الدنيا والآخرة.**

# القـدس

يا قُدس بنبينا يومـا شُـرفتى
ويعـيـسـى ومَـريم رحبـتى
وأولـى قـبـلـةٍ كـنت
بكرامـــة وعـــزة فـــزتى
وبغـدر الأعـداء دُهـستى
فـلا نصبح أبدًا ولا نُمسى
إلا ونعـيــد لك يا قــدس
ونقـــدس فـــيكى ونلبى
عـــدو الله يدنسكى
وبصــوت الحب نناديكى
بدمٍ وبروحٍ نفـــديكى
ومــحــمـد من بيتك يسرى
فــبرب الكعـبـة والقـدسى
أنت فـى القـلـب ولا تُنسى

عـــربيـــة والدين دليلى
والنور يزينك كـالعُـرس
أطفـالك فى سـاحـاتك تجرى
وشـبـابك بزهورك تهـدى
ونسـاء فى الأقـصـى تصلى
بـدعـــــاء لله تدعـى
حـمـاكى الله يا قـدس
أنت فى القـلـب ولا تنسى

القارئة/ نجاح السيد عمر.

شكرًا يا أختاه وما أحر شوقنا إلى قدسنا وأتذكر بكلماتك قول القائل:

مـازال فينا لعمرو وابن حارثة
وخـالد وصـلاح الدين أنداد

يا أرواح الشهداء ببدر أطلى لترى ما يفعل كلاب صهيون بفلسطين.


ترقبوا

• دراسـات فـى الإسـلام
سلسلة دراسات إسلامية
• تصدر فى منتصف كل شهر عربى
• موقـف الإسـلام مـن العقـل والعلم
سلسـلـة قضـايا إسلامية
• تصدر غرة كل شهر عربى فى فرع المجلس

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الأول ١٤٣٤هـ

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة
موسوعة
الفقه الإسلامى الجزء ٣٧


اقلب الصفحة

# ■ حبر الأمة وترجمان القرآن ■

هو الصحابى الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ، ولد ابن عباس - رضى الله عنهما - بشعب بنى هاشم بمكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفى النبى ﷺ وكان عمر ابن عباس ثلاث عشرة سنة.

والده: العباس بن عبد المطلب بن هاشم أحد سادات قريش، قال عنه الرسول ﷺ: هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفوًا وأوصلهم رحمًا. وأمه: أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

كان رضي الله عنه من الصحابة وأحد الفقهاء حيث كان المسلمون يرجعون إليه فى كثير من الأمور الفقهية كما برع فى التفسير واشتهر بروايته للحديث فقد بلغت مروياته ما يقرب من ١٦٦٠ حديثًا.

شارك ﷺ فى غزوات الرسول ﷺ وفى فتح أفريقيا وبلاد فارس.

كان عمر رضي الله عنه من أكثر الناس إعجابًا به تقديرًا لمكانته وعلمه، حيث كان رضي الله عنه يستفتيه ويعده للمعضلات ويجلسه فى مجلسه مع كبار الصحابة لرجاحة عقله وفهمه السديد.

لُقِبَ رضي الله عنه بـ (حبر الأمة وترجمان القرآن) حيث عُرِفَ بفهمه للقرآن الكريم وتفسيره، ومن أسباب نبوغه دعاء النبى ﷺ له: «**اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل**» وملازمته للرسول ﷺ ولشيوخ الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين - حيث نهل من علمهم وأحاط رضي الله عنه بلغة القرآن الكريم - اللغة العربية - وفهم معانيها مما ساعده على تدبر معانى القرآن الكريم وتفسيره.

فقد ابن عباس رضي الله عنه بصره فى أواخر عمره فصبر على ذلك وكان ينشد قائلاً:

**إن يأخذ الله من عينى نورهما**
**ففى لسانى وقلبى منهما نور**
**قلبى ذكى وعقلى غير ذى عوج**
**وفى فمى صارم كالسيف مأثور**

توفى رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين عن إحدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية. رحمك الله يا ابن عباس رحمة واسعة فقد ملأت الدنيا علمًا وحكمة.

**القارئ/ أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قرية العركى - مركز فرشوط - قنا.**

**وبعد: عود أحمد يا ابن صديق ومعذرة لعدم النشر فأنت أخ كريم ومعذرة للسهو والنسيان.**

# مسابقة منبر الإسلام الدينية ربيع الأول ١٤٣٤هـ

**السؤال: «لن يتوقف أعداء الثورة، بل أعداء الإسلام عن اثارة الفتن، وإضعاف الهمم والتهويل من شأن ما نعيشه من مشكلة اقتصادية» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.**

**عنوان المقال :** ............................ **اسم الكاتب :** ..............................

**العنوان :** ...................................................................

**العمل :** ...................................................................

**اسم المتسابق** ............................ **رقم التليفون :** ..............................

**تاريخ الميلاد :** ...................................................................

**رقم البطاقة:** ............................ **جهة الصدور :** ..............................

**املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٣هـ حتى شعبان ١٤٣٤هـ**

## على الإيمان قامت دولة الإسلام

يقول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور الآية: ٥٥). نعم لكل نظام قاعدة يقوم عليها ودعامة يستند إليها وقاعدة النظام الإسلامى الإيمان. ودعامته اليقين. والإيمان واليقين محلهما القلب - والقلب هو أمير الجسد وراعيه وبصلاحه تصلح الرعية وبفساده تفسد الرعية والرسول ﷺ يقول: «**ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب**» (رواه البخارى).

وبهذا الإيمان يرتبط المخلوق بالخالق وتقوى علاقته به ويستمد الهداية والقوة منه والإيمان باليوم الآخر تقتضيه عدالة الله وتستلزمه حكمته وبهذا الإيمان يسارع المؤمن إلى فعل الخير دائمًا. فحب الوطن والحفاظ عليه من الإيمان.

**القارئ/ الشيخ - مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة - طما - جزيرة طما - سوهاج.**

## بر الوالدين

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ● وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ (سورة الإسراء الآيتان: ٢٣ - ٢٤) والداك سبب وجودك وأصل حياتك يحفانك برعايتهما ويتعهدانك بالتربية والتهذيب.

أمك حملتك فى بطنها جنينًا، وبرغم آلام الحمل كانت فرحة بك قبل ولادتك ووضعتك وليدًا ومهما تقاسى من آلام الوضع فإنها تنسى عذابها برؤية وجهك، وغذتك بلبنها رضيعًا وحفظتك فطيمًا، تسهر لمرضك متخوفة لا تنام مشفقة عليك من العلل والأسقام، تفضلك على نفسها فى العطية... وتنسى نفسها فى سبيلك.

أما الأب... فإنه يجاهد الزمن، ويسعى فى طلب الرزق لينفق عليك ويسد حاجتك ويمضى ساعات عمله، فإذا رجع إليك والاك بعطفه وحبه وحنانه وبره.

وضع الله عز وجل الرحمة فى قلب الوالدين من أجل وليدهما، ولهذا لن نجد صلة قوية البنيان متينة الأساس كصلة الوالدين بولدهما، لأنها صلة طبيعية من صنع الله عز وجل، تملأ قلب الأم والأب برغمهما لا باختيارهما.

إنه الحنان الإلهى من الوالد لولده... حنان يظهر أثره فى تلك الرعاية الشاملة، وذلك العطف الأبوى وفى تلك الرحمة التى تملأ قلب الأبوين.

إن فضل الوالدين عظيم؛ لهذا قضى الله فى محكم كتابه علينا بتوحيده وعبادته وحده لا نشرك به أحدًا، وقرن - سبحانه - الأمر بتوحيده الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وعدم الإساءة إليهما ولو بأدنى كلمة تصدر من اللسان، أمرنا عز وجل بحسن الخلق معهما وبلين الجانب وجمال القول وخفض الجناح تواضعًا ورفقًا بهما، وبخاصة إذا تقدمت بهما أو بأحدهما السن واحتاجا إلى ولدهما الذى كان بالأمس أفقر خلق الله إليهما.

إن عليك لوالديك دينًا لا يمكنك سداده مهما بلغت فى إكرامهما والتودد إليهما ورعاية جنبهما، إن لهما عليك حقوقًا واجبة الأداء أمر بها الشرع وأقرها العقل إن من حقهما عليك أن تطيعهما وتحترمهما وتساعدهما بمالك إن احتاجا، وأن تتولى خدمتهما إن ضعفا... وأن تلازمهما فى المرض وتجتهد فى إرضائهما وأن تدخل السرور عليهما وتظهر حبك لهما، وسكونك عند غضبهما عليك.. فمهما خدمتهما وأرضيتهما فلن تكافئهما بعمل أو تجزيهما بخدمة.

**القارئ/ أحمد سعيد منصور بحيرى - قليوب البلد - قليوبية.**

**وبعد ياصديقى: فإن بر الوالدين من أعظم القربات لله وكفاها فخرًا أن قرنها الله بعبادته. فهلموا إلى كنز الطاعة الذى لا ينفد وهو طاعة الوالدين.**

# بريد التعارف

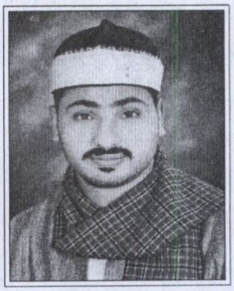

**الاسم :** محمد على شعيب

**الهواية :** تجويد القرآن الكريم

**العنوان :** بيشة فايد - الزقازيق - شرقية

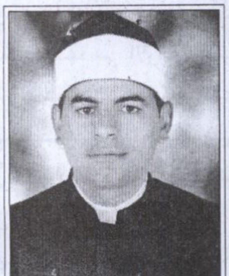

**الاسم :** جمال عبد الناصر القلينى

**الهواية :** تحفيظ القرآن الكريم

**العنوان :** صفط الحنة مركز أبو حماد - شرقية

**الاسم :** أحمد أبو الوفا صديق أحمد

**الهواية :** الاطلاع الدينى، والمراسلة

**العنوان :** العركى - فرشوط - قنا

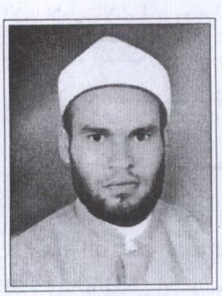

**الاسم :** محمود إبراهيم محمد مصطفى

**الهواية :** الإمامة، والخطابة

**العنوان :** شارع الإمام محمد عبده - ههيا - شرقية

**الاسم :** صابر محمد على

**الهواية :** تجويد القرآن الكريم

**العنوان :** كفر أحمد برهام - الزقازيق - شرقية

**الاسم :** عبد الجابر على خليفة

**الهواية :** الاطلاع الدينى، والمراسلة

**العنوان :** نجع صقر العركى - فرشوط - قنا

**الاسم :** السيد عبده شعبان

**الهواية :** تجويد القرآن الكريم

**العنوان :** كفر نجم - الإبراهيمية - شرقية

**الاسم :** عبد الباسط الهجرسى

**الهواية :** الإمامة، والخطابة

**العنوان :** ٣٧ شارع شرف تقسيم النظام - الزقازيق - شرقية

## تعارف منبر الإسلام

**الاسم :** ..............................

**الهواية:** ..............................

**العنوان:** ..............................

**ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا**

was the strongest one during several years ago. It elapsed more than a minute and was measured in 6 R.

In the Glorious Qur'an there are *ayat* (verses) which indicate the occurrence of the EQs, convulsions, and tremors. We cite the translation of the meaning of some *ayat* as follows:

1) *"Do then those who devise evil (plots) feel secure that Allâh will not cause the earth to swallow them up, or that the torment will not seize them from directions they perceive not?* {Surat Al-Nahl (The Bees), XVI:45}.

2) *"How many were the populations We utterly destroyed because of their iniquities, setting up in their places other people?"* {Surat Al-Anbiyâ' (The Prophets), XXI: 11}.

3) *"Then We caused the earth to swallow up him and his house: and he had not (the least little) party to help him against Allâh, nor caused he defend himself."* {Surat Al-Qasas (The Narration), XXVIII: 81}.

4) *" When the earth is shaken with its (final) earthquake. (1) And when the earth throws out its burdens (2)"* {Surat Al-Zalzalah (The Convulsion), XCIX: 1-2}.

The second verse refers to the EQs. If an EQ happens, the earth throws up what is within it such as fiery metals. Although Allah deals with events of the Day of Judgment, it refers to the burdens inside the earth. Those are metals and metallic rocks with which the earth is full.

Another Qur'anic text describes the horror of the EQ (or the convulsion) which is a sign of doomsday: Allah Almighty say:

5) *"O mankind! Fear your Lord! For the convulsion of the Hour (of Judgment) will be a terrible thing! (1). The day you shall see it, every mother giving suck shall forget her nursling, and every pregnant female shall drop her load (un-formed): You shall see mankind as in a drunken riot, yet not drunk: But dreadful will be the wrath of Allah (2)"* {Surat Al-Hajj (The Pilgrimage), XXII: 1-2}.

This verse shows panic and great horror which will afflict mankind when the earth convulses for last time and then cracks. Out of those cracks and outlets, compressed lava and metals, which are the earth burdens underneath its thin crust, will come out. This sight is so great and so grand that it causes panic, horror, and terror making mothers who suck their babies forget them, the pregnant females drop their embryos and mankind appear astounded as if they were intoxicated.

Finally, there is a Qur'anic verse that states:

6) *"And we brought forth iron wherein is mighty power (in matters of war), as well as many benefits for mankind"* {Surat Al-Hadîd (The Iron), LVII: 25}.

This verse is harmonious with the previously mentioned one. Iron has a strong might and magnetic characteristics when it is in a liquid state inside the earth. Geological studies have proven this true. Round the melted iron core there is a thick layer of rocks topped by a mantle and then the crust. At any rate, EQs, which occasionally happen, are only example that bring closer the image of what will take place when Allah wills the Day of Judgment to come, when the earth convulses and throws up its burdens from within.

mountains of Indiana, where a set of forces created a strong pressure on the whole region. With the increasing strain EQs are triggered in succession along the coast.

The second EQ belt extends across regions known to be among the most active in the world. It is about 4125 kms long across the Tibet Plateau as well as vast areas of China. For long centuries ago, this region has been subject to disasters of destructive EQs which claimed the lives of millions of people. The eastern side of the Mediterranean is also considered a hotbed of EQs because it is a point where terrestrial plates (slabs) collide.

Certain areas in the world are known to be relatively stable. These are protected by old rock formations in the hearts of continents. They include, for instance, Green Land, eastern Canada, Part of northern Siberia, Russia, the Arab region and the northern parts of the Indian subcontinent, the Indo-China Peninsula, most of South America, except for the Andes mountains, all Africa except for the African Fault, and the northeastern part of the continent, as several regions of Australia.

In seismological terminology, these terms are frequent: Earthquake focus, Earthquake waves, Subterranean earthquake, Subsurface earthquake, Land faults, Faulted mountains, Folded mountains, Trenches, Seismographs, Mercalli scale, Richter scale, ...etc.

How are buildings destroyed? The answer is that the surface waves of EQ have high capacities and low frequencies compared with the frequencies of the body waves of the EQ. These waves are responsible for the destruction which results mainly from the EQ. The two kinds of waves shake the buildings in a compound way. Part of the building moves for a few centimeters, whereas another part moves in a different direction. The building thus falls apart quickly.

The impact of destructive EQs is not only confined to the collapse of building, establishments and thousands of deaths. But it includes many physical aftereffects, some of which may be instantaneous and some may crystallize in the long run. This affects the geographic features and the formations of the earth's surface. EQs cause several avalanches and may re-activate extinct volcanoes nearby. Other impacts include changing the water levels in springs and wells, generation of waves under the sea surface (tsunamis), clamour, noise, thumping, cracking, thunder-like sound, certain light waves, liquefied rocks, rapid falls of the outer layers of the crust, avalanches, etc...

The most famous and destructive EQs in different areas of the world occurred in the Royal Port in Jamaica (7/6/1692). Lisen in Portugal (11/11/1755), New Madrid in USA, State of Missouri (16/12/1811), Assam in India (12/6/1797), north India (19/10/1901), San Francisco in California (18/11/1906 and 17/10/1989), Quantoblank in Japan (1/9/1923), Alska (27/3/1964), Latin America (1960 and 1972), Tangshan in China (1976), Mexico City in Mexico (19/11/1985), El-Salvador (10/10/1986), Ecuador (5/3/1987), Armenia (7/12/1988) Tadzhikistan (25/1/1989), Indonesia (1/8/1989), and eastern Turky (15/3/1992). Also, a strong earthquake was taken place in Cairo and other six governorates of Egypt at 3.15 p.m., October 12, 1992. It

# Qur'anic Reference To the Earthquakes and Terrestrial Perturbation

**Prof. Dr. Karem Ghoneim**

The earthquake (EQ) is a physical phenomenon that occurs all of a sudden without any pre-warning. It is difficult to predict with precision. EQs overtake people most unexpectedly. In seconds (a minute or so), everything may be over. One looks around to see only destruction, ruin and devastation.

EQs occur as a result of shock waves that permeate the earth's crust. The cause of such waves may be landslides or volcanic eruptions. But most of them are created by sudden movements through faults in rocks. EQs may take place anywhere in the world, but the most destructive ones occur near the edges of plates (slabs).

About 500,000 EQs are recorded annually. Some of them may not exceed a slight tremor almost like the turbulence caused by a passing trunk. One can hardly sense such a tremor, which can be sensed and recorded accurately by sensitive experimental devices. But there are also strong tremors which may cause destruction and ruin to the environmental formations and elements. Certain areas in the world are more prone to EQs than others. Most of these are linked in the form of definitive belts known as "Earthquake Belts". EQs rarely occur away from these belts.

The areas most prone to EQs have been found out to be those located inside a belt along the edge of the Pacific. Another belt extends along the folded mountainous near the Mediterranean. It also extends across Iran as far as China through the Himalayas. There is a circular belt that extends for thousands of miles across the oceans of the world. In addition, there are areas of fault borders such as the East African Fault (about 6,000 kms in length). It has been found out that the circular belt of EQ activity in the Pacific extends along the same course of the belt of volcanic activity (The Belt of Fire) because the "tectonic powers" which create EQ are also responsible for volcanic activity.

The circular EQ belt starts from New Zealand and extends to the Island of Togo, Samoa, Fiji, Loyalty, New Hybrids and Solomon, northwards, then westwards across New Britain, New Guinea and Molaks islands. If we follow the eastern ridge of the belt we find that it passes through the Andes in Central and South America (Chile and Peru). This area is famous for a group of EQs which are the most violent known to man. In twentieth century alone, at least 24 strong ones (7.5 degrees or more) occurred in Central and South Americas. This is because the terrestrial plate (slab) on which the Latin America continent rests pushes against the plate (slab) supporting the Pacific. The latter curves as a result, creating an increasing pressure on the deep layers of the earth's crust. Thus, some rocks are pushed downwards, while others are pushed upwards. A case is the

**Fredrick Ambling defined short sale as follow:**

A short sale in essence is the sale of borrowed stock in the hope that the price will decline. If the price does decline, the short seller buys back the stock and returns it to its owner.

When a person sells short (sells what he does not own) He borrows a certain number of shares of stock, not a sum of money.

As long as he is a short seller this means that he expects the fall of prices in short time. He must buy the shares he borrows from the broker and repay them to him. If the prices decline, he will gain the difference between selling price and purchase price and if not he may lose the commission and the difference if it rises. That is why it is a speculative transaction.

### C) Trading On Margin

Trading on margin is based on borrowing money from brokerage houses at a fixed and pre-determined rate of interest.

This method of trading occurs when someone goes to the broker asking him to buy say 100 shares IBM. The broker asks him " Do you want it pure investment or with a speculative tail to it? The broker tries by all means to persuade him to buy more and more shares and the investor may agree in the hope of making capital gains comply with his ambitions, whereas he is not asked to pay more than 25 percent of the purchase value and the shares will be deposited at the brokerage house as collateral.

The Only case the customer is asked to pay more money is the declining of the prices of the bought shares to exceed the sum owed to the broker.

The unpaid sum is a loan from the brokerage house to the customer at a fixed and predetermined rate of interest.

The margin in any transaction is the amount by which the value of the collateral exceeds the sum owed to the broker at the time a purchase is made. The margin is necessarily the same as the sum of money deposited by the client with the broker.

The difference between short sale and trading on margin is that the short seller borrows the securities form the broker to whom he gave the order, but in case of trading on margin the buyer borrows from his broker a sum of money to buy more shares or bonds. In both cases the short seller and the buyer on margin are borrowing. One is borrowing securities and the other is borrowing money.

You may ask your broker to invest $5000 which you have saved. The broker may tell you that you can invest $8000 in IBM. You will tell the broker that you have no money more to invest. He says without any hesitation "I'll lend you $3000". You may agree and thank him. Then he will buy the shares for you and keep them in his custody as collateral.

The margin here is $5000 represents the difference between the collateral $8000 and the loan sum $3000.That is why we can say that the margin value is necessarily the same as the sum of money paid by the investor.

The New York Stock Exchange requires a minimum margin of 25 % of the current market price.

This method of trading is destructive. It is evident from the economic history that it led to the collapse of 1929 and the late crash of Oct 1987. In 1929 investors, big and small who bought on margin could not put up funds to cover their holdings, and market fell still further. The bull market turned into a bear or (declining) market. By the trough of the depression in 1933 the market had declined 85 percent. The market peaked in the summer of 1987. On October 19, 1987 which they call "Black Monday" – the stock market lost 22 percent of its value in six hours. The shock to securities markets was a vivid reminder of the risks you take when you buy on margin. (Samuelson – Economics – P 485 – 486)

Many economists believe that excessive margin trading was one of the factors that caused securities prices to rise as high as they did in the late 1920, and then declining to the depths which they did in the early 1930s. It is estimated that 1,500,000 persons were trading on margin in 1929. It would seem that excessive speculation was bad for the country as a whole. In reality trading on margin is the worst risky type of speculation or what is called wild cat speculation.

# Media Wronged Reports about the Egyptian Stock Exchange

## Dr. Samir Radwan

I have been strongly motivated to write this article to refute and debunk the false statements and reports broadcasted at the media by day and night which once allege that the Egyptian stock exchange has earned billions of Egyptian pounds and once that the stock market has made losses which are estimated by billions of pounds. I felt deeply that it is my duty to debunk these baseless reports. As a matter of fact the stock market neither gains nor loses. The stock exchange is defined as a legal or artificial personality. The gains of one party in any transaction executed in the stock market are the losses of the other party. Any increase in market value of any security leads to a decrease in the rate of return. The market value is determined in efficient markets according to the fundamentalists' theory by the rate of return. The higher the market value, the lower is the rate of return and vice versa.

### What is the stock exchange?

The stock exchange is an organized market for dealing in shares and bonds.

The stock exchange itself neither buys nor sells, nor does it participate in the determination of securities prices. It merely provides the place where buyers and sellers from all over the country and perhaps the world are brought together to effect exchanges, where the forces of supply and demand determine prices in what is called a free auction market.

Buyers and sellers are usually unknown to each other and all their orders are executed by brokerage firms or dealers.

All the investors are forbidden from entering the trading floor. Only brokers as commission agents and dealers as market makers are permitted As any auction market securities are sold to the brokers bidding the highest price, and bought from the brokers offering the lowest price.

**The main Functions of Securities Markets**

**1 - Providing liquidity**

Efficient securities markets enable the investor to dispose of his securities quickly, easily, and to get the best price. The importance of this contribution can best be appreciated by envisioning a situation in which no securities markets are existed.

Consider the problem which may confront the shareholder who wants to sell one hundred shares of common stock and he is badly in need of money. What can he do in the absence of the securities markets! He may first contacts his friends, but none of them may be interested. He may then resort to wealthy acquaintances or local bankers. If he fails he may be forced to ring doorbells. In any case his position is not one to be envied compared to the shareholder of today who can convert his financial assets into cash money within a very short time.

**2 – Establishing prices**

But assume that the shareholder found by chance someone who agreed to buy the shares, then the problem arises, what price should the buyer pays.

That is why effective securities markets not only insure liquidity but also cause transactions to take place at prices that reflect the forces of supply and demand.

**Methods of Trading**

**a) Auction Sale**

The stock Exchange is described as an auction market, where buyers gather together and compete each other, and the sellers gather also together and compete each other. The sale is carried out in favor of the highest bids and the lowest offers.

**Forbidden transactions:**

**b) Short Sale**

**A short sale is defined by the American encyclopedia as follows:**

A short sale occurs when a person sells shares that he does not yet own.

**It is also defined by Robert Wessel as follows:**

A short sale is a speculative transaction designed to enable traders to profit from declining stock prices.

# محتويات مجلة منبر الإسلام «ربيع الأول» ١٤٣٤هـ


| الموضوع | الكاتب | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| حديث الشهر.. قدسية الرابطة الأسرية | د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف» | ٢ |
| مصر بين الأزمة الاقتصادية والانفراجة الربانية | د. صلاح الدين سلطان | ٥ |
| نظرات فى كتاب الله تعالى... (تفسير سورة العصر) | د. يوسف القرضاوى | ٩ |
| ويسألونك عن الديمقراطية | د. محمد عمارة | ١٣ |
| بين أهل اليقين وحديث المفلسين | إسماعيل الفخرانى | ١٦ |
| فى ذكرى مولد رسول الإنسانية | فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان | ١٩ |
| أنوار الهدى (شعر) | عبد الغنى أحمد ناجى | ٢٤ |
| تقنين الشريعة.. أمل منشود وبعث جديد | مصطفى إبراهيم خيان | ٢٥ |
| منحة دراسية «إعلان» | | ٣١ |
| مصطلح «الطاقة الكونية» | | ٣٢ |
| الوحدة فريضة شرعية وضرورة وطنية | محمد كامل شاهين | ٣٣ |
| دستور مصر الثورة إنجاز تاريخى | د. حسن أحمد خليل | ٤٠ |
| دستورنا الجديد وتعريب العلوم والمعارف والتعليم | د. ناصر أحمد سنه | ٤٤ |
| مكانة المرأة فى الإسلام | د. سامية منيسى | ٤٩ |
| من عظيم معجزاته «أميّته» | د. طه عبد السلام خضير | ٥٣ |
| التفسير اللغوى للقرآن الكريم (١٩) | د. عبد الغفار حامد هلال | ٥٦ |
| المواطنة فى الإسلام | د. محمد شامة | ٥٩ |
| وأقيموا الوزن بالقسط | المستشار عبد العاطى الشافعى | ٦٢ |
| شوق «شعر» | زكريا عبد المحسن | ٦٤ |
| يحمل رسالة الأنبياء.. الإمام ما له وما عليه | أحمد فاروق الهلباوى | ٦٥ |
| بيان بشأن تجاوزات رئيس تحرير الأهرام بحق الشيخ القرضاوى | | ٧٠ |
| أنباء وأخبار | منير بيومى | ٧٢ |
| إصلاح ذات البين.. الفريضة الغائبة | أحمد بدير إبراهيم | ٧٧ |
| المشككون وقضية شهادة المرأة | د. ليلى بيومى | ٨٠ |
| خواطر حول أنور الجندى | د. حلمى محمد القاعود | ٨٣ |
| وعى السيدات المصريات مضربًا للأمثال | كريمان حمزة | ٨٦ |
| نتيجة مسابقة منبر الإسلام | | ٨٨ |
| ملف العدد (صوت فلسطين) | | ٨٩ |
| وانتصرت المقاومة | خديجة عامر | ٩٠ |
| القدس | د. أمل خليفة | ٩٢ |
| خالد مشعل وجولته فى غزة | جنات محمود | ٩٤ |
| التحدى (شعر) | د. عبد العزيز الرنتيسى | ٩٦ |
| حال العرب والقدس (شعر) | محمد عامر الهوارى | ٩٧ |
| مسابقة القدس | | ٩٨ |
| أغنية أم (شعر) | هاشم الرفاعى | ٩٩ |
| بعد رائعة الشيخ العريفى | د. محمود يوسف | ١٠٠ |
| المخطط الإسرائيلى الأمريكى لإفشال الرئيس | السيد أبو داود | ١٠٢ |
| القرضاوى المفتى العالمى | د. السيد أمين | ١٠٦ |
| فى مولد الرسول (شعر) | محمد صلاح عفيفى | ١٠٨ |
| استراحة المنبر | محمد سيد أحمد على الدين | ١١٠ |
| يسألونك فى الدين والحياة | د. على جمعة محمد | ١١٣ |
| نافذة على القراء | | ١١٧ |
| بريد التعارف | | ١٢٢ |
| Qur'anic Reference To the Earthquakes and Terrestrial Perturbation. | Dr. Karem Ghoneim | ١٢٥ |
| Media Wronged Reports about thE Egyptian Stock Exchange. | Dr. Samir Radwan | ١٢٧ |
| المحتويات | | ١٢٨ |

# أمهات كتب التراث

إخراج فنى : علاء حسن خليل

## سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

# MINBAR AL-ISLAM

Year (72), Vol. (3), Rapi Awal, 1434 H.
January 2013 - Price: E.P. 1.50



## Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

## Chairman
Prof. Dr. Talat Mohammad Afifi
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

## Editor-in-Chief
Prof. Dr. Salah Ed-Din Abdel Halim Sultan
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

## Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

## Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan



E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر